

سلسلة المشاريع الوطنية للبحث



طبعة خاصة
وزارة المجاهدين

دور المرأة في الثورة التحريرية

منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث
في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954



رقم الإيداع : 2007-1580

ردمك : 978-9961-846-30-8

سلسلة المشاريع الوطنية للبحث



طبعة خاصة
وزارة المجاهدين

دور المرأة في الثورة التحريرية

رئيس المشروع
أ.د. يحيى مسعودة

الأعضاء

د. إبراهيم عباس
د. كرليل عبد القادر

هذا الكتاب هدية من وزارة المجاهدين
بمناسبة الذكرى 45 لعيد الإستقلال و الشباب

منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث
في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954





تعمیر و ترمیم
بوسجیلا قورالار

بوسجیلا قورالار بوسجیلا قورالار

توقولماق
توقولماق

توقولماق

توقولماق

توقولماق

توقولماق

توقولماق



توقولماق

توقولماق

تصدير بقلم معالي وزير الجهاديين السيد محمد الشريف عباس

كثيرا ما عادت إلى ذهني عبارة قالها المؤرخ الشاعر الموسوعي الدكتور أبو القاسم سعد الله حفظه الله، مفادها أننا شعب يحسن صناعة التاريخ ولكنه لا يجيد روايته والتاريخ لما يصنعه.

وإذا كان هذا الإستنتاج المشحون بغصّة أكيدة هو وليد معاناة البحث والإستقصاء التي تحمّلها هذا العالم الفاضل، وهو يقلب دفاتر الماضي ويدقق ويغوص بخبرته وعلميته وسعة اطلاعه في ثنايا تاريخنا الوطني ويرى بأمر عينيه كم هو قليل عدد الذين يخوضون معه غمار هذا اليم الواسع المليء بالأسرار والمكنونات، والمليء أيضا بالبحارة المزيفين أو المناوئين الذين لم ولن يدخروا ما في وسعهم للمضي في تزوير الحقيقة التاريخية أو تزييفها أو تغليفها بما يخدم الأهداف المعلنة وغير المعلنة للعدو، والتي ما اتسع حقلها و علا صوتها إلا بسبب ما بدر من المؤرخ الوطني من انسحاب وغياب وما ظهر فينا من سلوك غالب لا يعبر التاريخ الأهمية التي تستحق والأولوية التي يجب أن يتبوأها.

ولله الحمد إذ وقعت همسة الدكتور أبو القاسم سعد الله الهادفة ومعها كثير من الدعوات الواعية في سمع راعية أمينة حملت همسة الاستغاثة هذه على محمل الجد وقالت معه ومع غيره من الغيورين على التاريخ الوطني، أنه حان الوقت لعمل جاد لاستغلال هذا الفضاء الحيوي وإعادة ترتيبه ليكون من بين أهم الاهتمامات الأولوية.

والفضل في هذا المنحى يعود بالدرجة الأولى إلى فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة الذي ما كان ليفوت مناسبة وطنية أو محلية إلا وقد حث الهمم ونبه إلى الآثار السيئة والثقوب الخطيرة التي بدأت تبدو على هذا المستوى أو ذاك من الأعطاب التي تصيب الذاكرة الوطنية، والتي بدأت نتائجها السلبية واضحة في وعي الأجيال الجديدة وتصرفاتها.

قالها فخامته بلغة واضحة أننا وإن كنا مجبرين على التكيف مع المستجدات الحاصلة من حولنا والمشاركة كطرف فاعل في الفضاء الإنساني الجديد، إلا أن نوعية

مشاركتنا وحماية مصالحنا مرهونتان بنجاحنا في تغذية الأجيال الجديدة بالمرجعيات الذاتية ومرتكزات القوة التي تجعلهم يشاركون ولا يذوبون يتصدرون ولا يكونون تبعاً لغيرهم، وليس لبلوغ هذه الغاية من خيار غير العناية بالتاريخ وتطعيم هذه الأجيال بخلصاته.

وقد تمّ الحرص في كل هذا الجهد المتكامل على وضع الأسس لمدرسة تاريخية وطنية لا تستغني عن المناهج العلمية الموضوعية والالتزام على الحقيقة، ولا تسعى في محصلتها إلى زرع الأحقاد كما تفعل المدرسة التاريخية الكولونيالية، ولكنها مع ذلك لا تنسى أنها إزاء بحث علمي إنساني اجتماعي في المقام الأول، وأنها تخوض غمار العمل في حقل ظل مسكوناً بالمغالطات والتعصب في الكثير من المؤلفات التي صدرت عن المؤرخين الإستعماريين، وإنه من حقها أن تعيد ترتيب الحقائق كما وقعت بالفعل وبالصورة التي تبين للأجيال كفاح آبائهم، وكما قال الإمام الشافعي رحمه الله (من حفظ التاريخ زاد عقله).

في سياق هذا الجهد الذي ابتدأ منذ بضع سنوات و احتفاء بالذكرى الخامسة والأربعين لاستعادة السيادة الوطنية يقدم المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 مجموعة جديدة من البحوث العلمية التاريخية قامت بإعدادها بالتعاون مع المركز، كوكبة من الباحثين والمؤرخين والأساتذة، المعروفين بقدراتهم العلمية، وبمساهماتهم المتخصصة في هذا المجال.

وإني لأغتنم هذه الفرصة لأوجه إلى هؤلاء الأساتذة جزيل التقدير على ما تحملوه من عناء البحث والتنقيب والتدقيق ليقدموا هذا الإنتاج الذي سيكون خير عون للطلبة والباحثين والراغبين في التعرف على التاريخ الوطني من منابعه الصافية.

كما أعبر عن بالغ التقدير والشكر لجميع القطاعات التي ساهمت إلى جانب وزارة المجاهدين، في إنجاز هذا المشروع وأخص بالذكر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والوزارة المنتدبة للبحث العلمي اللذين وجدنا فيهما خير مساند في هذا المسعى الوطني الرفيع.

وفق الله الجميع في خدمة التاريخ الوطني، وتخليد مآثر الأمة الأزلية، ومن سار على الدرب وصل.

محمد الشريف عباس

تقديم بقلم مدير المركز

يتشرف المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 بإصدار ثلاثين دراسة علمية، هي ثمرة عمل مشاريع البحث المنجزة في إطار البرنامج الوطني للبحث العلمي، والتي نال المركز شرف تأطيرها منذ انطلاقتها إلى اليوم.

وإذ تتناول هذه الدراسات تاريخ الجزائر بكل مراحلها، فإن ذلك يعتبر تأكيدا لفكرة: أن التاريخ الوطني كل لا يتجزأ على اختلاف العصور والأحداث والأزمات التي عرفتها بلادنا، وأن هذا المكنون التاريخي، مترابطة مراحلها ومتواصلة من القديم إلى الوسيط إلى الحديث والمعاصر، بما في ذلك فترتي المقاومة والثورة التحريرية.

وإذا كان الهدف البعيد في طبع ونشر هذه الأعمال هو إبراز دور المركز ومساهمته الفعالة في كتابة تاريخ الجزائر، في إطار الدور المنوط به منذ نشأته سنة 1995، فإن الهدف القريب و المباشر يتمثل في تدعيم المكتبة الوطنية بعصارة جهد ثلة من خيرة الأساتذة الجامعيين والباحثين الجزائريين المشهود لهم بالخبرة والكفاءة والاختصاص، وإثراء الرصيد العلمي والمعرفي للطلبة والمهتمين والباحثين.

ولا يقوتنا بمناسبة نشر هذه الأعمال أن نهنت أنفسنا وشعبنا وأن نشكر وزارة المجاهدين وعلى رأسها معالي الوزير السيد محمد الشريف عباس، على رعايته واهتمامه البالغ بهذا المشروع، كما نثني على الدور الكبير الذي لعبته وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الوزارة المنتدبة للبحث العلمي، الأساتذة والباحثون، وكل الذين حرصوا وساهموا في إخراج هذا المشروع إلى النور.

د: جمال يحيوي

تمهيد

إن مشاركة المرأة الجزائرية إلى جانب الرجل في الكفاح دفاعا عن البلاد والعباد، ليست وليدة الاحتلال الفرنسي، إنما هذه المشاركة التي تدل على تقاسم الرجل والمرأة الجزائريين محن وهموم بلادهم تثبت حضورها في كل مراحل التاريخ التي مر بها وطننا⁽¹⁾، لقد اعتبرت ذلك واجبا كغيره من الواجبات الأخرى، فإنه أمر طبيعي شأنه شأن العناية بالأطفال.⁽²⁾

تعد أرض الجزائر مهدا لبطولات كثيرة شاركت فيها المرأة الجزائرية وتقلدت فيها مراتب مسؤولية قيادية، مقدمة من خلال ذلك الدروس والعبر للساسة وقادة جيوش عظمى سعت إلى غزو الجزائر، وأعطت المثل الأعلى في حيوية الكفاح والنضال النسوي، بالنسبة للمرأة المكافحة من أجل التحرير والتخلص من العبودية والاستعمار.⁽³⁾

وعن مشاركة المرأة في الكفاح دفاعا عن بلدها خلال مختلف العصور والحقب التاريخية التي مر بها تاريخ الجزائر، وعرفانا بالدور الذي تقوم به في الحرب يقول الأمين العام للمنظمة الوطنية للمجاهدين : «والمرأة الجزائرية كانت دائما مع موعد مع التاريخ، فقد ناضلت بعنف وقاومت بشجاعة نادرة إلى جانب أخيها الرجل في مختلف أشكال الحملات الغازية ... حافظت على طهارة شرفها، ولم تدنس عرضها أمام أعلاج الروم، والوندال، والاسبان، والفرنجة ...»⁽⁴⁾

و لما كان من الصعب أن نسردها في هذا المقام جميع بطولات المقاومة الجزائرية، نكتفي بذكر نماذج تكون على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، بحيث يمثل كل نموذج عصرا معيناً من العصور التاريخية التي مرت على الجزائر.

1. زهور ونيسي : «المرأة والثورة» سلسلة الملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 1998، ص 205.
2. أحمد حمدي : «كفاح المرأة الجزائرية»، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 05.
3. جريدة المقاومة الجزائرية، الصادرة في 03 جوان 1957، العدد 16، ص 07.
4. محمد شريف عباس : الأمين العام للمنظمة الوطنية للمجاهدين في كلمة ألقاها بمناسبة الملتقى الوطني الأول «حول كفاح المرأة» نظمته المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

1- العهد القديم :

لعل المحاربة «الكاهنة» جديرة بأن تكون في طليعة قائمة النساء اللاتي سنتطرق إليهن خلال بحثنا هذا، إذ يعتبرها التاريخ نموذجيا في كفاح المرأة الجزائرية قديما.⁽⁵⁾ ويعترف لها بنضالها الواسع، إذ لم تكن في نظره محاربة فقط، وإنما كانت قائدة جيش تشرف عليه في الحرب ضد الفاتحين المسلمين التي كانت تظن بأنهم غزاة على غرار ما عرفته الجزائر من غزو قبل ذلك على يد الرومان والبيزنطيين والوندال. ولكن عندما تبين لها أن القادمين العرب لم يكنو غزاة وإنما حاملين لرسالة مثلى من أجل نشر الإسلام في ديار الجزائر، توقفت عن القتال ضدهم وتصالحت معهم، كما أمرت أبناءها الاثنين بالدخول في الإسلام والعمل على رفع رايته، وتنفيذ أوامر أمهم، وأصبحوا من أبرز قادة الجيش الإسلامي الفاتح لشمال إفريقيا والأندلس.⁽⁶⁾

2- العهد الإسلامي :

بما أن للمرأة الجزائرية نضال وكفاح في العهد الإسلامي، إذ كانت في العهد الرستمي مجاهدة ومفكرة ومفسرة في مسائل الدين،⁽⁷⁾ وفي العهد الحمادي والموحدي سجلت حضورها في قضايا مصيرية تخص المجتمع الجزائري عملا وقولا،⁽⁸⁾ وواصلت نضالها في العهد الزياني، كانت مجاهدة تساهم في الحرب ونظام الاستخبارات.⁽⁹⁾

كما كان لها أيضا دور الجهاد في العهد العثماني عندما كانت تكافح إلى جانب زوجها وأخيها بالسلاح لردع فرق عسكرية تركية في العديد من مناطق البلاد،⁽¹⁰⁾ مثلما قامت به الشابة علجية بنت بوعزيز شيخ قبيلة الحنانشة التي حملت السلاح وحارت ضمن أفراد قبيلتها من أجل ردع القوات التركية المتواجدة

5. محمد بن عميرة : «الكاهنة»، مجلة التاريخ، العدد2، ص 132.

6. جريدة المقاومة الجزائرية، المرجع السابق، ص

7. إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، المطبعة العربية، غرداية، 1993، ص 377.

8. عبد الحميد خالدي : «دور بباية الحمادية في الحركة الفكرية»، مجلة آفاق عربية، ص53.

9. عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ص 290.

10. جريدة المقاومة الجزائرية، المرجع السابق، ص 07.

على الحدود الشرقية لبابليك قسنطينة،⁽¹¹⁾ لعل شجاعتها في القتال دفعت ببعض المستشرقين الفرنسيين أن يسميها بجندرك الجزائر، وبرزت في نفس الفترة وفي نفس الناحية ظهرت امرأة أخرى مقاتلة تدعى أم هاني شيخة عرب الصحراء التي حاربت من أجل أن تفتك إقليما كاملا من بابليك قسنطينة، وتقهّر العثمانيين الذين حاولوا ضمه وجعله تحت السيادة العثمانية.⁽¹²⁾

3- مرحلة الاحتلال الفرنسي :

1. المقاومة الوطنية المسلحة :

أما في عهد الاحتلال الفرنسي فإنه لا يحق لأي مؤرخ أو باحث أن ينسى أو يتناسى مساهمة المرأة في صنع التاريخ الثوري عندما رفعت السلاح لمقاومة الاستعمار الفرنسي منذ البداية. وعلى الرغم من قلة المصادر والكتب والدراسات حول هذا الموضوع، إلا أن القلة القليلة من الكتابات المتوفرة تؤكد رفض المرأة الجزائرية خضوعها للمسيحيين النصرانيين، وهذا دفاعا عن حرمتها وشرفها ونسبها.

إن استهداف قوات الاحتلال للمرأة وخضوعها لعمليات القتل والاعتقال لدليل عن إحساسها وشعورها من جهة بمدى أهمية المرأة في البنية الاجتماعية التي يتميز بها المجتمع الجزائري لكونها تعد النواة الحقيقية لبناء الأسرة،⁽¹³⁾ ومن جهة أخرى إدراك على مدى خطورة العنصر النسوي عند استعداده للتضحية، إذ أن المرأة تضحي من أجل الحق والكرامة بأعلى ما تملكه، هذه المعطيات التي يملكها جيش الاحتلال كانت وراء تنفيذه للعديد من العمليات الإجرامية التي تتنافى والمنطق، إذ تتحدث بعض الأرقام عن نسبة 75% من الذين أسرتهم قوات الاحتلال ينتمون لشريحتي النساء والأطفال، فضلا عن قتل جميع الرجال. وهذا ما أكدته العسكري الإنجليزي الكولونيل سكوت عندما كتب عن همجية جيش الاستعمار الفرنسي في هجماته ضد الجزائريين تنفيذا لفكرة الاحتلال القائلة:

11. جميلة معاش: «نماذج عن مكانة المرأة في الجزائر خلال العهد العثماني»، مجلة التراث، نوفمبر 1995، العدد 8، ص 21.

12. نفس المرجع والصفحة.

13. جميلة معاش: المرجع السابق، ص 24.

«لتقتل جميع الذكور وتدمر كل ما يمكن نقله، ثم تعود بالنساء والأطفال أسرى...»⁽¹⁴⁾

1.1. مقاومة الأمير عبد القادر :

على الرغم من همجية المحتل في حق المرأة الجزائرية، لم يغير من عزيمتها وقناعتها في الدفاع عن الوطن شيئا، هذا ما يتأكد أثناء المقاومة الوطنية تحت لواء الأمير عبد القادر، حيث توجد أعداد معتبرة من النساء وعلى وجه التحديد نساء منطقة غريس (ضواحي معسكر) من اللواتي يشكلن مؤخرة الجيش تدعما للقاعدة الخلفية لجيش الأمير، وتبرعن بحليهن لشراء الأسلحة والذخيرة، من بينهن أقرب النساء له والدته لالا زهرة التي عملت على رفع معنويات القتال لابنها للمضي قدما في جهاده ضد الغزاة، هذا فضلا عن عدة مهام تكفلت بها أثناء الحرب مثل توليها بنفسها مهمة رعاية الأسرى وتقديم الإسعافات الضرورية لجرحى جيش الأمير وتشرف على المستشفيات المتنقلة التي ترافق جيش الأمير في تنقلاته ملاحقا جيش العدو كما كانت تقدم الإسعافات بما في ذلك الضباط الفرنسيين، يروي إيريسان Comte d'Hérison أنه استقبلتهم بكل حفاوة واحترام وقدمت لهم الطعام في خيمتها وخاطبتهم بأن وجودهم بالعنف في بلد مستقل ومزدهر وله حضارة يعد ظلما في حق الشعب الجزائري، وأنه لا مجال سيأتي يوم يعودون فيه إلى بلادهم.⁽¹⁵⁾

1.2. مقاومة أحمد باي :

وبالموازاة لفترة الأمير عبد القادر الذي كان متواجدا في العرب الجزائري، فإن الشرق الجزائري كان هو الآخر تائرا ورافضا للاحتلال الفرنسي وهو ما تؤكدته العديد من المقاومات التي عرّها الشرق الجزائري عندما هاجم الجيش الفرنسي مرتين مدينة قسنطينة سنة 1836 في حصارها الأول الفاشل ثم حصار ثان في السنة الموالية 1837 تمكنت هذه المرة دخول المدينة وإسقاطها في أيادي جيش الاحتلال.

14. سكوت: مذكراته عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر، ترجمة إسماعيل العربي، ص 128.

15. Le Comte d'Hérison : Chasse à l'homme guerre d'Algérie, Paris, éditions Paul Ollendorf, 1898, préface VIII. 15

غير أن أقلام المؤرخين لم تكتب شيئا عن دور المرأة في الدفاع عن مدينة قسنطينة باستثناء إحدى مراسلات السيد أحمد بن سالم الذي ذكر بأن المرأة شاركت في ردع العدو متولية مهمة التعبئة من أجل زرع روح القتال وتأكيد النصر، والألماني فنديلين شلوصر الوحيد الأوحده الذي لَمَح إلى مشاركة المرأة في سياق حديثه عن حصار مدينة قسنطينة سنة 1836، حيث قال: «عندما شاهدن وصول قوافل العدو إلى مدينة قسنطينة وتعدت أسوار وأبواب المدينة، خرجت النسوة وهجمن بالمناجل والخناجر».⁽¹⁶⁾

لعل خروج المرأة القسنطينية خلال حصار مدينة قسنطينة إلى ميدان المعركة لمساندة المقاتلين الرجال، يدل على ما تكنه المرأة الجزائرية من حقد دفين للمستعمرين، رافضة وجودهم على أرض الجزائر،⁽¹⁷⁾ وما يفعله من أعمال إجرامية في حق السكان العزل الذين أبوا إلا الدفاع عن أملاكهم وأرزاقهم وأعراضهم لأن همجية جيوش الاستعمار فاقت كل التوقعات التي أخذت توجه ضربات قاتلة لكل من تجده أمامها دون تمييز بين الكبير والصغير وبين الرجل والمرأة وأدت بها همجيتها إلى ذبح الرضع على صدور أمهاتهم، بل البعض من النساء تم بيعهن بالطريقة التي تباع بها الحيوانات.⁽¹⁸⁾

1.3. المقاومة في منطقة جرجرة، «لالا فاطمة نسومر» :

وكنموذج عن العمل البطولي في منطقة القبائل فإن المجاهدة لالا فاطمة نسومر (1830-1863) تستحق الذكر في بحثنا هذا، إذ أعطت أروع مثال يمكن الاقتداء به حول كفاح المرأة الجزائرية دفاعا عن وطنها وشرفها ضد المستعمر، فكانت وراء إنشاء جيشا من النساء تتولى قيادته، مسجلة أروع مشاهد البطولة في كفاح المرأة الجزائرية.⁽¹⁹⁾

ظلت تدافع عن جبال جرجرة بدءا من منطقة فورناسيونال (الأربعاء ناث إراثن حاليا) إلى أن ألقى القبض عليها في جويلية 1857.

16. شلوصر فنديلين: قسنطينة أمام أحمد باي (1832-1837)، ترجمة وتقديم أبو العبدودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، ص 24.

17. سكوت: المرجع السابق، ص 92.

18. محمد العربي الزبيري: مفكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضيفة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 182.

19. Tahar OUSSADIK : *LELA Fat'ma N'Soumeur*, Alger, Enal, 1992, p.314-19.

لقد كانت تلقن الدروس في كل مرة وفي كل معركة لقادة الجيش الفرنسي، وإن انهزام المارشال راندو والجنرال وولف في معركة سباو سنة 1854 التي شارك فيها شقيقها والمجاهد محمد الشريف بوبغلة لدليل قاطع على براعتها في قيادة المعارك حيث أدخلت الخوف والرعب في نفوس قادة الجيش الفرنسي أمثال راندو الذي سارع إلى طلب تعزيزات أخرى جاءت من الجنرال ماك ماهون من قسنطينة بتاريخ 15 جوان 1854،⁽²⁰⁾ ومعركة إيشريض بتاريخ 24/06/1857 (المشهورة)، التي أصبحت نموذجا يقتدى به في الإستراتيجية العسكرية، توفيت سنة 1863⁽²¹⁾ بعد مرض عضال دون أن تتلقى العلاج.⁽²²⁾

2. نضال المرأة في الحركة الوطنية :

إن نضال المرأة الجزائرية دفاعا عن وطنها المفدى لم يتوقف بإلقاء القبض على المجاهدة لالا فاطمة نسومر، وإنما واصلت كفاحها ضد المستعمر حتى في فترة ما بعد المقاومة الوطنية المسلحة التي سكت فيها دوي الرصاص وفسح المجال للعمل السياسي، بعد أن أدركت يقين الإدراك بأنها طرفا في المجتمع يقع عليها تحمل جزء من المسؤولية في الدفاع عنه والمشاركة في بناء مستقبل الوطن، ولأداء واجبها على أحسن وجه، خاضت نضالا على جبهات عديدة اجتماعية، ثقافية، سياسية.⁽²³⁾

1.2. النضال الاجتماعي:

على الرغم من تعدد المسؤوليات التي وقعت على عاتق المرأة إلا أنها لم تتخل عن وظيفتها الأساسية المتمثلة في توليها لشؤون البيت وذلك بإعداد الطعام وكل المستلزمات التي يتطلبها أفراد الأسرة، وتعمل في العديد من الأحيان خارج المنزل إذ تقوم المرأة في الريف ببعض الحرف لمساعدة زوجها في تحسين ظروف معيشة أفراد أسرتها حيث كانت تعمل في الحقول وترعى

20 - Ossadik : op,cit ; p.318

21. ظل قبر المجاهدة محل مجهولا إلى غاية 29 أكتوبر 1994، حيث تبين أنه موجودا في بلدية العيساوية فنقل في 03 جويلية 1995 إلى مقبرة العالية.

22. عبد الرحمن الجيلالي: «تاريخ الجزائر العام»، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 319.

23 - Ossadik : op,cit ; p.14

القطيع، كما كانت تعمل المرأة في المدينة بدورها حيث تقضي طوال أيامها في خياطة الملابس والأحذية والطرز، آملة في تحسين أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية ومساعدة زوجها في اقتداء مستلزمات البيت من طعام وألبسة إذ كتبت السيدة لالو Laloe⁽²⁴⁾ عن نساء القصة وبلكور بين سنوات 1909 و 1910 بطلب من الحاكم العام في الجزائر، بان الجزائريات يشتغلن في بيوتهن في حرف تقليدية من طرز وخياطة،⁽²⁵⁾ لكن رغم ذلك فإن ظروفها الاجتماعية والاقتصادية حسب لالو دائما زادت تعقيدا بسبب ما تعرضت إليه القصة من نزوح ريفي مما دفع بها إلى العمل عند المعمرين مسخرة نفسها لتنظيف منازلهم وأطلقوا عليها اسم «فاطمة» ولم ينج من ذلك حتى الأطفال الذين أُجبروا بدورهم على العمل لنيل قوتهم عن طريق بيع بيض الدجاج وحمل الأثقال أو تنظيف الأحذية في الشوارع،⁽²⁶⁾ وغن صحة معاناة المرأة أيام الاستعمار تؤكدتها أكثر كتابات محمد ذيب عندما قال عن المرأة في تلمسان بأنها تقضي أغلب أوقاتها في الطرز والنسيج.⁽²⁷⁾

2.2. دور المرأة في محاربة سياسة التجهيل :

كما كان للمرأة موقفا إزاء ما كانت تعاني منه من جهل بسبب سياسة التجهيل التي اعتمدها السلطات الاستعمارية في حق الشعب الجزائري دون تمييز، وهذا رغم إلحاح العديد من الأحزاب والجمعيات على أن تأخذ السلطات الاستعمارية على عاتقها مهمة تدريس الشباب الجزائري الذي أصبح مستعدا لذلك، بعد أن كان في وقت سابق رافضا التحاقه بالمدرسة الفرنسية وتعلم لغتها.⁽²⁸⁾

تدعيما لهذا المسعى شرعت كل من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب الجزائري ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية (PPA/MTLD)

24 - Laloe (G) : *Le travail des femmes indigènes à Alger. 1910*, Paris, Adolphe Jourdan 1910, p.26

25. قدرت لالو عدد الآلات التي كانت تستعمل من قبل نساء حي القصة بـ: 275 آلة.

Laloe (G) : op.cit p.27.26

idem

28. Messaouda YAHIAOUI : *Perspective. Femme Algérienne 1830-1962*, El-Massadir, revue semestrielle

édité par le centre national d'études et de recherche sur le mouvement national et la révolution du 1er novembre 54, mars 2002, N°06, p.26

في إطار المدارس الحرة إلى فتح أبواب العديد من الأقسام الدراسية تتولى استقبال أعداد معتبرة من الجزائريين ومن الجنسين لمحاربة الجهل الذي عمّ بالشعب الجزائري، بسبب سياسة التجهيل التي اعتمدها الإدارة الفرنسية، ويعود الفضل للعديد من الطالبات المتخرجات من هذه المدارس في تولي مهمة التدريس وتوعية التلاميذ من خلال تلقينهم الأناشيد وتعليمهم التاريخ الوطني، وكُنَّ من الأوائل اللواتي التحقنا بصفوف جبهة التحرير الوطني، أما بالنسبة للطالبات الجزائريات في جامعة الجزائر العاصمة فعددهن لا يتجاوز 24 طالبة في الوقت الذي كان عدد سكان الجزائر يقدر بـ: 08 ملايين نسمة مقابل 519 طالب ذكور، وكانت أول طالبة تزاوَل دراستها في جامعة الجزائر سنة 1927.⁽²⁹⁾

3.2. دور المرأة في الحفاظ على الهوية الجزائرية الإسلامية :

أما بالنسبة للأمهات خاصة الماكثات في البيت عامة، فقد سعين كذلك إلى محاربة التجهيل بطريقتين الخاصة، وبكل ما أوتين من قوة ووسيلة، حفاظا على هوية الجيل الصاعد مثلا، العديد من النساء في حي القصبة بالعاصمة يجتمعن بعد نهاية الشغل في البيت على سطوح المنازل التي تطل في معظمها على خليج الجزائر الذي يشكل منظرا طبيعيا رائعا ونادر الوجود، ومن على هذه السطوح تتبادلن أطراف الحديث، وتلقن الأمهات لبناتهن ما اكتسبنه من معارف حول الحضارة العربية الإسلامية، والتقاليد المحلية والروايات التي اكتسبها عن طريق التداول من جيل إلى جيل، وهكذا تحارب الأم أي تأثير قد يأتي من المجتمع الأوروبي المستعمر.⁽³⁰⁾

هكذا كان حال المرأة الجزائرية في بداية القرن العشرين التي عانت كثيرا من ويلات الفقر والجهل، لكنها لم تستسلم للمر الواقع، إذ عملت كل واحدة حسب موقعها الاجتماعي على تجاوز عقبات هذه الوضعية السيئة حتى تثبت لنفسها ولغيرها بأنها ليست علة على المجتمع وأنها قادرة على رفع الغبن على أفراد عائلتها وعلى المجتمع على السواء.

Pervillé (Guy) : *Les étudiants algériens de l'université d'Alger (1830-1962)*, Paris, éditions du C.N.R.S., 29 1984, p.116

Moulay BELHAMISSI : « Paradis féminin, les terrasses du vieil Alger », article inédite 30

4.2. دور المرأة في السياسة :

إن حماس المرأة في مساعدة الرجل، الأب والأخ والزوج والابن جعلها تسجل حضورها وبشكل فعال في الحركة الوطنية، ومن خلاله دخلت المعترك السياسي لوعيتها بمدى خطورة الاستعمار وضرورة الدفاع عن الوطن مهما كلفها ذلك من ثمن، ولعل التحصيل العلمي هو الذي ساعدها على إدراك جسامته وعظمة المسؤولية في الدفاع عن الوطن من خلال إقبالها على المدارس الحرة على وجه الخصوص والثانويات والجامعة على وجه العموم، هذا ما يعكس نشاطها المكثف في الحركة الوطنية وجسدت حضورها في المحافل السياسية عن طريق الزغاريد أثناء إلقاء الأمير خالد خطابه بباريس يوم 12 جويلية 1922، وكذا أثناء الخطاب الذي ألقاه مصالي الحاج يوم 02 أوت 1936 بالملعب البلدي بالعاصمة بصفته رئيسا لنجم شمال إفريقيا ENA بمناسبة تنظيم تجمع المؤتمر الإسلامي.

بقيت المرأة وفيه في نضالها مع الحركة الوطنية بتسجيل حضورها المبكر في الأحزاب السياسية ضمن خلايا نسوية تعمل في سرية تامة بعيدا عن أنظار المحتل بدءا بنجم شمال إفريقيا منذ سنة 1926 عندما كان له طابع الشعب الجزائري منذ سنتي 1945 1946 في خلايا السرية تتكون من 05 إلى 06 مناضلات عندما تحول إلى حزب جزائري محض يدافع عن كيان الشعب الجزائري ويحرص على استقلال الجزائر.

ظلت المرأة الجزائرية تناضل داخل الحركة الوطنية في سرية كبيرة إلى غاية وقوع مجازر 8 ماي 1945، حينها ظهرت ثمار نضالها في الأفق والعلانية عندما قررت الخروج إلى الشارع لتولي تقديم الإسعافات للجرحى مثل ما قامت به مامية شنتوف عندما كانت تسعف الجرحى في حي القصبة، هذا فضلا عن مواساتها لأسر المعتقلين ومن ثم أصبح نضالها علانية، ولذا شرعت هذه الخلايا النسوية خاصة تلك التي تنتمي إلى حزب الشعب الجزائري التي تعد النواة الأساسية في تأسيس تنظيمين نسويين بين سنوات 1945 1947 هما : اتحاد نساء الجزائر UFA المعلن عنه سنة 1945 ذو توجه شيوعي

أمينته العامة بية أوشيش، وجمعية النساء المسلمات الجزائريات A.F.M.A (Association des femmes musulmanes d'Algérie)، تجمع شمل المرأة الجزائرية المسلمة سنة 1947 (رئيستها مامية شنتوف وأميتها العامة نفيسة حمود) التي يعود الفضل في تأسيسها إلى العديد من النساء في معظمهن طالبات ومثقفات احتفظ التاريخ ببعض أسمائهن أمثال: مامية شنتوف (قابلة)، نفيسة حمود (لاليام)، طالبة في الطب، أول مجاهدة طبية، فاطمة زكال (ابن عصمان) أول منشطة في الإذاعة والتلفزيون الفرنسي RTF، زهرة طيبش، خيرة مصطفاوي، مليكة مفتي (السيدة خان)، زكري إيزة (السيدة عبان رمضان، صادق دهليس) ساكر فريدة وشقيقتها زبيدة (المدرسة الحرة)، نسيم هبلال (ألقي عليها القبض سنة 1954) نواري باية وشقيقتها جميلة، عاربي باية (ممرضة من القصبة)، نورالدين علجية (السيدة بن علاق طبيبة مقيمة منذ سنة 1936 بالقصبة)، بن نونيش مريم، مريم حفيظ (جعلت من بيتها مقرا للاجتماعات).

اتخذت من هذه الجمعية وسيلة للانتشار والتواجد في المجتمع النسوي للعمل على نشر ورفع مستوى الوعي السياسي لدى المرأة للمزيد من النضال ضد المستعمر، ولتحقيق أهدافها عملت من خلال هذه الجمعية، على تكثيف نشاطها مستغلة جميع المناسبات من فرح وقرح، هذا فضلا عن إلقاء المحاضرات وإنشائها لفرق عديدة أسندت لها عدة أدوار من أجل تبليغ رسالة النضال ضد المحتل مثل الأناشيد الوطنية وتجويد القرآن الكريم والخطاب السياسي والعروض المسرحية التي تعمل من خلالها على معالجة المشاكل الاجتماعية التي أعد الكثير منها السيد محمد فراح، وجعلت أيضا من هذه الجمعية سندا لمعالجة المسائل السياسية ومنبرا للنشاط النسوي من أجل المساهمة في القضيتين الوطنية والفلسطينية وتقديم المساعدات لعائلات الذين ألقى عليهم القبض أثناء نضالهم في المنظمة الخاصة، Organisation Spéciale، بل وصلت المرأة الجزائرية من خلال نضالها الدءوب إلى إعطاء القضية الجزائرية بعدا دوليا حيث كانت لها علاقات واتصالات بالفيدرالية الدولية للمرأة، (Fédération Démocratique (Internationale des Femmes FDIF).

وبالموازاة وسعت المرأة نضالها في صفوف الحركة الوطنية بتواجدها في العديد من التنظيمات حتى لا يبقى نشاطها محصورا في الأحزاب السياسية أمثال مامية شنتوف، وخيرة بوعياد، وميمي بلحول، انخرطت في التنظيمات الطلابية وفي خلايا خاصة بالنساء منها جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا التي تأسست سنة 1946، (Association des Etudiants Musulmans Nord-Africains AEMNA) ترأستها نفيسة حمود ثم مامية شنتوف)، ثم في وقت لاحق في تنظيم طلابي خاص بالجزائريين يعرف باسم الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (Union Générale des Etudiants Musulmans Algériens UGEMA)، وحظيت في هذا التنظيم المناضلة الطالبة بدوخة مليكة المدعوة «مسعودة» باعتلائها منصب نائبة الرئيس للجنة الاتحاد الواقع مقرها بمدينة وجدة المغربية وذلك في 12 فيفري 1956.

إن تواجد المرأة في هذه التنظيمات الطلابية سمح لها بان تبرهن لغيرها على ما تملكه من قدرات في النضال والتسيير، بفضل حيويتها وحماسها الفياض الذي ينبعث منها وعزمها على خوض معركة النضال إلى جانب أخيها الرجل، تمكنت من الإحراز على مناصب ذات مسؤولية عليا في العديد من هذه التنظيمات كما كان الحال بالنسبة لمامية شنتوف التي عينت نائبة رئيس جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا سنتي 1946-1947، ثم حلت محلها الطالبة نفيسة حمود سنتي 1948 1949، وهي تزاوول دراساتها في الطب، وغيرهن كثيرات ممن تولت مناصب مسؤولية في التنظيمات الطلابية عرفانا بنضالهن من أجل رفع الغبن عن الشعب الجزائري مثل نوازي باية (مبروكي) ببسكرة حفصة (بن تومي)، بقدرور زليخة، إضافة إلى ما لها من علاقات متينة مع تنظيمات أخرى كان فيها دور المرأة فعلا من خلال إنشائها لخلايا نسوية داخل هذه التنظيمات مثل تنظيم الكشافة الإسلامية الجزائرية (Scouts Musulmans Algériens S.M.A)، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وجمعيات طلابية فرنسية وبالتحديد جمعية الطلبة الكاثوليك، (Association des Etudiants Catholiques A.E.C).

تزعّمها كل من Pierre Roche و Pierre Chaulet و Pierre Colonna (ساهموا في الحرب التحريرية).

وما إن حل أول نوفمبر 1954 حتى كانت المرأة الجزائرية قد اكتسبت الخبرة والتكوين وأعلنت ولاءها للثورة دون تردد.

عربية تحميت خلالها كل
المرأة
الاضطهاد والإهانة

بمستلزماتها من إيمان يستلزم منها
في أشد الظروف بكل الأشكال من أجل أن

المنظمة المنتهية للثورة
بغيرها يفة خابضها قلبها

المرأة الجزائرية في هذا المعنى
والثورة الجزائرية في هذا المعنى

والثورة الجزائرية في هذا المعنى
والثورة الجزائرية في هذا المعنى

والثورة الجزائرية في هذا المعنى
والثورة الجزائرية في هذا المعنى

والثورة الجزائرية في هذا المعنى
والثورة الجزائرية في هذا المعنى

والثورة الجزائرية في هذا المعنى
والثورة الجزائرية في هذا المعنى

والثورة الجزائرية في هذا المعنى
والثورة الجزائرية في هذا المعنى

والثورة الجزائرية في هذا المعنى
والثورة الجزائرية في هذا المعنى

المرأة الهسبلة في الريف

مقدمة:

لقد كانت المرأة الجزائرية بدورها حاضرة سنوات الثورة التحريرية 1954-1962 إلى جانب الرجل، وهذا منذ إشعال فتيل الحرب، تحملت خلالها كل أنواع البطش والاضطهاد، يقول السيد علي كافي في هذا الشأن: «فإن المرأة الجزائرية شاركت في الثورة منذ انطلاقتها... تحملت أكثر الاضطهاد والإهانة أيام الاستعمار»⁽¹⁾.

لم تبخل يوما ما كان باستطاعتها تقديمه للثورة من أعمال يستفيد منها الثوار والعمل الثوري معا، إذ كانت في المركز تقوم بكل الأشغال من أجل أن توفر الراحة والأمن للثوار العائدين من ميدان المعارك والكمائن المنصبة لقوافل الجيش الفرنسي أثناء تحركاته خاصة في المسالك الريفية، بغرض مداومة أفراد جيش التحرير الوطني في الملاجئ والمراكز، يقول علي كافي في هذا المعنى: «لم تعرف الراحة، تتعهد بجمع الحطب وإعداد الأكل والنوم للمجاهدين وغسل ثيابهم وخباطتها وتقوم بالحراسة وتشهر بندقيتها.

إن الثورة متغلغلة في عروقها... والوطنية ضاربة في جذور ماضيها»⁽²⁾.

كما كانت تقوم بأدوار أخرى على مستوى الأحياء الريفية والقرى، إذ تقدم زيادة على عملها الثوري ضد المحتل الغاشم خدمات لسكان الأرياف من علاج للمرضى ونصائح حول كيفية تربية الأبناء وحمايتهم من الأمراض والأوبئة وتوعيتهم بأهداف الثورة وعدالتها عن طريق استعمالها للحوار والإقناع، وإحباطها لمخططات استعمارية بكسبها للمرأة الجزائرية، بعد توعيتها لعدم مشاركتها في الانتخابات وعدم الانسياق في المشاريع الاجتماعية التي تقوم بها السلطات الاستعمارية بغرض عزل الثوار عن الشعب، وبالتالي ضرب الثورة إلى الأبد.

1. علي كافي: «مذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري» 1946-1962، دار القصة للنشر، 1999، ص 157.

2. نفس المرجع والصفحة.

كيف لا يمكن الاعتراف بالجميل، بكل ما قدمته المرأة للثورة الجزائرية من تضحيات جسام، إذ ضحت بأبنائها فلذات الكبد، فداء للثورة، كما أعطت الدروس لأفراد الجيش الفرنسي في الصبر والشجاعة، يقول علي كافي في هذا الصدد: «وكم من امرأة زغردت في أذن ابنها الشهيد بمحضر قوات العدو.

وكم من امرأة ترى بيتها يحرق ويدمر أمام عينيها دون أن تحرك ساكناً أو تتأثر.»⁽³⁾ إن عدد المسبلات أي المناضلات المدنيات⁽⁴⁾ يشكلن أكبر كتلة في التنظيم الهيكلي النسوي في جيش التحرير الوطني، والظاهر أن المسبلات متقدمات في السن المقدر معدل عمرهن بـ 32 سنة عكس المجاهدات والفدائيات الحاملات للسلاح اللواتي يشترط فهن معدل السن أقل بكثير بنحو 18 و 20 سنة نظراً للمهام المعطاة لهذه الفئة التي تتطلب عاملي السرعة والدقة في تنفيذ العمليات العسكرية على أهداف الجيش الاستعماري والمستعمرين الفرنسيين، وفي ذات الوقت السرعة في الانسحاب بأقل أضرار تحتسب عليهن والعودة إلى الملاجئ والمراكز دون ترك الفرصة للجيش الفرنسي لتحديد مواقع تمركزهن.

لقد أسند خلال نضالهن في الثورة التحريرية عدة مهام، هذا بالموازاة مع الأشغال التي جرت عليها العادة القيام بها في البيوت، من بين هذه المهام، ضمان الإيواء والتموين والاستعلامات والاتصالات وغيرها.

أخذ عدد المسبلات أيام الثورة يتضاعف باستمرار إيماناً منهن بعدالة الحرب التحريرية وشوقهن لرؤية الجزائر يوماً حرة ومستقلة. أسندت لهن عدة أدوار ومهام، منها نقل السلاح من مكان إلى آخر، وغسل الملابس والطبخ، وجمع التبرعات ونقل الأخبار عن تحركات العدو، كما أسندت لهن مهام أخرى مثل مهمة الاتصالات ونقل البريد (الرسائل).

في حقيقة الأمر للمسبلات أدوار عديدة ومهام كثيرة أثناء الثورة التحريرية، غير أنهن ينفردن في غالبية الأحيان ببعض الأدوار مثل الإيواء والتموين والاتصالات وتقديم العلاج والاستعلامات.

3. علي كافي المرجع السابق، ص 157.

4. Femmes au combat, Editions, (1962-Danièle Djamilia AMRANE Minne ; La guerre d'Algérie (1954-4

RAHMA , 1993, p.115

سنتوقف عند هذه الأدوار جاعلين منها محطات رئيسية لتسليط الضوء أكثر على ما كانت تقوم به المسبلة خدمة للثورة والقضاء على الاستعمار، نذكر منها:

دور المسبلة في التموين :

كان للمسبل بصفة عامة دور هام في الثورة التحريرية، إذ يعد بمثابة الرئة التي يتنفس بها جيش التحرير الوطني، وتدعم أكثر من ذي قبل بعد عام 1956، تحديدا بعد انعقاد مؤتمر الصومام الذي من بين ما تضمنته قرارات أرضية المؤتمر وهو تعزيز فئة المسبلين بالنظر إلى الدور الذي يلعبه المسبل وكذا الحاجة الماسة إليه باعتباره يقدم خدمات كبيرة لجيش التحرير دون أن ينتبه له جيش العدو.

ونظرا للعمل الذي يقدمه المسبل للثورة، لم يكن مقتصرًا على الرجال فقط، وإنما توسع ليشمل النساء في الأرياف والمدن المشكلين من المناضلين المدنيين، يتولون ضمان تموين المجاهدين والمناضلين محل البحث من قبل السلطات الاستعمارية، أو في حالة تنقل، هذا ما دفع بهن للقيام بمهمتين متميزتين : شراء وتخزين المؤونة، وتحضير الطبخ.

بالنسبة لشراء وتخزين المؤونة فهي عادة من مهام الرجال، باعتبار أن عملية التوافد على الأسواق وظيفية أسندت للرجال، وظلت محترمة، لكن في نهاية الخمسينيات، وبعد طول الحرب، وجد النساء أنفسهن، لظروف فرضتها الحرب مضطرات لأداء هذه المهمة نيابة عن الزوج أو الابن الموقوف أو المستشهد.

وفي سياق هذا الحديث يمكن الاستشهاد بما أدلت به سيدة تدعى العسكري، إذ تروي بأنه في عام 1957، كانت تقطن في الريف بضواحي دلس، وبأمر من جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني، قام ابنها بفتح مخزن لجمع المؤونة، وبعد إلقاء القبض عليه، حلت محله تساعدها في ذلك ابنتها، إذ تقول هذه السيدة : «يقصدوننا مسبلين حاملين وثيقة محررة من مسؤول جيش التحرير الوطني، يحدد فيها أنواع المؤونة وغالبا ما تكون الزيت والدقيق، يضاف إليها أحيانا السمك الذي نشتره من دلس»⁽⁵⁾.

5. العسكري، مسبلة من منطقة القبائل، أنظر pp.119-120، Djamilia Amrane.

في حين أن مهمة الطبخ هي من اختصاص المرأة فقط، وهي مطلوبة أكثر في البادية مقارنة بالمدينة، حيث يتم إعداد مجموعات مسلحة تتشكل من عشرات وعشرات المجاهدين: «ولكوننا جعلنا من منزلنا مركزا يقصده المجاهدون للإيواء والإطعام، فإن أعيان القرية المكلفين بجمع المواد الغذائية يأتون بها إلينا لتتولى تخزينها ... ذات يوم من شهر رمضان المعظم سلموا لنا المواد الغذائية على الساعة الثانية صباحا وطلبوا منا إحضار وجبات غذائية لإطعام ما بين ثلاثين إلى أربعين شخصا، وكنا حينها ثلاث نساء، كلفنا بإعداد هذا الطعام: كل من زوجة أبي، وامرأة مسنة اسمها عائشة، والمتحدثة ... وبمجرد مغادرتهم المركز، شرعنا في غسل أواني الطبخ والأكل وجمعها لإزالة رائحة الطبخ وكل ما يثير انتباه العدو، لحسن الحظ لم يقض المجاهدون الليلة بالمركز، إذ في الصبيحة لدى استيقاظنا وجدنا أنفسنا محاصرين من قبل قوات العدو»⁽⁶⁾

جرت العادة بأن العائلة التي تستقبل المجاهدين وتتولى الطبخ، تقدم لها المواد الغذائية من قبل المجاهدين، لكن عندما يتعذر لهؤلاء تقديم المواد الغذائية يتولى المواطنون المدنيون ضمان ذلك. إن الأرملة العسكري التي تقع على عاتقها مسؤولية إعالة أبنائها بمساعدة ابنها الأكبر، تروي لنا كيف كانت تمون المجاهدين: «في أول الأمر جاءني أحد المجاهدين، ولم يكن غريبا علي بل يعرفني أحسن معرفة، طلب مني تقديم له يد العون، حيث سلمت له عنزة وزيت ودقيق، ومنذ ذلك أخذوا يتوافدون على منزلي للأكل، وكل ما كنت أقدمه لهم كان على حساب الطعام المخصص لأبنائي».

وفي إحدى المرات جاء وقال لي: «هذه الليلة يأتي الجيش ليتناول العشاء عندك، قلت ماذا أحضر لهم؟»

قال لي: «أطلبني من الجيران واحد منهم يعطيك الخبز، والآخر مستلزمات أخرى، على كل واحد أن يعطيك حسب قدراته».

«وبهذه الطريقة تمكنت من إعداد وجبات غذائية لكل الأفواج الذين توافدوا على المنزل، هكذا كنا نعمل أيام الثورة تضامنا مع إخواننا المجاهدين»⁽⁷⁾

6. حليلة غومري، مسيلة من وهران، أنظر المرجع السابق، ص 120.

7. العسكري، المرجع السابق.

إن ما تفصح عنه المجاهدة خيرة من حقائق في حق المسبلات هو شهادة الله وعرفان للمسبلات على ما قمن به من عمل شاق وخطير قد يؤدي العديد منهن، بل بكل أفراد عائلتهن، إذ تقول المجاهدة فيهن:

«كنا نتلقى كل المساعدة من نساء الدشرة، لم نشعر تجاههن ولو ذرة بخل أو يأس، رغم ما يقمن به من عمل شاق من طحن القمح وتحضير الكسكسي والخبز. ويعملن على إحضار الطعام في وقته حتى لا يطول انتظارنا في العشاء... فعلا لقد عانت المسبلات كثيرا... والدليل عندما تكتشف أمرنا قوات العدو نلوذ بالفرار أو نرد عليهم بالرصاص إن اقتضى الأمر، لأننا نحمل السلاح، لكن هؤلاء المسبلات لا حول ولا قوة لهن إذ يتعرضن إلى أبشع أنواع التعذيب دون قدرة الدفاع عن أنفسهن بسبب التعب والإرهاق من جهة ولكونهن لا يملكن السلاح من جهة أخرى.»⁽⁸⁾

إن مهمة المسبلات لم تكن مقتصرة في تحضير الطعام على مستوى المركز وانتظار مجيء المجاهدين، وإنما كن كذلك ينتقلن إلى الجبال حيث يوجد المجاهدون في الأوقات الصعبة، عندما يتعذر عليهم التحرك والتنقل بسبب تواجد قوات الجيش الفرنسي في مكان ما لأيام عديدة. وهذه شهادة من المجاهدة مليكة زروقي من العاصمة إذ تقول:

«عندما تحاصرنا قوات العدو خلال عمليات التمشيط أو لدى وقوع اشتباك، فالنساء المسبلات يحضرن الطعام ويأتين به إلى الجبال بحثا عن أفراد جيش التحرير الوطني، لتزويدهم به وهن حاملات أكياسا مليئة بالخبز والرائب والعسل، وفي غالب الأحيان عندما لا يكون لهن ما يزودننا به يكتفين بالخبز، أتين بحثا عنا في نهاية عمليات التمشيط وفي بعض الأحيان يساعدوننا في فك الحصار المفروض علينا والفرار إلى أماكن آمنة.»⁽⁹⁾

على الرغم من الجهل الذي كان يسود المجتمع الجزائري إلا أن عمل هؤلاء النساء كان جد متقن، وفي هذا الإطار جسد لنا المجاهد «الرائد عزالدين» مهارة هؤلاء النساء في طبيعة المأكولات التي كن يقدمنها للمجاهدين، حيث يقول:

8. خيرة مجاهدة، حوار أجرته معها الأستاذة بجاوي في ديسمبر 1998.

9. مليكة زروقي، مجاهدة من العاصمة، أنظر p.121. Djamilia Amrane.

«إذا كان الزاد الذي كان يحمله أفراد الجيش الفرنسي إلى ميدان القتال، هو عبارة عن وجبات غذائية يصنعها مختصون واضعين في الحسبان ما يحتاجه جسم الإنسان من حريرات لتعويض ما يفقد من طاقة في ميدان القتال.

أما نحن فإن مهارة نساء «الذشرة» فاقت كل التقديرات إذ يزودنا بمربي العنب والطمينة لكونهما يحتويان على سكريات تساعد في تقوية الجسم.»⁽¹⁰⁾

زيادة عن المهارة التي تتميز بها المرأة المسبلة، فإنها أيضا مخصصة في عملها تجاه الثوار ووفية للثورة، هذا ما صرحت به المجاهدة مليكة من الناحية الوهرانية، وهي جد متأثرة بإخلاص ووفاء المرأة المسبلة في القرى والمداشر التي تعمل في سبيل الثورة دون انقطاع، ومستعدة لتقديم يد العون لإخوانها وأخواتها الثوار في أي وقت، ولو اقتضى الأمر وقتا متقدما، وهذه شهادة من المجاهدة مليكة من الناحية الوهرانية بقولها : «أحيانا نعبّر قرية على الساعة الثانية صباحا، ودون انتظار نجد النساء في طريقنا ينتظرن لتزويدنا بالخبز الساخن دون أن يقتضي ذلك التوقف.»⁽¹¹⁾

على أية حال فإن الدعم الذي يقدمه الشعب الجزائري لجيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني وفي مقدمته المسبلين عن طريق التموين، جعل القائمين على تسيير الجيش الفرنسي في الجزائر يتيقنون يقين الإدراك نتائجته الفعال في ميدان القتال، وما يشكله من خطورة على الجيش الفرنسي، رغم الخطط المعدة باستمرار من قبل القيادة المشرفة عليه لإفشال هذا الدعم وقطع الصلة بين الشعب والثوار، وبالتالي إحداث الندرة في المواد الغذائية في الأسواق وإخضاعها إلى ما يعرف بنظام الحصص حتى يسود الجوع عامة الناس، مما يستوجب انقطاع الدعم الغذائي الذي كان يستفيد منه الثوار في الجبال، هذه الشهادة لقروية توضح لنا كيف كانت تتم عملية التقسيط:

«خلال الحرب كنت أذهب من قرية تسيرة حيث أسكن إلى تغزيرت لاقتناء نصيبنا من المواد الغذائية، وهذا بعد استلام وصل من القيادة العسكرية الفرنسية

10- Commandant AZZEDINE, on nous appelait fellagas, op.cit, p.187

11. مليكة، مجاهدة من وهران، أنظر Djamilia Amrane, p.122

بالمنطقة، بالإضافة إلى رخصة (جواز) مرور يسمح لنا بالدخول إلى تغزيرت.
يكتب على رخصة المرور، طبيعة المواد الغذائية التي يمكن اقتناءها، ولا
يسمح بأخذ ما هو غير مسجل في جواز المرور، لأن في نظرهم تلك الزيادة
تعطى للغير (للمجاهدين)، إن كانت ذكرياتي سليمة فإنهم يسمحون بأخذ بين
ثلاثة إلى أربعة كيلوغرام من الدقيق وعلبة من السكر والقهوة لمدة أسبوع.⁽¹²⁾
في يوميته مولود فرعون يدلي بالإجراءات القمعية المفروضة على عملية
التموين،⁽¹³⁾ بناء على تصريحات إحدى المواطنين العائدة من منطقة القبائل
يقول:

«إن إحدى العائدة من بيتها تعلمني بأن العائلات في القرى بدأت تشعر
بالجوع وهذا في مناخ بارد وأراض مكسوة بالثلوج، كم من وقت بقي لهم لتحمل
ذلك؟»

فعلا لقد كان لهذا الإجراء اللاإنساني (نظام الحصص في المواد الغذائية) آثار
بالغة على معيشة المواطن الجزائري الذي أصبح يجد صعوبة في تموين نفسه
بالمواد الغذائية الذي أخذت آثاره تتجسد في الميدان بتفشي ظاهرة الجوع
التي مست بما في ذلك المجاهدين الذين انقطع عليهم التموين في العديد من
المناطق.

لم تكتف السلطات الفرنسية بهذه العملية المنافية لحق المواطن في
الاقتناء بالمواد الغذائية، بل ذهبت بها تصرفاتها اللإنسانية إلى إعطاء تعليمات
إلى الجيش للعمل فيما يراه مناسباً لقطع الصلة بين المجاهدين والمواطنين
المدنيين (الشعب) ولتحقيق ذلك اختار الجيش الفرنسي القيام بعمليات الترحال
من المناطق التي يتمركز فيها المجاهدون.

تقول المجاهدة قروية من منطقة القبائل في هذا الأمر:

«لقد تعرضت القرى المجاورة للغابات إلى إخلاء جماعي، لأن في نظرهم
تعد مقاصد وملاجئ يقصدها المجاهدون في الليل للأكل والنوم ويغادرونها في

12. Extrait d'un entretien recueilli et communiqué par Camille LACOSTE - DUJARDIN.

13. Mouloud FERAOUN, Journal 1955-1962, Paris, éditions du Seuil, 1962, p. 168.

الصباح الباكر، ولتطمئن قلوب الفرنسيين بأن لم تعد هذه القرى قواعد خلفية للثوار، أحاطتها بسياج ونصبت لها أبواب، لا أحد يستطيع الدخول إلا بإذن من أفراد الجيش الفرنسي المكلفين بفتح الأبواب»⁽¹⁴⁾

رغم كل هذه الإجراءات التعسفية التي قامت بها الإدارة الاستعمارية في حق الشعب الجزائري خاصة القاطنين في الأرياف، إلا أن التموين لم ينقطع عن المجاهدين في الجبال، بقي المواطن الجزائري وفيما للثورة التحريرية ومساندا ومدعما بكل ما أتى من قوة لحاملي السلاح ضد الوجود الفرنسي على أراضي الجزائر، هذه حقائق أدلت بها المجاهدة القروية سعدية من منطقة القبائل بقولها :

«كنا نحمل للمجاهدين التين والخبز ونضعه في أماكن دقيقة كالحفر وثقب أشجار الزيتون مثلا»⁽¹⁵⁾

تؤكد صحة هذا الكلام من الشهادة التي أدلت بها المجاهدة ميمي من العاصمة، إذ تقول : «إن المناطق المعروفة بغاباتها الكثيفة، عادة ما تكون مناطق محرمة كما كان الحال في ناحية البويرة... كنا نقيم في ملاجئ ومغارات وأحيانا في منازل مهجورة مهدامة في جزء منها... وبقينا في اتصال ببعض النساء المسبلات اللواتي يصعدن إلى الجبل، يظهرن بأن مجيئهن إلى الجبل من أجل جمع الزيتون والحطب ولكن في حقيقة الأمر كن يموئنا بالمؤونة»⁽¹⁶⁾

دور المسبلة في الإيواء :

من بين المهام الأخرى التي كان يؤديها المسبل إلى جانب التموين، مهمة الإيواء، إذ كان المسبلون والمسبلات يستقبلون المجاهدين في ديارهم التي جعلوا منها مراكز للثوار يلتقون فيها لتناول الطعام أحيانا كما سبق ذكره ولقضاء الليالي الباردة في فصل الشتاء أحيانا أخرى، وهنا أظهرت المرأة الجزائرية مهارتها الفائقة في التحايل على قوات جيش العدو التي كثيرا ما تتلقى معلومات نوحى

14. عائشة، مجاهدة من منطقة القبائل، مقابلة أجرتها معها الأستاذة يحيوي في نوفمبر 1998.

15. سعدية، مسبلة من منطقة القبائل، أنظر Djamilia Amrane, p.123.

16. ميمي، مجاهدة من العاصمة، نفس المرجع السابق، ص124.

وجود المجاهدين في إحدى المراكز، ولدى تنقلهم الفوري والمفاجئ لا يجدون أثرا للثوار، لأن نساء العائلة المسؤولة على المركز تقوم بمحو كل أثر يدل على الثوار في عين المكان، هذا فضلا عن وفائها للثورة، رغم ما تتعرض له من سب وشتم وتعذيب وأحيانا يتعرض زوجها وأبناؤها إلى الهلاك وهي تشاهد ذلك بأم أعينها، ومع ذلك تبقى كاتمة للسر ولا تفتشي به حفاظا على سلامة الثوار واستمرار الحرب إلى أن تقلع جذور الاستعمار نهائيا من أرض الجزائر.

قبل الشروع في تفصيل عملية الإيواء التي كانت تقوم بها المسبلات في الأرياف، بودنا أن نفرق بين الإيواء في الريف والإيواء في المدينة، باعتبار أن عملية الإيواء كانت في معظمها من مهام المرأة في الريف والمدينة، إذ أن متطلبات الإيواء ومستلزماته تختلف من الريف إلى المدينة لاختلاف ظروف الإقامة والعيش بين العالمين الريفي والحضري.

ففي الريف عادة ما يكون مسؤول واحد على المركز يستقبل فيه أعدادا كبيرة من المجاهدين، ولمدة قصيرة تدوم ليلة أو نهارا واحدا، وإن نساء عائلة صاحبة المركز هن اللواتي يتولين المهام المادية لهذا المركز.

أما بالنسبة للمدينة ولكون أن ظروف الحياة تختلف عن تلك الموجودة في الريف، فإن مهام مسؤول المخبأ تختلف عن تلك التي يقوم بها مسؤول المركز في الريف، إذ عادة ما يكون عدد المجاهدين محدودا، وإقامتهم تكون لمدة طويلة، باعتبار أنهم محل بحث من السلطات الاستعمارية، أو أنهم جرحى ومرضى جاءوا من الجبل لتلقي العلاج، ويشترط على المسؤول عن المخبأ أن يكون له الزاد بكميات كبيرة حتى يضمن المأوى والمطعم للنزلاء لمدة طويلة، وإن طول هذه المدة يسمح بربط علاقات الأخوة بين المختبئين وأفراد عائلة صاحبة المخبأ.

خلال السنوات الأولى من الحرب التحريرية، كان المجاهدون في الريف يعيشون مع المواطنين الذين يتولون إيوائهم وإطعامهم ضمن أفراد عائلاتهم، يروى على الشهيدة المسبلة خديجة بن رويسي : «بأنها جعلت من بيتها مركزا يقصدونه الثوار لقضاء الليالي الباردة في فصل الشتاء وتناول الوجبات الغذائية

الساخنة، ويزودون بالذخيرة والأخبار التي تلتقطها المسبلة خديجة حول تحركات الفرنسيين والخونة، ونظرا لما توفره من أمن للثوار أثناء تواجدهم في بيتها، دفع بالكثير من قادة جيش التحرير الوطني إلى اختيار منزلها مكان يضرب فيه مواعيد الالتقاء مثل ما كان يفعله الرائد «محمود باشن» و «لخضر بورقعة»⁽¹⁷⁾ وتقول المجاهدة «جميلة» من منطقة القبائل بقولها :

«كان إيواؤنا في معظم الأحيان في القرى مع المواطنين، حيث تكرمنا النساء بالحليب ومشتقاته إلى درجة أننا نشك أحيانا في الأمهات إن تركن نصيب أبنائهن أم لا. لأن في كثير من الأحيان يتركن كميات غير كافية لأبنائهم»⁽¹⁸⁾ يروي أيضا عن المسبلة صابرية مزيان: «بأنها جعلت من منزلها ملجأ لأفراد جيش التحرير الوطني، تقدم لهم الخدمات الضرورية من مبيت وطعام ومعلومات عن تحركات العدو والخونة، وهكذا ظل منزل المسبلة صابرية مزيان مكانا تضرب فيه المواعيد واللقاءات لأفراد جيش التحرير الوطني وقادتهم إلى أن كشف أمرها بتاريخ 29 ماي 1960»⁽¹⁹⁾

مع مرور أيام الحرب وتأزم الوضع باستمرار، ورغبة السلطات الفرنسية في خنق الثورة في مهدها والقضاء عليها، سخرت من أجل ذلك أعدادا كبيرة من أفراد قواتها العسكرية التي شرعت في ملاحقة الثوار أينما كانوا وأينما وجدوا، وتفاديا لملاقاتهم باعتبار أنهم متفوقون عدة وعتادا، اضطرت عناصر جيش التحرير الوطني إلى مغادرة القرى التي يتواجدون فيها عندما يشعرون قدوم قوات العدو ليلجأوا إلى المناطق المحرمة، حيث يقضون ليلتهم داخل الغابة، تقول المجاهدة عواوش من العاصمة في هذا الصدد: «كنا نقيم في المداشر، لكن عندما نشعر بقدوم قوات الجيش الفرنسي نغادر المكان على جناح السرعة تجاه المناطق المحرمة حيث نقضي ليال وليال داخل الغابة إلى أن نتأكد من رحيل جيش العدو، ثم نعود إلى المداشر»⁽²⁰⁾

17. السجل الذهبي للشهيدات، «ثورة نوفمبر الخالدة 1954-1962»، جمعية 20 أوت ولاية جيجل، السنة 1984، ص13.

18. جميلة، مجاهدة من منطقة القبائل، أنظر Djamilia Amrane, p.126.

19. El Moudjahid du 2/11/1994.

20. عواوش مجاهدة عن العاصمة، أنظر Djamilia Amrane, p.126.

لكن تنقل قوات العدو إلى القرى والمداشر التي يشتهب فيها تمركز الثوار يخلف في أغلب الأحيان أثارا وخيمة على المواطنين الأبرياء الذين يتعرضون إلى الإهانة وانتهاك أعراضهم وإتلاف ما يملكونه من رزق عن طريق إضرام النيران في الأكواخ التي يقيمون فيها.

إن «المجاهدة» مليكة زروقي من العاصمة ولدى لقائنا بها لم تتوان لحظة واحدة في الحديث عما كان يعانيه المواطنون في القرى والمداشر التي جعل منها المجاهدون مأوى لهم من أعمال وحشية تقوم بها قوات العدو أثناء عمليات التمشيط بحثا عن الثوار.

حيث تقول : «عندما يكشف حالنا في قرية ما تأوينا، فإن رد فعل الجيش الفرنسي يكون عنيفا.

ذات مرة وقع اشتباك بيننا وبين قوات الجيش الفرنسي، وفي اليوم الموالي قام هذا الأخير بعملية تمشيط وحشية في المنطقة، وفي المساء اقتربنا من المكان فوجدناه حطاما حيث أتت النار على القرية عن آخرها»⁽²¹⁾

غير أن رد فعل قوات العدو على المداشر التي تؤوي أفراد جيش التحرير الوطني، لم تنقص شيئا من شجاعة وإيمان المرأة الريفية التي قد تضيق في رمشة عين كل ما كانت تملكه من رزق، بل قد تضيق أحيانا أعز الناس إليها من أبناء وزوج، مع ذلك تبقى مساندة ومدعمة لكل من أتى إليها من الثوار إيمانا منها بعدالة العمل التحرري الذي يقوم به الشعب الجزائري ضد الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر، آملة بأن ترى الجزائر يوما مستقلة، وتتخلص بذلك من كابوس الجهل والفقر، وأن تعيش كسائر نساء العالم في رفاهية وهناء.

وفي هذا المعنى تدلي لنا المجاهدة زروقي بحقائق عن شجاعة المرأة التي تستحق كل الشكر:

«إن بشاعة أعمال جيش العدو تجاه القرويين لم تزدهم سوى حقدا وكرها لهم من جهة، وصبرا، كصبر أيوب من جهة أخرى، رغم ما يفقدونه من أملاك

21. مليكة زروقي، الفرعج السابق، ص 126.

لهم، إذ تتأكد شجاعة نساء القرية وهن يشاهدن بأم أعينهن بيوتهن تلهبها ألسنة النيران. في تلك اللحظات الحالكة اقتربت بامرأة فقدت كل ما تملكه، وقلت لها رأيت بشاعة الجيش الفرنسي؟ كيف يمكن لك البقاء بدون منزل؟ ولم يبق لك شيء وكل ما تملكينه قد أحرقت.

أه لا يعد هذا مشكلا، فإن إحراق كوخا أو تحطيمه، هذا لا يعني القضاء على عزيمة بناء كوخا آخر غدا.⁽²²⁾

وعما يتعرض له المواطنون من معاناة وأذى في القرى من قبل أفراد الجيش الفرنسي الذي يتهمهم بأنهم يأوون عناصر جيش التحرير الوطني، تروي لنا فريدة من العاصمة بأنها مازالت تتذكر جيدا واقعة تتعلق بإحدى القرى في ضواحي شرشال، حيث توجد فيها زاوية تقع على ضفاف نهر صغير مما زادها جمالا في المنظر، إذ تقول المجاهدة :

«لا أنسى الشجاعة التي تتصف بها نساء هذه القرية، إذ على الرغم من تعرض بيوتهم إلى الحرق أربع مرات من طرف الجيش الفرنسي، على اعتبار أن هذه القرية قاعدة خلفية للثوار، إلا أن نساءها لم يأسن من تواجد أفراد جيش التحرير الوطني الذين بقوا يتوافدون على هذا المكان، رغم ما أصابهن من خسائر بشرية ومادية، وظلوا على عهدهن يضمن المأوى والطعام، بل يقمن حتى بالحراسة ويقظننا في الصباح الباكر إلى أن تم ترحيلهم إلى مركز التجمع.»⁽²³⁾

في نهاية الخمسينيات عندما ازداد لهيب الثورة وازدادت معه خطط الجيش الفرنسي الجهنمية التي يسعى من خلالها القضاء على الحرب في الجزائر، لم يعد الإيواء في القرى وسط المواطنين ممكنا بسبب الرقابة الدائمة والمشددة التي يولها الجيش الفرنسي على ما تبقى من القرى في الأرياف من جهة، ولأن معظم سكان الأرياف تم إبعادهم عن الجبال ووضعهم في مراكز ومجمعات محاطين بالأسلاك الشائكة فاضين عليهم الحراسة من جهة أخرى، وبذلك أخذ المجاهدون يتجنبون النوم في القرى، وأصبح مأواهم الوحيد الآمن هو المناطق المحرمة،

22. نفس المرجع السابق.

23. المجاهدة فريدة من العاصمة، أنظر pp.126-127. Djamilia Amrane.

أقاموا فيها مخابئ تعرف باسم «كازمات» Casemate، وهي مخابئ تحفر تحت الأرض، تقول المجاهدة مليكة زروقي من العاصمة عن هذه المخابئ: «إنها مخابئ تحفر تحت الأرض، وتعرف باسم الكازمات، يلجئ إليها المجاهدون للاختفاء عن أنظار القوات الفرنسية، كما تودع فيها الوثائق الصادرة من قيادات جيش التحرير الوطني والأدوية وكذا الجرحى لتلقي العلاج، وأن هذا النوع من المخابئ يتطلب أن يكون دائما شخص في الخارج لخلق مدخل المغارة وتمويهه لأبعاد أنظار الجيش الفرنسي»⁽²⁴⁾

عادة ما تكلف المسبلات بتولي مهمة غلق الكزومات على المجاهدين المتواجدين بداخلها أو بفتحها في الصباح بعد عملية استطلاعية دقيقة والتأكد من عدم وجود قوات الجيش الفرنسي في المنطقة أو كل من يشبه فيه بأنه عميل لفرنسا بنقله الأسرار والأخبار عن تحركات أفراد جيش التحرير الوطني والأماكن التي يتواجدون فيها. هذا ما نستشفه من خلال حديث أجريناه مع المجاهدة خضرة من الشمال القسنطيني بقولها: «كنا نعيش حياة صعبة من جراء عمليات التمشيط المكثفة التي يقوم بها الجيش الفرنسي باستمرار، ذات يوم وجدنا أنفسنا في منطقة يتواجد فيها الجيش الفرنسي مشنا عملية تمشيط مدعمة بالقصف الجوي دون انقطاع ... وكان ذلك في شهر أفريل 1960، وأمطار غزيرة تتهاطل على المنطقة، فضلنا في نهاية المطاف قضاء الليلة في مغارة (كزومات)، كنا في المجموع ثمانية ثوار، ستة مجاهدين ومجاهدتين، واتفقنا مع امرأة من القرية بأن تأتي في الصباح لفتح منفذ المغارة وأعطينا لها تعليمات بعدم الاقتراب من الكزومات إلا بعد التأكد من عدم وجود قوات الجيش الفرنسي في المنطقة، وإن تنادي باسم «يا سلمية» حتى نطمئن بأن الظروف عادية، ولا نطلق النار على من يفتح المنفذ»⁽²⁵⁾

نفس المعلومات تدلي بها المسبلة عائشة وهي من العاصمة حيث تقول:

«عندما ينام المجاهدون ليلا في الكزومات خارج القرية، نقوم بغلق منفذها

24. المجاهدة مليكة زروقي، المرجع السابق.

25. المجاهدة خضرة بلاحي، من الشمال القسنطيني، أنظر Djamilia Amrane, p.128

بوضع التراب والأعشاب البالية مع إزالة كل الآثار أثناء سيرنا في الطريق وفي الصباح الباكر نقوم بعملية استطلاعية للتأكد من صحة عدم وجود أفراد الجيش الفرنسي، أو طائرات تحوم على المنطقة وبعد ذلك نحضر لهم فطور الصباح ونعود إلى الكزمات لنفتح لهم المدخل»⁽²⁶⁾

غير أن مهمة المسبلات في تولي غلقهن منافذ الكزمات ليست سهلة إذ كثيرا ما يعرضن أنفسهن للهلاك وللتعذيب من قبل أفراد الجيش الفرنسي وعملائهم «الحركي»، هذا ما حدث للمجاهدة خيرة من العاصمة التي تقول:

«أدخلتنا المسبلة حليلة في المغارة (الكزمات) أغلقت علينا المنفذ وراحت تزرع الفلفل الأسود على طول الممر المؤدي إلى المغارة حتى تبعد شم الكلاب التي يستعملها الجيش الفرنسي في بعض الأحيان، وعندما انتهت من العملية أخذت تتأهب لمغادرة المكان، فإذا بمجموعة من «الحركي» يفاجئونها في مكان وجود الكزمات لحسن الحظ لم يكتشفون أمر المغارة فأنهالوا عليها بالضرب والتعذيب قصد معرفة حقيقة وجودها في هذا المكان، إلا أنها تحملت أم التعذيب دون أن تبدي بمكان وجود المغارة»⁽²⁷⁾

مسبلات أخريات جعلن من منازلهن مراكز عبور يلجأ إليها الثوار الذين أسندت لهم مهمة تزويد أفراد جيش التحرير الوطني بالأسلحة، الوافدين من المناطق الداخلية للبلاد بغرض الاستراحة واسترجاع الأنفاس قبل أن يواصلوا طريقهم في اتجاه الحدود الشرقية رفقة أشخاص يدلونهم على المسالك الواجب اتخاذها لعبور الحدود والدخول إلى الأراضي التونسية بسلام وأمان، كما جعل من هذه المراكز كذلك ملاجئ يقصدها قادة الثورة عند الضرورة، هذا ما فعلته المسبلة ظريفة بسباس بمنزلها الواقع بمنطقة أوستيلي في الأوراس : «التي جعلت من بيتها مركزا يقصدونه عناصر جيش التحرير الوطني الوافدين من الولايات الثالثة والرابعة وهم في طريقهم إلى تونس للمجيء بالأسلحة، كما استقبلت في ذات المركز القائد عميروش الذي كان في مهمة تفتيشية بالولاية،

26. المسبلة عائشة من العاصمة، المرجع السابق، 128.

27. المجاهدة خيرة من العاصمة، المرجع السابق.

بعد أن تزامن وجوده بعملية عسكرية واسعة النطاق شنها الجيش الفرنسي بالمنطقة، وكذا القائد مصطفى بن بولعيد لدى فراره من السجن بقسنطينة، قبل أن يلتحق بمركز القيادة بجبل حزرق.⁽²⁸⁾

لم تكن مهمة المسبلات محددة في إيواء المجاهدين فقط، وإنما كنّ يأوين أيضا أفراد عائلات بعض المجاهدين الذين هم محل البحث والمتابعة من قبل الجيش الفرنسي، هذا ما أوضحته لنا المسبلة «العكري» من منطقة القبائل بقولها :

«بعد توقيف أحد المجاهدين برتبة مسؤول في صفوف جيش التحرير الوطني، وللحصول على معلومات أكثر، أصدرت قيادة الجيش الفرنسي أمرا للبحث عن زوجته وتوقيفها بغرض إجراء معها تحقيق للحصول على معلومات أكثر بشأن زوجها، وتفاديا لوقوعها بين أيديهم، توليت إيواءها في منزلي لمدة طويلة، دون أن يحققوا غرضهم.»⁽²⁹⁾

إلا أن عملية إيواء النساء محل البحث ليست مهمة سهلة وإنما غالبا ما تصاحبها أخطار جمة إذ تعرض المرأة المسبلة التي تتولى إيواء غيرها من النساء نفسها إلى التهلكة إن اكتشف أمرها، هذا ما حدث للمسبلة سعدية من منطقة القبائل إذ تقول :

«كنت أأوي نساء مجاهدات، كنا نسكن معا ولنا نفس الساحة ونفس القدر للطبخ، كما كنت أستقبل أفواجا من المجاهدين، ذات يوم أبلغوا عن وجود نساء المجاهدين بمنزلي عن طريق الهاتف المحمول، قامت قوات الجيش الفرنسي بسرعة فائقة محاصرة المنزل وكل المنافذ المؤدية إلى مكان وجود المنزل، فأخرجوا كل نساء الدشرة وأنهالوا عليهم بالضرب.»⁽³⁰⁾

El-Moudjahid : du 11/10/1994 .28

29. المسبلة العكري، المرجع السابق.

30. المسبلة سعدية، من منطقة القبائل، المرجع السابق.

دور المسبلة في الاستعلامات :

إن المهام المخولة لأعوان الاستعلامات تقتضي منهم التنقل باستمرار من مكان إلى آخر للاستطلاع على تموقع الجيش الفرنسي والحصول على معلومات من المواطنين بشأن تحركات جيش العدو، وإن مثل هذه المعلومات تفيد أفراد جيش التحرير الوطني من تجنب الوقوع في كمائن الجيش الفرنسي وكذا إفشال الخطط العسكرية التي تعدها فرنسا بغرض القضاء على العمل المسلح الذي تبنته جبهة التحرير الوطني لإرغام الاستعمار الفرنسي على الرحيل الأبدي من أرض الجزائر.

تقول المسبلة خديجة من الأوراس : «مهمتنا الاستطلاع على تموقع قوات العدو وتزويد جيش التحرير بالمعلومات الدقيقة والكافية من حيث العدد وطبيعة الأسلحة (الثقيلة أو الخفيفة) ومعرفة قدر المستطاع المسالك التي يرغبون أخذها مما يسهل المهام على جيش التحرير الوطني من نصب كمائن تكلفهم خسائر بشرية ومادية معتبرة.»⁽³¹⁾

نظرا لمهمة الاستعلامات التي تؤديها النساء بنجاح لتزويد الجيش التحرير الوطني بمعلومات حول تحركات الخصم، استعمل حالات كثيرة من النساء اللواتي من شأنها تقدم خدمة لصالح الثورة، بما في ذلك بعض النساء الجزائريات المتزوجات بعسكريين فرنسيين بهدف الحصول على معلومات عن قوات الجيش الفرنسي في حينها، شأن المسبلة ربيعة من باتنة تقول: «كانت لي اتصالات بأفراد جيش التحرير الوطني الذين أزودهم بمعلومات أتحصل عليها من زوجي الذي كان ضابطا في الشرطة بعد أن توصلت إلى إقناعه للعمل لصالح الثورة، إذ كان ينقل لي كل المعلومات حول خروج الجيش الفرنسي، والعناصر المستهدفة بغرض الاعتقال، ومن جهتي أبلغ المسؤولين الذين بدورهم يحذرون الإخوة المعنيين.»⁽³²⁾

31. المسبلة خديجة من الأوراس المرجع السابق، ص 129.

32. المسبلة ربيعة، من باتنة، المرجع السابق.

عملا بمبدأ الحصول على أكبر قدر من المعلومات حول تحركات الجيش الفرنسي وحول ما تدبره القيادة الاستعمارية العسكرية من خطط بغرض ضرب الثورة في الصميم في أوانها، سمحت جبهة التحرير الوطني لبعض النساء المسيلات اللواتي يعملن في ميدان الاستعلامات بإقامة اتصالات مع قيادة الجيش الفرنسي وإبداء استعدادهن للعمل معهم في إطار جمع الأخبار عن تحركات جيش التحرير الوطني وكذا قيادته، تقول المسبلة حليلة من المدينة في هذا الصدد: «بموافقة قائد جيش التحرير الوطني، اتصلت بقائد الثكنة العسكرية وزعمت بأنني على استعداد للعمل مع الجيش الفرنسي في مجال نقل الأخبار عن تحركات الثوار، وبذلك تحصلت على وثيقة تثبت بأنني عميلة للجيش الفرنسي، أظهرها باستمرار عند دخولي إلى الثكنة العسكرية، تردددي على الثكنة سمح لي بالاطلاع على وضعية الموقوفين الجزائريين من جهة، وتحديد هوية الأشخاص الذين يعملون لصالح العدو من جهة أخرى»⁽³³⁾

دور المسبلة في جمع الاشتراكات :

إن مهمة جمع التبرعات كانت قليلة الانتشار في الأوساط النسوية التي لا تتعدى نسبة 10%، ربما يعود ذلك إلى أن الأموال هي من صلاحيات الرجل لكونه رب الأسرة والمسؤول عن العمل، في حين المرأة مأكثة في البيت وبالتالي هي التي تتولى مهمة تسيير الميزانية العائلية إلا في حالات شاذة منها غياب الأب عن البيت بسبب الوفاة أو الطلاق، إلا أن التطورات في الميدان والانعكاسات الثقيلة والوخيمة على الشعب، جعلت من جبهة التحرير الوطني أن لا تميز بين الرجل والمرأة وأن تعمل على الاستقلال بأي وسيلة يمكن أن تسهم في تعثر القوات العسكرية الفرنسية في الميدان وفي الوقت نفسه تعطي نفسا جديدا للثوار من أجل الصمود في وجه العدو وتحقيق النصر الذي اندلعت من أجله الحرب التحريرية، وبناء على هذا المنطق استغللت جبهة التحرير الوطني النساء في ميدان جمع التبرعات ولو كان عددهن قليل مقارنة بالرجال- كما سبق الذكر.

33. المسبلة حليلة من المدينة، المرجع السابق.

إن تكليف النساء بمهمة جمع التبرعات كانت في الخارج خاصة في فرنسا وفي الداخل على مستوى التراب الجزائري، بالنسبة لفرنسا كان هذا النشاط في الأحياء التي يتواجد فيها الجزائريون، حيث تتولى بعض المناضلات وبأمر مسؤول بالجهة إلى جمع مبالغ مالية وبصفة إجبارية تم تحديد المبلغ الذي يدفعه الفرد الجزائري حسب المناطق، وبمعنى آخر إن المبلغ يختلف من منطقة إلى أخرى. وللنجاح في المهمة كونت من أجل ذلك أفواج مقسمة إلى خلايا يفضل فيها الفتيات غير المتزوجات واللواتي هن معروفات لدى رجال الشرطة الفرنسية حتى لا تكن محل شبهة عند تنقلهن من مكان إلى آخر، إذ تقول إحدى المسبلات التي كانت تجمع الأموال من فرنسا: «كنت على رأس فوج يتشكل من أربع خلايا، في كل واحدة فيها خمس نساء، تم اختيارهن على أساس أنهن غير مأكثات في البيت، يحسن التنقل من شارع إلى شارع وبين المحلات التجارية وغيرها، إذ لا يجدن صعوبة في جمع التبرعات لكونهن يمررن دون أن ينتبه لهن أحد، فهن معروفات لدى الشرطة الفرنسية، و بالتالي يتحركن ويتنقلن من شارع إلى شارع ومن مقهى إلى مقهى دون إثارة أي شك لدى الشرطة.»

جرت العادة أن الرجال يجمعون التبرعات من الأوساط العمالية، وكذلك النساء يجمعن من أوساط النساء العاملات.

أما في الجزائر فإن أفراد الشعب يشاركون بكل ما يملكونه: منهم من يشارك بالمال والبعض بالذهب والبعض الآخر بالثياب وغيرها، المهم أن كل العائلات تشارك في تقديم التبرعات لفائدة الثورة التحريرية.

تقول المسبلة حليلة من وهران: «كنا نعمل بأوامر من المسبلين الذين يطلبون منا جمع الأموال من الأوساط النسوية، رغم أن الأموال كانت متواضعة القيمة، باعتبار أن النساء لا يملكن الكثير من المال، ومع ذلك نطلب منهن المساهمة ولو بمبلغ رمزي.»⁽³⁴⁾

34. المسبلة حليلة من وهران، أنظر Djamilia Amrane, p.138.

وإن معظم هذه المبالغ المالية توزع على أرامل الشهداء وأبنائهم وكذا على ذوي المحبوسين، وهذا ما حفز المواطنين للمساهمة معتبرين ذلك تضامنا مع هؤلاء الذين هم في أمس الحاجة إلى من يقف بجانبهم و يدخل عليهم الفرحة، بعد أن فقدوا من كان ينفق عليهم ويعولهم.

حيث تقول في هذا الصدد المسبلة قوسم من الجزائر العاصمة: «كنا نجمع التبرعات لفائدة النساء اللواتي حرمن من أزواجهن والأبناء الذين حرما بدورهم من آبائهم إما لأنهم سقطوا في ميدان الشرف أو لأنهم يوجدون في سجون الاستعمار، ولذا كانت مهمتنا طرق الأبواب من منزل إلى آخر والشرح لهم بأننا جننا باسم «الجبهة» وبذلك لا يتوانى المواطنون في التضامن الكل حسب مقدوره من أجل إدخال الفرحة والبسمة في ديار هذه الأسر...»⁽³⁵⁾

كما أسندت للذين يجمعون الأموال مهمة توزيع الإعانات المالية على عائلات المجاهدين والمحبوسين، بعد القيام بعملية الإحصاء وضبط قائمة يحدد فيها عدد الأشخاص، تقول الوزيرة من الجزائر العاصمة في هذا الشأن: «كنت أجمع الأموال من العائلات التي أعلم أنها تساند العمل الثوري وأسلمها إلى المسؤول المكلف بجمع الأموال، وفي نهاية الشهر يسلم لي هذا الأخير قائمة تحتوي على أسماء النساء اللواتي أسلم لهن مبلغ مالي يتراوح بين 4000 إلى 4500 فرنك، إنه مبلغ ضئيل لكنه من أجل تخفيف العبء والمصاريف التي تنفقها هذه العائلات لاقتناء ما هو ضروري للبقاء ضمن الأحياء.»⁽³⁶⁾

كما تقوم المناضلات اللواتي تعملن في المستشفيات والمراكز الاستشفائية بدورهن في جمع ما يمكن جمعه من مواد صيدلانية لتزويد المجاهدون والمجاهدات الذين يعملون في السلك الطبي في الجبال، خاصة تلك الأدوية والأدوات الطبية التي تستعمل في العمليات الجراحية أثناء تقديم الإسعافات والقيام بالعمليات الجراحية للمجاهدين الجرحى، هذا ما تؤكد المسبلة رتيبة من العاصمة بقولها :

35. المسبلة قوسم من العاصمة، نفس المرجع والصفحة.

36. المجاهدة الوزيرة من العاصمة، المرجع السابق، ص139.

«كنت أخذ معي من المستشفى حيث اعمل كل ما أستطيع أخذه دون جلب انتباه السلك الطبي الفرنسي، خاصة الأدوات والمواد الصيدلانية التي تستعمل في العمليات الجراحية وأسلمها إلى المسؤول الذي أنسق معه في الجبهة»⁽³⁷⁾ وتقول المسبلة حورية من شرشال بدورها: «أعمل في، اتصلوا بي الإخوة الثوار، وطلبوا مني العمل على تزويدهم بالأدوية وكل المستلزمات الصيدلانية التي يمكن الحصول عليها من المستشفى بعيدا عن أنظار الفرنسيين والمشبهه فيهم، بغرض تزويد المجاهدين في الجبال»⁽³⁸⁾.

وتقول المسبلة زبيدة من وهران: «بأنها كانت تتولى مهمة إعداد وصفات طبية مزورة بحكم عملها في المستشفى باسمها وتسجل فيها الأدوية التي طلبت منها، حتى تقتنيها من الصيدلية وتسلمها للمجاهدين في الجبال»⁽³⁹⁾.

إلا أن مثل هذه المهام ليست من الأمر السهل، بل إنها في منتهى الخطورة، قد نكلف أحيانا المرء بما قد لا يتصوره عندما يكشف أمره من خلال الفرنسيين الذين يعملون في القطاع الصحي، أو في طريقه إلى المنزل أو إلى الجبل وهو يحمل معه كميات من الأدوية، فإنه يتعرض إلى الاستنطاق من خلال تسليط عليه أبشع طرق التعذيب، وأحيانا أخرى التخلص منه نهائيا بإلقاء عليه وابلا من الرصاص، هذا ما كان يتعرض له العديد من المسبلات، وإن ذكر شهادة المسبلة فوزية من الأوراس لدليل قاطع على ذلك:

«ذات يوم جاءني مسؤول المجاهدين وسلم لي وصفة طبية كتبت عليها اسمي، حتى لا أكون محل شك في حالة عثور الجيش الفرنسي عليها بحوزتي، وفي اليوم الموالي انتقلت إلى المدينة واشترت الدواء، وعند عودتي إلى المنزل وجدت المجاهد في انتظاري وسلمت له ذلك، وبمجرد خروجه من المنزل وجد نفسه محاصرا من قبل أفراد الجيش الفرنسي، وبعد مباغتته عثر بحوزته الوصفة

37. المسبلة زبيدة من العاصمة، المرجع السابق.

38. المسبلة حورية من شرشال، المرجع السابق.

39. المسبلة زبيدة من وهران، المرجع السابق.

وهي تحمل اسمي، ولذا اكتشف أمري وألقي علي القبض وتعرضت إلى أبشع أنواع التعذيب ثم أطلق سراحني.⁽⁴⁰⁾

دور المسبلة في الاتصالات والدليلات :

إن إقحام قيادة الثورة للنساء المسبلات في ميدان الاتصال كان له تأثيرا كبيرا في دفع عجلة الثورة نحو الأمام، باعتبار أن هذه المهمة تتطلب أكثر حركة ودينامكية، إضافة إلى المؤهلات الأخرى، منها التقيد بالمدة الزمنية، حيث تشترط مهمة الاتصالات على المسبلة أن تضبط بدقة المدة التي تستغرقها عند التنقل من مكان إلى آخر حتى يطمئن المرسل والمرسل إليه، بأن المسبلة قد حققت الهدف بنجاح دون أن تقع بين أيدي العدو. المستند المحفوظ بالملف 40. شهادة المسبلة فوزية من الأوراس، المرجع السابق.

علما بأن للنساء مهارات في التفنن في الطرق التمويهية وإبعاد الشكوك وأنظار الجيش الفرنسي الموجود في نقاط المراقبة، المحتمل أن يعترض سبيلهن ويكشف النقاب عن الخطط التي تعدها وتنظمها جبهة والجيش التحرير الوطني، ولتوفر مثل هذه الصفات في المرأة أسندت لها في إطار الاتصالات العديد من المهام منها نقل البريد والأخبار الشفوية، والوثائق وحتى الأسلحة في بعض الأحيان.

تتم عملية الاتصالات على ثلاث جهات، في ما بين المدن أو بين المدينة والريف أو ما بين الأرياف، ويسند لكل مسبلة الدور الذي تراه مناسبا حسب قدراتها ومعرفتها للأماكن، ولذا غالبا ما تسند للمسبلة الاتصالات ويطلب منها تنفيذها في المنطقة التي تتحرك فيها وتكون محدودة المعالم.

والظاهر أن النساء استعملن كثيرا في مجال الاتصالات مقارنة بالرجال لكونهن يعبرن مسافات طويلة دون أن يجلبن انتباه أفراد الجيش الفرنسي، بغرض نقل الأخبار والوثائق الرسمية التي تصدرها قيادة جبهة والجيش التحرير الوطني يروى على الشهيدة المسبلة طريقة سبباس في هذا الصدد:

40. شهادة المسبلة فوزية من الأوراس، المرجع السابق.

«بأنها أسندت لها مهمة الاتصالات على مستوى إقليم الولاية الأولى (الأوراس والناماشة)، امرأة لا تعرف العياء والتعب، سبق لها وأن قطعت في العديد من المرات المسافة التي تجمع إقليم الولاية الأولى وهي تحمل البريد والتعليمات الموجهة من قبل قادة الولاية إلى قيادات المناطق والنواحي»⁽⁴¹⁾.

وفي هذا السياق تقول عائشة المسبلة من سطيف :

«كنت مكلفة بنقل الوثائق الرسمية التي تصدرها القيادة العسكرية وكذا الأدوية التي يحتاج إليها المجاهدون بين مختلف أرياف منطقة سطيف»⁽⁴²⁾.
أسندت أيضا للمسبلات في الريف مهام ربط الاتصالات بين القرى والأرياف لتسهيل مهمة الحرب على المجاهدين الذين يصعب عليهم التنقل بحرية بحكم عمليات التمشيط وانتشار قوات الجيش الفرنسي في الأرياف بحثا عن الثوار الذين غالبا ما يتخذون من القرى والأرياف ملاجئ لهم، حيث تقول المسبلة فاطمة من غليزان:

«أسندت لي مهمة ربط الاتصالات بين مجاهدي منطقة غليزان، كنت أحمل معي أثناء القيام بمهامي القليل من الزاد حتى أظهر لأفراد الجيش الفرنسي الذين أصادفهم في طريقي بأنني في زيارة عائلية»⁽⁴³⁾.
أحيانا تكلف المسبلات اللواتي يشتغلن في مجالات الاتصالات بتخزين الأسلحة في مخابئ تكون بعيدة عن الأنظار كما لا تكون محل شبهة للجيش الفرنسي في حالة قيامه بعملية تفتيشية، هذا ما تؤكد المسبلة جميلة من البلدة :

«إضافة إلى مهام تحضير الأكل للمجاهدين في المركز الموجود في بيتي المخصص لإيواء المجاهدين كنت أتولى أيضا مهمة تخزين الأسلحة في مخابئ آمنة بعيدة عن أنظار الغير، والتي تبقى محفوظة فيها طالما أن المجاهدين ليسوا في حاجة إليها»⁽⁴⁴⁾.

41 - El Moudjahid du 11/10/1994 .

42. شهادة عائشة من سطيف، Djamilia Amrane.

43. شهادة المسبلة فاطمة من غليزان، المرجع السابق.

44. شهادة المسبلة جميلة من البلدة، المرجع السابق.

مناضلات من أصل أوروبي

1. Le 11 Mars 1954, à Alger, le Dr Mohamed Haddad, directeur de l'Institut National de la Recherche Scientifique, a prononcé une conférence sur l'origine des origines de la révolution algérienne. Il a souligné que la révolution algérienne n'est pas seulement une révolution nationale, mais aussi une révolution sociale et culturelle. Il a insisté sur le rôle des intellectuels algériens dans la lutte pour l'indépendance et la construction d'une société nouvelle.

Il a également souligné que la révolution algérienne est une révolution de masse, qui implique la participation active de tous les citoyens. Il a appelé à une plus grande unité et à une plus grande détermination dans la lutte pour l'indépendance.

مناضلات من أصل أوروبي

2. Le 15 Mars 1954, à Alger, le Dr Mohamed Haddad a prononcé une conférence sur le rôle des intellectuels algériens dans la lutte pour l'indépendance. Il a souligné que les intellectuels algériens ont joué un rôle crucial dans la formation de la conscience nationale et dans la mobilisation de la population.

Il a également souligné que les intellectuels algériens ont été confrontés à de nombreuses difficultés et persécutions pendant la lutte pour l'indépendance. Malgré tout, ils ont continué à travailler pour le bien de leur pays et de leur peuple.

Il a appelé à une plus grande reconnaissance et à une plus grande respect pour le rôle des intellectuels algériens dans la construction d'une société nouvelle.

3. Le 20 Mars 1954, à Alger, le Dr Mohamed Haddad a prononcé une conférence sur la situation de la jeunesse algérienne pendant la révolution. Il a souligné que la jeunesse algérienne a été confrontée à de nombreuses difficultés et persécutions pendant la lutte pour l'indépendance.

Il a également souligné que la jeunesse algérienne a joué un rôle crucial dans la lutte pour l'indépendance et dans la construction d'une société nouvelle. Il a appelé à une plus grande reconnaissance et à une plus grande respect pour le rôle de la jeunesse algérienne.

مناضلات من أصل أوروبي

محمد حربي Mohamed Harbi أكد في كتابه Le F.L.N. mirage et réalité des origines à la prise du pouvoir⁽¹⁾ الدور الهام الذي لعبته المرأة المسلمة وأيضاً المرأة الأوروبية و المساهمة الفعالة خاصة في المدينة، فبدونها لم يكن للنضال العسكري صدى كبير مثلما كان عليه.

I - الوسط العائلي :

خلال الثورة الجزائرية ساهمت مناضلات من أصل أوروبي في الكفاح من مختلف الأصول فرنسيّة، إسبانيّة وإيطاليّة، (شيوعيات، يهوديات، كاثوليكيّات...)، عاشت نفس الظروف التي عرفتھا الجزائريّات من : اعتقالات، سجن، تعذيب، حكم، نفي...⁽²⁾ إن عدد المناضلات من أصل أوروبي قليل، لكن مساندتهم للثورة الجزائرية مهم لأنهن خالفن وسطهن الاجتماعي والثقافي، أصلهن مختلف:

- أسر «الأقدام السود» من المعمرين مثل إليات لو Elyette Loup، وموظفين مثل آني ستاينر Annie Steiner أو من أسر حرفيين و عمال.

- إسبانيين هربوا من الفقر مثل روز سرانو Rose Serrano أو المنفيين السياسيين.

- فرنسيين جاءوا مؤخراً إلى الجزائر مثل جاكلين غروج Jacqueline Guerroudj.

ألقي القبض على الكثير من النساء الأوروبيات أثناء الثورة؛ أول اعتقال تحدثت عنه الصحف الكولونيلية في تلك الفترة هو لجاكلين شكرون Jacqueline Chekroun، تنتمي إلى الحزب الشيوعي الجزائري، اعتقلت في سبتمبر 1955 بوهران، وأول معتقلة سياسية سُجنت في سجن باربروس (سركاجي حالياً) هي

1. Mohamed Harbi, Le F.L.N. mirage et réalité des origines à la prise du pouvoir .

2. TASSADITE Yacine, Des françaises d'Algérie dans la guerre, Alger Info International, Vendredi 08 .2 .mars 1996, p.06

راين غافيني Reine Raffini، اعتقلت في مارس 1956، زوجها التحق بجيش التحرير الوطني بالأوراس أين قُتل.⁽³⁾

تنحدر معظم المناضلات الأوروبيات من وسط اجتماعي راق ميسور، فوالد الشهيدة ماري كلار بويي Marie Claire Boyet كان يملك مزرعة (نحو ستين هكتار) في قلب غابة تغدمت Tagdempt، توجد بقربها زاويا قواسم (Gouacem Beni-Médiène) تابعة للحركة الوطنية يتم فيها تجنيد المناضلين، والتي كانت مراقبة من طرف الاستعمار الفرنسي⁽⁴⁾ أما أني ستاينر Annie STEINER تنتمي إلى أسرة برجوازية مثقفة و تقول في هذا الصدد بقولها: « والدتي معلمة ووالدي مدير مستشفى،⁽⁵⁾ و كلاهما ولدتا في أرض الجزائر.

خلفاً لروز سرانو Rose Serrano كانت تعيش في أسرة فقيرة، تقول في هذا الصدد: «لم نكن نستطيع الإحساس بالاختلاف العرقي، كنا نلاحظ شيئاً واحداً فقط هو أنه يوجد أشخاص أغنياء من جهة (أي يعيشون في الرخاء و الهناء) ومن جهة أخرى أشخاص مثل والدتي تعيش في الفقر والبؤس» اعتقلت هذه الأخيرة سنة 1957، حكم عليها بـ 18 شهر بقيت يوماً واحداً في سجن باربروس Prison Barberousse ثم حُوت إلى سجن ميزون كاري Maison Carrée، وتضيف قائلة: «كنت مندهشة لما وجدت الكثير من النساء الجزائريات في السجن»، بعدما أطلق صراحها بقيت قليلاً في معسكر بني مسوس-Beni Messous ثم في معتقل تفسشون Tefeschoun لمدة ثلاثة أشهر وتقول: «كنت الأوروبية الوحيدة». هذا الفقر تكلمت عنه كذلك أني ستاينر ANNIE STEINER قائلة: «الشيء الذي كان يثير اهتمامي منذ أن كنت طفلة صغيرة هو الفقر والبؤس المعاش يومياً و كنت أتساءل في نفسي لماذا ملابس جيدة وهم لا (الأطفال الجزائريين)، ولماذا الكثير من الأطفال يأتون من أجل بيع البيض وهم أطفال صغار» و تضيف قائلة: «كان الفقر أسود».⁽⁶⁾

3. Mine Daniele, *Des Femmes dans la guerre d'Algérie*, Editions Karthala, 1994, p. 180.

4. Amar Belkhodja, *Marie- Claire Boyet la martyre de Tagdempt*, Editions ANEP, Alger, 2002, p. 13.

5. *Gouacem Beni- Médiène*.

6. DANIELE MINNE, *Op.Cit.*, p.p. 193-197.

ألفت آنسي كتاب حول حياة المجاهدات المسلمات في السجن تحت عنوان Barberousse mes sœurs وعلاقتها مع المجاهدات جد حميمة حتى يومنا هذا وهي قاطنة في الجزائر و جنسيتها جزائرية.

ترجع جاكلين قروج Jacqueline Guerroudj (وهي تنتمي إلى الحزب الشيوعي) سبب فقر الجزائريين إلى الاستعمار الفرنسي فتقول : «إن السبب الرئيسي الذي يدفع بالسكان للعيش في الخيام هو الاستعمار، وسكان منطقة «ترني» TERNY تلمسان عندما تعرضوا إلى قصف الاستعمار اجبروا على ترك منازلهم لمدة 24 إلى 48 ساعة ذهبوا للعيش في الثلوج خلال فصل الشتاء و في الحرارة خلال فصل الصيف مع أولادهم و مرضاهم في الحقيقة هي وضعية غير مسموحة»، تضيف كذلك : «كان في منطقة «شولي» CHOULI وباء الحصبة، نتج عنه موت الكثير من الأطفال، كان هذا مرعباً، ثم حُوت المدرسة إلى عيادة طبية لمعالجة الأطفال، لم يكن فيها طبيب، فعندما نلاحظ كل هذه الأشياء لا بدا من أخذ موقف منها»⁽⁷⁾

هذا ما تؤكد إليات لو ELYETTE LOUP بقولها: «إن كل ذكريات والدتي والأعمال الخيرية التي قامت بها و الفقر المعاش في الأرياف و اللامساواة كل هذا دفع بي إلى الانضمام للحزب الشيوعي الجزائري سنة 1953-1954»، وتقول : «إن انضمامي إلى الحزب هو طريق نحو البحث عن العدالة الاجتماعية و العرقية، لأنني لم أكن احتمل اللامساواة و كنت تقريباً معقدة نفسياً لأنني أوروبية»⁽⁸⁾ إليات لو ابنة مَعْمَر، كان والدها يملك 100 هكتار من أراضي المتيجة سنة 1953 - 1954. طالبة في 20 سنة تبحث على «العدالة الاجتماعية» مثل المسيحية أني ستاينر وتقرّباً ككل المناضلات الأوروبيات. انضمت إليات إلى الحزب الشيوعي الجزائري و منذ سنة 1955 دخلت في السرية، اعتقلت في 02 أفريل 1957، سجنّت في فيلا Susini أين عذبت، تقول في هذا الصدد : «وعذبت إلى غاية 12 أفريل ثم وضعت في السجن».

Jacqueline Guerroudj, Des douars et des prisons, Editions Bouchene, Alger, 1993, p.28.7

Daniele Minne, Op.Cit, p.p. 183 -189 .8

أطلق سراحها في سنة 1960 ومنه طردت إلى فرنسا. عادت مرة أخرى إلى الجزائر واستأنفت عملها من جديد إلى غاية نهاية الحرب. إليات لو زوجة الصادق هجرس Sadek Hadjerés لديها ثلاث أطفال، كانت تعيش في مزرعة بيتر التوتة.

II- الانضمام :

البعض منهن بدأ النضال بعد اندلاع الثورة لكن الأغلبية منهن كانت قبل ذلك تنتمي إلى الحزب الشيوعي أو الحزب الاشتراكي في إطار حركات مسيحية أو نقابية، مثل إليات لو Elyette LOUP وليزات فانسان Lisette VINCENT تنتميان إلى الحزب الشيوعي الجزائري P.C.A. ليزات فانسان ابنة معمر ولدت سنة 1908 بوهران، وهي معلمة، انضمت سنة 1936 إلى الفرقة الدولية الاسبانية (Les Brigades Internationales Espagnoles) تعود إلى الجزائر سنة 1939 - 1940، اعتقلت سنة 1941، حكم عليها بالإعدام تحت حكم بيتان PETAIN (حكومة فيشي Vichy) سنة 1942 ثم العفو عنها سنة 1942. استقرت مع أسرتها في وهران سنة 1948، سجنّت وطردت من الجزائر سنة 1956 من أجل مساندتها للقضية الجزائرية⁽⁹⁾ كما تلقت ليزات فانسان عدة تهديدات و هجمات من طرف الأوروبيين بسبب تأييدها للجزائريين في المدارس ومساندتها للثورة، فأجبرت على مغادرة الجزائر. تواصلت ليزلت كفاحها سنة 1954-1955 طالبت بإيقاف الحرب. اعتقلت من جديد يوم 01 جوان 1956 وطردت إلى مارسيليا، غادرت فرنسا متجهة إلى وجدة (المغرب) تحت تنظيم جبهة التحرير الوطني تعود إلى الجزائر سنة 1962 تعيش إلى غاية 1972.

أما جاكولين قروج Jacqueline Guerroudj معلمة في الابتدائي كانت تنتمي إلى الحزب الشيوعي، تقول : «جئت إلى الجزائر خلال سنوات 1948-1949 انضمت إلى الحزب الشيوعي الجزائري، كنت أدرس في الريف وفي

9. فيما يخص ليزات فانسان يمكن الرجوع إلى : « ليزات فانسان، امرأة جزائرية » Lisette Vincent, une femme algérienne شريط وثائقي لجون بيار ليدو (Jean-Pierre Lledo) Doc., 100 min., Fr, 1997. كذلك لدينا كتاب لجون لوك إينودي -Jean Luc Einaudi بعنوان : Un réve algérien : Histoire de Lisette Vincent, une femme d'Algérie, Paris, Dagorno, (1994) Rééd., Presses Universitaires de France, 2001

اتصال مستمر مع أولياء التلاميذ، لاحظت حياتهم ووضعيتهم المعيشية المزرية، كما تلقيت زيارتهم عدة مرات، طالبين مني إرشادات طبية ونصائح المتعلقة بأبنائهم، أي كانوا في عزلة تامة مهملين من طرف السلطة الاستعمارية.»

خلال سنوات 1951 - 1956 عُينت جاكلين قروج معلمة في عين فزة - Ain Fezza، تقول: «كان هناك عدد هام من المناضلين الشيوعيين في تلك المنطقة. لقد انضمت إلى إحدى خلايا الحزب الشيوعي الجزائري وكنا في اتصال مع تلمسان و سيدي بلعباس.»⁽¹⁰⁾

إضافة إلى ذلك كان معظم أفراد عائلات المناضلات مناضلون في الحزب الشيوعي الجزائري هذا ما تؤكدُه العديد من الأوروبيات، تقول في هذا الصدد روز سرانو Rose SERRANO - التي لم تكن تهتم بأمور السياسة خلافاً لأخيها فرانسوا François الذي كانت تبحث عنه الشرطة : «سنة 1934 - خلال محاكمة أخي- تم نفي والدي إلى إسبانيا أما نحن بقينا في الجزائر مع والدي، التي عملت الكثير من أجلنا، فكانت تغسل الثياب في الأحياء الغنية، أما أخي فرانسوا الذي كان عضواً في الحزب الشيوعي، فوضع في مركز الاعتقال، أين توفي بالمستشفى العسكري سنة 1942 وهو يبلغ من العمر 28 سنة.» لما تزوجت روز سرانو ونتيجة للوضعية السائدة في البلاد تقول : «انضمت أنا وزوجي إلى الحزب الشيوعي الجزائري في خلية بباب الوادي.»⁽¹¹⁾

في حين نجد أني ستاينر Annie STEINER - التي تنحدر من عائلة الأقدام السود - pieds noir - كاثوليكية. لما اندلعت الثورة الجزائرية كانت تعيش في قلب الجزائر العاصمة (Rue Michelet - Didouche Mourad) وهي تبلغ من العمر 26 سنة، متزوجة و أم لطفلين، لم تكن تنتمي إلى أي حزب سياسي، انضمت إلى الكفاح سنة 1955. اعتقلت أني في أكتوبر 1956 وحكم عليها 05 سنوات سجناً إلى غاية 1961 - أثرت عليها الحياة الدينية وتقول في هذا الصدد: «كنت أعيش الدين المسيحي بعمق كبير» وتضيف: «كنت أسأل نفسي

Danièle Minne, Op. Cit, p. 182 - 188 .10

Danièle Minne, Op. Cit, p. 197 - 198 .11

باستمرار عدة أسئلة، ولما قرأت أنجيل فهمت أشياء رائعة في الكتاب المقدس، لكن لاحظ ماذا كنا نعمل و كيف تحتمل الكنيسة الفقر السائد والغنى المهين والاختلاف بين الناس في حين المسيح هو رمز العدالة الاجتماعية... لم أكن أفهم»⁽¹²⁾ ونتيجة لذلك اختارت آني أن تكون إلى جانب المظلومين.

وفيما يخص انضمامها تقول: «لما توفي والدي بسيدي بلعباس كنت أبلغ من العمر 13 عاما، انتقلنا إلى البلدية ولما تحصلت على شهادة البكالوريا رحلنا إلى الجزائر العاصمة، وأنا بصدد تحضير شهادة الليسانس في الحقوق تعرفت على صديقة كانت تناضل في الشبيبة الشيوعية»⁽¹³⁾ (Jeunesses Communistes)، ولما اندلعت الثورة الجزائرية التقت آني ستاينر بمناضل فرنسي طلبت منه العمل لصالح الثورة، وتضيف قائلة في هذا الصدد: «لم أكن أعرفه و لهذا كان حذر، طلب مني اسمي وعنواني، وبعد وقت قصير اتصل بجبهة التحرير الوطني، (أي سنة 1955)، ثم اتصلت بي صديقة من المراكز الاجتماعية وهي فرنسية لتعلمني بذلك خاصة وأن الشرطة الفرنسية لم تكن تبحث عني، فتعلمت السياقة من أجل النقل والتنسيق..»

جاكلين قروج Jacqueline Guerroudj عضو في الحزب الشيوعي الجزائري برفقة زوجها جيلالي قروج Djilali Guerroudj، طردت معه من وهران إلى فرنسا بسبب آرائهما السياسية، لكنها تمكنت من الرجوع معه بسرية إلى الجزائر سنة 1955. هي من مواليد 27 أفريل 1919 برووان ROUEN بفرنسا، تربت بفرنسا إلى غاية 1948، متزوجة و أم لـ 05 أطفال من بينهم المجاهدة دانيال مين - جميلة عمران، سكنت بسانت أوجين. درست بمنطقة نيجري Négrier (شتوان حاليا) و بعين فزة Aïn-Fezza بقرب من تلمسان، اعتقلت سنة 1957 بعدما سلمت القبلة لإفتون فارناند Fernand Iveton و حكم عليها يوم 07 ديسمبر 1957 بالإعدام، سجنّت في 28 جانفي 1957، ثم حولت إلى مارسيلسا في 02 سبتمبر 1958.⁽¹⁴⁾

Danièle Minne, Op.Cit, p. 182 - 188 .12

Danièle Minne, Op.Cit, p. 181 .13

Jacqueline Guerroudj, Des douars et des prisons, Editions Bouchene, Alger, 1993, p.28 .14

III - المسار النضالي للأوروبيات :

اهتمت معظم المناضلات الأوروبيات بالاتصالات أمثال أني ستاينير التي كانت تقوم بمختلف أشكال الاتصالات برفقة زوجها تقول في هذا الصدد : «زوجي كان على علم بما كنت أفعل وهو كذلك كان يعمل معنا» ، لعدة مرات تأخذ أني ابنتها معها خلال تنقلها لصالح «مخبر القنابل» تقول في هذا الصدد : «كل مساء كنت أقوم بالاتصالات، أترك ابنتي إديث Edith عند والدتي وأخذ الصغيرة معي كانت رضية، وخلال عملي تعرفت على جورجيو أريبب Giorgio Arbib -الكيميائي - ومرة أعطيته كتابا في الكيمياء»⁽¹⁵⁾

ماريليز بن هايم⁽¹⁶⁾ Marylise BEN HAIM يهودية الأصل، ولدت يوم 10 أكتوبر 1928 بالجزائر، ناضلت من أجل القضية الجزائرية، حكم عليها بالأعمال الشاقة لمدة 20 سنة غيايباً سنة 1958⁽¹⁷⁾ اهتمت هي الأخرى بالاتصالات في منطقة وادي الفضة Oued Fodda أين كانت تدرس⁽¹⁸⁾.

إيفلين لافالات Evelyne Lavalette، (ولدت بالجزائر، الساكنة بالمدينة)، اعتقلت يوم 15 نوفمبر 1956 بوهران، وهي تبلغ من العمر 20 سنة، عذبت لمدة 05 أيام من طرف الشرطة. شاركت في تحرير العدد الأول من جريدة «المجاهد»، لذلك سجنّت لمدة 03 سنوات، تعرفت خلال فترة اعتقالها على فاطمة بن عصمان ومريم بلمهوب. تزوجت إفلين مع عبد القادر سفير Abd-el-Kader. اهتمت إفلين بالاتصالات كما كانت تنقل الجرائد وتقول في هذا الصدد: «مهمة الأساسية تمثلت في إيواء ونقل المجاهدين» وتضيف أنها التقت بالعربي بن مهيدي، بن يوسف بن خدة وكريم بلقاسم⁽¹⁹⁾.

قامت جاكلين قروج Jacqueline Guerroudj بالاتصالات بين مختلف أعضاء مناضلي Les Combattants de la Liberté C.D.L ومسؤولي جبهة

15. Daniele Minne, Op.Cit.p. p. 198- 199

16. من مؤلفاتها نذكر : Ainsi naquit un homme - Sur le chemin de nos pas - Sabrina, ils l'ont volé ta vie

17. www.lequotidien-oran.com

18. www.lequotidien-oran.com

19. Horizons, 08 Mars 2007, Editions spéciales, p. 09

التحرير الوطني، عملت كذلك على نقل الأسلحة بمفردها أو برفقة فروجيا Farrugia Timsilt، تقول في هذا الصدد: «لم تكن الكميات التي كنت أضعها في القفة مع الخضر كبيرة، أما القنابل فكان يعطيها لي عبد الرحمان طالب، الذي رأيته مرتين أو ثلاث (مرة كان يضبط قبلة عند الأوروبيين)». هذا وفي البداية قامت جاكلين بتبليغ المعلومات شفويا أو كتابيا ونقل التقارير والأوراق السرية⁽²⁰⁾ وتقديم النصائح والإرشادات للسكان تقول في هذا الصدد: «كنت أقدم النصائح والإرشادات الصحية للسكان وكيفية تغذية الأطفال، أقوم كذلك بعمل الكاتبة العمومية، الممرضة، أقرأ لهم الجرائد، ونتحدث عن وضعية البلاد ومشاكلها، ونتساءل عن سبب هذه الوضعية التي كنا نرجعها إلى الاستعمار، الكولونيالية، الرأسمالية، الامبريالية ونتحدث عن استقلال الجزائر التي كانت رؤية الكثير منا.»

ساندت كلودين شولي Claudine Chaullet⁽²¹⁾ وزوجها بيار Pierre الثورة الجزائرية. بعد اعتقال زوجها سنة 1957 اهتمت بإيواء المجاهدات وترحيل اللاجئين الذين كان زوجها يقوم بزيارتهم. قامت كذلك بنقل المناضلين أمثال: عبان رمضان الذي نقلته إلى البليدة بعد تفكيك التنظيم الثوري في مدينة الجزائر. نقلت كلودين وثيقة مؤتمر الصومام في قماط رضيعها في أوت 1956. بعد خروج زوجها من السجن أجبرت على الذهاب إلى تونس، حيث كانت تساعد زوجها في نشر مقالات في جريدة «المجاهد»، وبهذا فقد ساهمت كلودين في تحرير عدة أعداد من الجريدة وحضرت عدة اجتماعات.⁽²²⁾

أما روز سيرانو Rose Serrano تقول: ⁽²³⁾ «في نهاية 1955 اتصل بي شخص لأصبح عون اتصال agent de liaison، لم أتردد في ذلك وقبلت فورا، فكنت أنقل المناشير والتقارير وقيمت بتخزين الأحذية لنقلها إلى الجبال.» في

Jacqueline Guerroudj, Op.Cit p. 35 .20

21. كلودين شولي Claudine Chaullet تبلغ من العمر 75 سنة، درست في جامعة الجزائر بمعهد علم الاجتماع من مؤلفاتها:

La terre, les frères et l'argent - La Mitidja autogérée

Horizons, 08 Mars 2007, Editions spéciales, p. 07 .22

Op.Cit, p.194 .23

حين زوجة فرانس فانون Frantz Fanon ماري جوزيف دوبي Marie Josèphe Dubié قامت بتكوين صحفيين ومنشطين جزائريين.⁽²⁴⁾

ماري كلار بويي Marie Claire Boyet

ولدت ماري كلار بويي Marie Claire Boyet بتاقدمت Tagdempt (تيارت) يوم 13 ديسمبر 1924، ابنة المعمر لويس بويي Louis Boyet وراشال أصييو Rachel ASSEO. متزوجة مع إيف بادارو Yves Badaroux منذ 04 أكتوبر 1947، لديها طفل اسمه لويس كان عمره 08 سنوات لما استشهدت، قُتلت مع زوجها يوم 15 أكتوبر 1957 من طرف العسكريين الفرنسيين،⁽²⁵⁾ بسبب مساندتها للقضية الجزائرية و حماية العمال الجزائريين.

خلال الثورة الجزائرية استعملت مزرعة بويي كماوى لجيش التحرير الوطني، و لما لاحظ المعمرون تلك العلاقة بينهم،⁽²⁶⁾ اتهم لويس بويي بأنه يزود جيش

التحرير الوطني بالأدوية والغذاء والأسلحة، فسجن بتيارت لمدة 03 أشهر بتهمة مساعدته للثورة الجزائرية وتقديم وسائل لتخريب السكة الحديدية المتواجدة بقرب من منزله، ونظراً لعدم توفر الأدلة اللازمة، أطلق سراحه لكن بقي الجيش الفرنسي يراقبه إضافة إلى مراقبة كلاير وزوجها الذين كانا يملكا مزرعة.

في نهاية أوت 1957 ذهبت مجموعة من الجنود الفرنسيين إلى مزرعة الزوجين بحجة استهلاك شراب في الحانة المتواجدة في المزرعة. لما رجع الجنود إلى مقرهم أخبروا قائدهم عن افتراض وجود علاقة بين العمال الجزائريين في مزرعة كلاير مع جيش التحرير الوطني مشجعين من طرف كلاير وزوجها. بعد شهر ونصف رجع خمسة جنود إلى المزرعة أي يوم 15 أكتوبر 1957 من أجل التعرف أكثر حول القضية.⁽²⁷⁾ خلال نقاش حاد بين كلاير والجنود الفرنسيين

Horizons, 08 Mars 2007, Editions spéciales, p. 13 .24

Amar Belkhodja, Op.Cit, p.p. 13 - 18 .25

Op.Cit, p. 14 .26

Amar Belkhodja, Op.Cit, p.p. 14 - 16 .27

الذين قالوا لها: «أنهم أتوا إلى الجزائر من أجل حماية المعمرين الأوروبيين ضد التمرد» فردت كلاير: «إذا كان للمشكل الجزائري نفس الحلول التي اقترحت في حرب الهند الصينية، إذا لا بدأ من وضع حداً للنزاع القائم» وقالت لهم أن حرب الجزائر سوف تستغرق وقتاً أقل من حرب الهند الصينية وتنتهي بنفس النتائج. لم يعجب هذا الكلام الجنود خاصة عند مجيء زوج كلاير الذي كان لديه نفس الرأي، الملازم الثاني ميشال دور Michel DOR أعلن بعنف عن العلاقة المتواجدة بينهم ثم أطلق الرصاص على كلاير وزوجها وبهذا قتلا ببرودة من طرف ثلاثة (03) جنود فرنسيين بسبب موقفهما المؤيد لاستقلال الجزائر وتجرات كلاير على مقارنة حرب الجزائر بهزيمة الجيش الفرنسي في نهاية الحرب الهند الصينية.⁽²⁸⁾

اتهمت الصحافة الكولونيالية جيش التحرير الوطني بقتل كلاير و زوجها في جريدة Echo de Tiaret يوم 19 أكتوبر 1957 جاء فيها ما يلي: «يوم الثلاثاء على الساعة الرابعة إلى الخامسة مساء خمسة دخل 05 متمردين إلى مزرعة بويي وقتلوا السيد و السيدة بادارو.»⁽²⁹⁾

نذكر أيضاً مساهمة فرنسيات في ثورة التحرير أسماء مثل: جوزيفين كارمونة Joséphine Carmona، قابي جيمناز Gimenez Gaby، ليوسات لاغيبار Lucette LARIBERE زوجة حاج علي عبد القادر عنصر فعال في الحركة الوطنية، إضافة ريموند بيشار Raymond Peschard المدعوة «طاوس» تنتمي إلى الحزب الاشتراكي ومكلفة بالشؤون الاجتماعية ومساعدتها للأسر الجزائرية دفعت بالسلطات الاستعمارية إلى نفيها من الجزائر العاصمة إلى قسنطينة أين واصلت نضالها ثم التحقت بجهة التحرير الوطني، سقطت بيشار في ميدان الشرف والسلاح (Matt) بين أيديها رافضة الاستلام وقتل الطالب في الطب رجواني Rejouani والجندي أرزقي Arezki وألقي القبض على دانيال مين والطبيبين لاليام مصطفى ونفيسة حمود (من الولاية الثالثة Wilaya 3)، تم تحويل هؤلاء السجناء من برج بوغريريج إلى العاصمة وأطلق عليهم

Op.Cit, p.p. 17 - 18, voir aussi Hassina A., Celle qui opposa des fleurs aux armes, La Nouvelle

République, 28 janvier 2003

Echo Tiaret: 19 octobre 1957 .29

تسمية «شبكة الأطباء الإرهابيين Réseau terroriste de médecins» الذين كانوا في طريق الالتحاق بالحدود الشرقية الجزائرية تم استجوابهم من طرف النقيب ليحيى Léger، وبعدها نقلوا إلى سجن باربروس ومنه إلى سجن الحراش ثم إلى سجون فرنسا.

نذكر كذلك جوسلين شاتان Jocelyne Chatain وجان ماري فرانسيس Jeanne Marie Francés من بين الليبراليات اللواتي ساندت الثورة الجزائرية.

الخلاصة

تبين لنا من خلال هذه الدراسة الميدانية التي أبرزنا فيها إسهامات المسبلات في الريف خلال الحرب التحريرية، وهي تؤدي دورا لم يكن سهلا وإنما شاقا وخطيرا، عرضت خلاله حياتهن للخطر، بل حياة عائلاتهن بأكملها وهذا عندما يكتشف العدو مواقع المراكز ويقصفها جوا وبوابل من القنابل ليحطمها عن آخرها، بما فيها من مجاهدين وأسر ذوي المراكز من رجال ونساء وشيوخ وأطفال دون تمييز. غير أن هذا لم يقلل من عزم المسبلات اللواتي أصبح عددهن يزداد في صفوف الثورة التحريرية يوما بعد يوم تدعينا للعمل الثوري الذي تبناه الشعب الجزائري للتخلص من براثن ونجاح قضيته.

ولعل هذا العزم الفياض والانضباط في إتقان العمل أهلها - إن لم نقل فوضت نفسها - إن تسجل حضورها في مختلف أسلاك الثورة، وبوجه التحديد مهمة المسبل التي هي إحدى أصناف السلك العسكري المشكلة لجيش التحرير الوطني الذي استحدث بموجب قرارات مؤتمر الصومام المنعقد بتاريخ 20 أوت 1956.

بتحمل المرأة الجزائرية الثائرة في وجه الاستعمار مهمة المسبلة أسندت لها في هذا الإطار عدة مهام منها :- التموين: ولعل من العوامل التي ساعدتها في تأدية هذا العمل بنجاح هي خروجها من المنزل لتغطية العجز الذي تسبب فيه غياب الرجال لانشغالهم بمهمة الحرب، ولذا وجدت نفسها ملزمة على اقتناء مستلزمات الطبخ من مواد غذائية من الأسواق، الظرف التي استغلته قيادة جبهة التحرير الوطني مكلفة المسبلات في الأرياف بشراء وتخزين المؤونة لتحضير الطعام في المراكز التي يقصدها أفراد جيش التحرير الوطني لدى عودتهم من ميدان المعركة.

دون أن تنسى مهمة الإيواء التي تحملتها على عاتقهن المسبلات في الريف حيث يحضرن كل المستلزمات التي يكون في حاجة إليها المقاتل عند عودته من ميدان المعركة من طعام وراحة وأدوية بعيدا عن أنظار العدو.

وإن دور المسبلة في الريف لم ينته هنا، حيث حولت لها أيضا إحدى المهام التي لا يستهان بها في ميدان القتال ألا وهي مهمة الاستعلامات للاستطلاع على تحرك وتموقع الجيش الفرنسي، لأن الحصول على مثل هذه المعلومات يساعد كثيرا قوات جيش التحرير الوطني لتجنب الاصطدام أو الوقوع في كمائن الجيش الفرنسي، من جهة، ومن جهة أخرى تسهل هذه المعلومات في تنظيم الكمائن في المكان والوقت المناسبين ضد قوات العدو.

عرفانا بنجاح المسبلة في المهام التي كلفت بها خلال الثورة، قرر القائمين على العمل الثوري في البلاد بعدم حرمانها من مهمة جمع التبرعات التي ظلت في السنوات الأولى من الثورة حكرا على الرجل، ولذا أسند للمسبلات في العديد من مناطق البلاد وحتى خارجها في فرنسا مهمة جمع الاشتراكات وتوزيعها على من هو أولى بها كما هو الحال بالنسبة لأرامل الشهداء وذوي المسجونين، تضامنا مع هذه الأسر التي هي في أمس الحاجة إلى من يقف بجانبها.

يتبين من خلال هذا العرض الخاص بدور المرأة المسبلة في الريف الجزائري خلال الثورة التحريرية 1954-1962، بأن للمرأة دور هي الأخرى في الثورة، إذ كانت إلى جانب أخيها الرجل متجاوزة كل الصعاب والمحن، يحذوها الأمل في ذلك بأن ترى يوما أشعة شمس الحرية بازغة على أرض الجزائر.

تأليفها

1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
15
16
17
18
19
20
21
22
23
24
25
26
27
28
29
30
31
32
33
34
35
36
37
38
39
40
41
42
43
44
45
46
47
48
49
50
51
52
53
54
55
56
57
58
59
60
61
62
63
64
65
66
67
68
69
70
71
72
73
74
75
76
77
78
79
80
81
82
83
84
85
86
87
88
89
90
91
92
93
94
95
96
97
98
99
100

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

- 3 تصدير بقلم معالي وزير المجاهدين السيد محمد الشريف عباس
- 5 تقديم بقلم مدير المركز د: جمال يحيوي.....
- 6 تمهيد
- 7..... العهد القديم :
- 7..... العهد الإسلامي :
- 8..... مرحلة الاحتلال الفرنسي :
- 8..... المقاومة الوطنية المسلحة :
- 11..... نضال المرأة في الحركة الوطنية :
- 18..... المرأة المسبلة في الريف.....
- 19..... مقدمة :
- 21..... دور المسبلة في التموين :
- 26..... دور المسبلة في الإيواء :
- 34..... دور المسبلة في الاستعلامات :
- 35..... دور المسبلة في جمع الاشتراكات :
- 39..... دور المسبلة في الاتصالات والدليلات :
- 42..... مناقلات من أصل أوروبى
- 42..... I - الوسط العائلى :
- 45..... II- الانضمام :
- 48..... III - المسار النضالى للأوروبيات :
- 53..... الخاتمة



Série de Projets Nationaux de Recherches

Edition Spéciale
Ministère des Moudjahidine

LE RÔLE DE LA FEMME ALGÉRIENNE DANS LA RÉVOLUTION 1954-1962



**Publications du Centre National d'Etudes et de Recherches
sur le Mouvement National et la Révolution du 1er Novembre 1954**



Série de Projets Nationaux de Recherches

Edition Spéciale
Ministère des Moudjahidine

LE RÔLE DE LA FEMME ALGÉRIENNE DANS LA RÉVOLUTION 1954-1962

Chef du projet
Dr. Messaouda Yahiaoui

Avec la collaboration de
Dr. Ibrahim Abes
Dr. Abdelkader Karlii

Cette publication est offerte par le Ministère des Moudjahidine
à l'occasion du 45ème Anniversaire de l'Indépendance et de la Jeunesse



Publications du Centre National d'Etudes et de Recherches
sur le Mouvement National et la Révolution du 1er Novembre 1954



Ministère de l'Éducation et de la Formation Professionnelle
Algérie

LE RÔLE DE LA FEMME ALGÉRIENNE DANS LA RÉVOLUTION

Présenté par
Mme. *[Nom]*
Docteur en Sciences Humaines
Université de *[Nom]*
Algérie

Dépôt Légal n°1580-2007
ISBN 8-30-846-9961-978



Table des matières

Introduction générale	8
Chapitre I : le rôle de la femme dans les services de santé, les secteurs sanitaire par wilaya et le personnel médical	
1- l'organisation du système de santé et formation.....	22
1.1 : le système de santé : organisations	22
1.2 : la formation du personnel médical.....	24
1.3 : les médicaments.....	25
2- Le secteur sanitaire.....	27
2.1 : L'engagement des moumaridate	27
Moudjahidate du corps médical.....	27
2.2 : Témoignages sur les conditions de vie et dévouement des combattants.....	31
3- Le secteur de la santé dans le milieu urbain et les infirmières (moumaridate) des secteurs urbains	35
4- Les infirmières (moumaridate) par wilaya.....	39
1- Les moumaridate de la wilaya I	
1.1 : les moumaridate de la wilaya I.....	39
1.2 : les moumaridate zone I.....	41
1.3 : les moumaridate zone II.....	42
2- Les moumaridate de la wilaya II	
2.1 : Les moumaridate 1954-1956	44
- Le milieu familial.....	44
- Le niveau de formation.....	46
2.2 : Dans la Guérilla urbaine 1955-1956.....	48
2.3 : L'entrée dans L'A.L.N (clandestinité et maquis).....	48
2.4 : Les moumaridate 1956-1962 (A.L.N. W.II).....	50

- La répartition dans les zones et leurs rôles	50
- La formation des moumaridate	51
2.5 : Formation et responsabilités imparties	51
2.6 : Les multiples rôles des moumaridate	54
2.7 : La découverte de la misère du rif	54
2.8 : La découverte de femme à femme : regards et rencontre	55
2.9 : Les missions polyvalentes	55
2.10 : Les conditions de travail et vie difficile	57
3- Médecin femme et moumaridate de la wilaya III	62
3.1 : Milieu familial et formation reçue avant 1954	63
3.2 : Engagement militant avant L.A.L.N (55-56)	65
3.3 : Les rôles dans les zones de la wilaya 3	68
4- Les moumaridate en wilaya IV	73
Ressources humaines et situation géostratégique de la wilaya IV	73
4.1 : La situation économique et la dure «école» du maquis	74
4.2 : Structures du service de santé : corps médical et hôpitaux de compagne	77
4.3 : Les infirmeries de compagne	79
4.4 : Les moumaridate et rôles polyvalents	80
4.5 : Les rôles polyvalents	84
4.6 : Le dévouement extrême et l'ingéniosité des moumaridate	86
4.7 : Manque de personnel médical wilaya 4	88
4.8 : Rôle social : contre les charlatans	88
4.9 : Rôle militaire: stratégie de guerre	89
4.10 : Dans l'organisation administrative et judiciaire de L'A.L.N	89
5. Les moumaridate en wilaya V	90
5.1 : Engagement total	90
5.2 : Venues du Maroc en zone II	92
5.3 : Moumaridate Zone II	92
5.4 : Infirmières de katibas	93
5.5 : Gardiennes de la mémoire du peuple	94

5.6 : Ravitaillement en médicaments	94
5.7 : Les Moumaridate de la zone 6 et leur formation	95
5.8 : Les moumaridate des Zones (7.3.4) formées en Zone 6	98
5.9 : Zone IV (Meknessa)	100
5.10 : Zone V (Région de Sidi-bel-Abbès)	100
5.11 : Les Moumaridate des écoles paramédicales d'Oran	101

Chapitre II : Les moudjahidate dans la guerre urbaine 103

Rôle polyvalent dans les villes 104

Introduction :	104
1- Les fidayate	104
2- Guerre urbaine ou guérilla	106
3- Guerre totale et déni de l'être humain	106
4- Le rôle essentiel des villes	111
5- Objectif de la lutte armée urbaine	112
6- Les multiples facettes	116
1- La guerre urbaine à Alger	118
1.1 : Le schéma organique de la Zone autonome d'Alger	119
1.2 : Les changements sociaux dans la bataille d'Alger	124
1.3 : Les femmes dans «la bataille d'Alger»	128
2- La guerre urbaine dans les autres villes d'Algérie	145
1 - La guerre urbaine à Jijel	146
2- La guerre urbaine à Constantine	147
3- La guerre urbaine à Oran	156
4- La guerre urbaine à Sidi-bel-Abbès	160
5- La guerre urbaine à Tlemcen	164
6- La guerre urbaine à Annaba	165
7- La guerre urbaine Dans le Sud Algérien	175
3- Les moudjahidate de la Fédération de France (w 7)	175

Chapitre III : les femmes dans les Services des Renseignements

Introduction.....	
1- La Conception du Corps des Contrôleurs de L.A.L.N en 1956	181
1.1 : Les militantes du F.L.N. 1954.1956.....	182
1.2 : Le milieu social.....	183
1.3 : Le cursus scolaire.....	184
1.4 : Participation à L'UNEM (Maroc) et à L'UGEMA 1954-1956	185
1.5 : Militantisme au Maroc et en Algérie 1954-1956...186	
• En Algérie.....	186
• A Oujda.....	187
2- Formation Politico Militaire des Cadres Contrôleurs de L'A.L.N.	
2.1 : La première formation du genre	187
2.2 : les missions du cadre contrôleur	191
3- Les moudjahidate du M.A.L.G (Ministère de l'Armement et Liaisons Générales).....	196
I- Le corps spécial des Morchidates	200
II- Les Moudjahidete en Tunisie et au Maroc.....	200
III- Les Moudjahidete ambassadrices.....	202
IV- Les femmes dans les manifestations du 11 Décembre 1960 en Algérie et du 17 Octobre 1961 à Paris.....	202
ANNEXE	
- Liste des Moudjahidates	206
- Bibliographie.....	217

Introduction générale

Introduction générale

«Algérie, avec mon sang, j'écris ton nom» écrivait *Soraya Bendimerad moujahida* de Sidi-bel-Abbès dans son petit cahier d'écolier, au maquis. (Tombée au champ d'honneur le 5 juillet 1960).

L'engagement des femmes dans la guerre de libération nationale doit-il être réellement expliqué ? La femme fait partie pour la moitié de la société algérienne musulmane colonisée et c'est tout naturellement qu'elle s'est engagée au côté de ses frères pour la libération de sa patrie.

I- La situation socio-professionnelle des femmes au déclenchement de la révolution 1954 et leurs engagements:

Il faut rappeler cependant que les événements du 8 mai 1945, jouent un rôle sur la prise de conscience des jeunes enfants. *Salima Belhaffaf*, par exemple (*Madame Benkhedda*) est la sœur du premier martyr du 1er mai 1945 à Alger; comme *Tobal Houria* est la fille du 1^{er} martyr de Guelma en 1945; *Malika Mefli*⁽¹⁾ (*madame Lamine Khene*) avait 13 ans lorsque son frère fût tué en mai 1945. Elle sera arrêtée dès le début de la Révolution alors qu'elle mettait au monde son premier fils, son mari le docteur *Lamine Khene* avait rejoint la willaya II. Il avait autour de lui, la fine fleur de moumaridate *Ziza Bensika*, *Mérim Bouattouna*, *Malika Kharchi*, *Fatma Bensamra*.

Il nous paraît nécessaire d'exposer tout d'abord qu'elles étaient les conditions socio professionnelles des algériennes en 1954 pour mieux comprendre et commenter les diverses prises de position d'hommes politiques de l'époque.

Zohra Drif Bitat, moudjahida dès 1955, adjointe du chef de la Zone Autonome d'Alger (Z.A.A.) *Yacef Sâadi* a accompli plusieurs missions à Alger,⁽²⁾ tout aussi responsables, (*Fidaïa*, secrétaire,

1. Malika Mefli épouse Lamine Khéne.

2. Zohra Drif épouse Bitat.

partie prenante aussi dans les pourparlers avec *Germaine Tillon* (1957) pour faire cesser les exécutions de ses frères d'armes, investie par conséquent d'un pouvoir militaire et politique) situe le débat à sa juste valeur, «*en vérité, dit-elle, dans un interview, la place de la femme est celle qu'elle a voulu prendre et que ses capacités lui ont donné, à mon sens*»⁽³⁾.

Mohamed *HARBI* dans *l'Algérie et son Destin, Croyants et Citoyen*, fidèle à l'entretien qu'il a eu avec *Christiane Dufrancatel*, est mitigé, il est vrai, «*l'engagement militant des femmes qui témoignait de leur volonté d'inscrire leur libération dans le contexte de la libération de tous les individus, n'a pas empêché les hommes de les cantonner dans les secteurs, elles ne pouvaient prétendre à l'égalité, ni accéder au politique, ni acquérir du pouvoir*».⁽⁴⁾

C'est à la fin de la deuxième guerre mondiale qu'est apparue, en nombre limité toutefois, une petite élite intellectuelle féminine musulmane. Celle-ci milite alors clandestinement, en jonction avec le Parti du Peuple Algérien *P.P.A.*, sous forme de cellule féminine par l'intermédiaire de responsables du *P.P.A.*, puis cette élite féminine rejoint le parti du *M.T.L.D.* (Mouvement pour le Triomphe des Libertés Démocratiques), succédant au *P.P.A.* L'intrusion des femmes dans la vie politique ne peut être importante du fait de la politique obscurantiste du système inique colonial.

Si nous nous référons à l'étude de l'historienne *YAHIAOUI Messaouda* intitulée «*Femmes d'Algérie, scolarisation, métier et enjeux idéologiques 1900-1954*»⁽⁵⁾, nous constatons la situation

3. Drif Bitat Zohra «interview» par la chaîne III (2007), auteur de l'ouvrage, «*La mort de mes frères*», Editeur François Maspero Editeur, 1960 Paris.

4. Harbi Mohamed, *L'Algérie et son Destin, Croyants et Citoyens*, Ed. Casbah, Alger, 2002, p.p. 97-98.

Harbi Mohamed, «Entretien de Christiane Dufrancatel avec Mohamed HARBI», *Révoltes logiques*, N° 11, p.p. 78-93.

5. Yahiaoui Messaouda, «*Femmes d'Algérie, scolarisation, métier et enjeux idéologiques 1900-1954*», Colloque: *Histoire des femmes au Maghreb, réponses à l'exclusion*, 4-5-6 décembre 1997 Kenitra Université Ibn Tofail Maroc.

déplorable en 1954 de la femme, seul 1,7% des femmes actives ont une qualification dite «satisfaisante», 105 profession libérales, 37 cadres supérieurs, 502 cadres moyens, 9,9% possèdent un faible niveau, 79% sont des travailleuses sans qualification (femmes de ménage, apprenties, chômeuses).

La scolarité pour la fillette musulmane n'était pas obligatoire (alors qu'elle devait être obligatoire jusqu'à 14 ans), le taux d'accès au secondaire était négligeable.

Ceci ne diminue en rien, cependant, le rôle tenu par ces algériennes sans qualification socio-professionnelle, dans la lutte de libération nationale, (disons-le tout de suite). Les moussabilette des campagnes assumaient déjà des travaux pénibles dans les champs auprès de leur mari, le travail était indispensable; Que dire lorsque celui-ci rejoint l'A.L.N. Elle prend en charge la famille et les djounouds de l'A.L.N de passage à la Mechta.

Caroline Brac de la Perrière, sociologue, a consacré une thèse de Doctorat pour montrer précisément, la contribution de femmes non qualifiées portant le titre: **La femme algérienne dans la lutte de libération nationale, le cas d'une catégorie socio-professionnelle les employées de maison, musulmane en service chez les européens d'Alger, 1954-1962**⁽⁶⁾. Cette femme, employée de maison, moudjahida a donné le meilleur d'elle-même dans le cadre du renseignement notamment; N'oublions pas que le Général *Salan*, l'un des meurtriers O.A.S.⁽⁷⁾, a pu être repéré et arrêté, grâce à l'une d'entre-elles qui l'a reconnue. Elles ont aussi élevé leurs enfants dans l'amour de la patrie, puisque plusieurs moudjahidate sont filles de femmes de charge comme par exemple *Baya Hocine* (poseuse de bombe au stade municipal d'El-Biar, en 1957 et condamnée à mort à 15 ans), *Madani Goucem* et d'autres encore selon leurs témoignages.

6. Thèse de IIIe cycle, Paris VII, 1985 France.

7. Organisation Armée Secrète: constituée de français et d'éléments putschistes de l'armée coloniale, l'O.A.S s'est spécialisée dans le meurtre des algériens et l'incendie des infrastructures du pays (port, université, ...).

Kateb Yacine et Maurice Borrmans leur ont dédié des écrits. Kateb Yacine se penche sur le triste spectacle offert par ces femmes, «*Tôt levées, dès cinq heures du matin, le cortège de femmes voilées de blanc dévalait les quartiers de la Casbah, de Belcourt, d'Alger (3.000 en 1942, 10.000 en 1954)*».⁽⁸⁾

En 1961-1962, beaucoup d'entre-elles vont être la cible de l'Organisation Armée Secrète l'O.A.S. et abattues froidement car suspectées de renseigner.

II- Situation scolaire en 1954

- Les lycéennes et étudiantes:

Elles ne sont pas nombreuses. La préoccupation constante des Partis politiques et des Associations, telle que l'Association des Oulémas, les journaux et les revues tels que *la Voix des Indigènes*, *La Voix des Humbles* (instituteurs), a été «l'instruction obligatoire en français et en arabe pour les filles et les garçons». Cette revendication figurait parmi les revendications dites «urgentes» présentées aux différents gouvernements coloniaux français pendant l'Entre-deux Guerres notamment. Il fallait soulager au plus vite le peuple algérien de l'obscurantisme scolaire, du chômage et des famines et épidémies endémiques (cycliques).

Madame *Mamia Aissa* (une des premières sage-femme) épouse Chentouf Abdelarrazek, première *Présidente de l'Association des Femmes Musulmanes Algériennes A.F.M.A* (créée en 1947) précise que «les premières femmes diplômées avant la première guerre mondiale, (avant donc 1914), furent des institutrices, femmes ou filles d'instituteurs elles-mêmes, puis des sages-femmes». Nous nous devons de signaler que la première étudiante à être inscrite à Alger fût *Houria Ameur* en 1927 précisément⁽⁹⁾.

8. Kateb Yacine et Djaâd (A) «*Entretiens*» Alger, *Revue de presse Maghreb proche et moyen orient* N° 234 avril 1985, voir aussi Maurice Borrmans, «*La femme de ménage musulmane*» *Mémoire de psychologie sociale* 1955, p.4.

9. Selon Guy Pervillé: *Les étudiants musulmans des universités françaises 1890-1962*, Paris, Editions du C.N.R.S, 1984 p.24

Selon deux témoignages, celui de *Aldjia Noureddine* (épouse *benalegue*), première étudiante en médecine en 1936 et celui de *Nafissa Hamoud* (épouse *Laliam*) étudiante en médecine en 1946, vice présidente de l'A.F.M.A en 1948-1949, première moudjahida médecin en 1954. «Les jeunes filles musulmanes qui accèdent au lycée sont issues en général de la petite bourgeoisie autochtone», (la proportion aux garçons algériens est de un pour sept), de plus, devenues étudiantes, les filles s'orientent surtout vers les spécialités, Sciences Sociales et Humaines⁽¹⁰⁾, d'où la rareté de femme médecin au maquis, au sein de l'Armée de Libération Nationale.⁽¹¹⁾

Le pourcentage des étudiantes à la veille de la guerre de libération nationale était de 51 étudiantes pour 602 étudiants à Alger.

Nous relevons aussi la présence en nombre dans l'A.L.N. d'infirmières issues des écoles paramédicales coloniales auxquelles s'ajoutent les moumaridate formées par les médecins moudjahidine, des différents secteurs sanitaires, au maquis même, tels que les docteurs *Lamine Khène*, *Mohamed Toumi*, *Mahmoud Atsamania*, *Youcef Damerdji*, la Chahida étudiante en troisième année de chirurgie dentaire *Ould Kablia Zoubida «Saléha»* par exemple.

En 1954, 91% du peuple algérien étaient analphabètes, (4,5% de femmes alphabétisées et 13% des hommes lisent et écrivent).⁽¹²⁾ Il faut faire aussi une part à l'enseignement public et à l'enseignement privé.

- Celles qui ont fréquenté les lycées et universités ont été au sein dès 1954 de l'A.J.E.M.A.: *Association de la Jeunesse Étudiante Musulmane d'Algérie*, concernant surtout les lycéennes (*Fatima Hermouche* en était la secrétaire générale) et à

10. Voir Yahiaoui Merabet Messaouda: *Société musulmane et communautés européennes dans l'Algérie du XXe siècle* Ed. Houma, Alger 2005 (les statistiques y figurent ainsi qu'un développement assez conséquent).

11. Interview mai/juin 1986 et septembre 1998 de Nafissa Laliam par Yahiaoui Messaouda.

12. Voir Yahiaoui Merabet Messaouda: *Société musulmane et communautés européennes dans l'Algérie du XXe siècle*, Ed. Houma, Alger 2005 (les statistiques y figurent ainsi qu'un développement assez conséquent).

l'**U.G.E.M.A.**, l'Union Générale des Étudiants Musulmans Algériens. Elles ont répondu favorablement au F.L.N-A.L.N en faisant la grève en masse, le 19 mai 1956 et ont fourni aux différents secteurs, (Sanitaire, Fidaï, Renseignement, Morchid...) des éléments de qualité, nourries aux idéaux des philosophes européens «égalité, fraternité, justice» et aux préceptes de l'islam «Amour et paix» tout à la fois.

Ces jeunes filles étaient conscientes que le système colonial était basé sur la domination, la discrimination («les humiliations» engendrées par certains enseignants français à la recherche des poux dans la tête des petites filles «arabes» et le refus de reconnaître leurs capacités intellectuelles).

Ce n'est qu'en 1951 que seront créés les lycées franco-musulmans au nombre de trois (Alger, Constantine, Tlemcen), le quatrième pour les filles ne le sera qu'en 1953 dispensant un enseignement bilingue (arabe-français) et à partir duquel partiront aussi les moudjahidate pour la grève en 1956 pour l'A.L.N, *Anissa Derrar Barkat* (moumarida), *Aouicha Hadj-Slimane* (chahida), *Aouili Ouici* épouse *Senoussi* moudjahida du M.A.L.G et bien d'autres encore.

L'enseignement de l'Arabe, la langue nationale des algériens, est pris en charge surtout par l'enseignement privé (au lycée colonial, il n'y a que l'enseignement de l'arabe dialectal en tant que première ou deuxième langue étrangère strictement, rappelons que le Décret Camille Chautemps de Mars 1938 tend à supprimer officiellement l'enseignement de la langue arabe au lycée pour tenter d'acculturer de toute évidence et sans succès le peuple algérien).

Les medersas et les écoles coraniques sont créés par des Associations culturelles et cultuelles (à but non lucratif) et financées par les dons des musulmans soucieux de maintenir l'identité de leur peuple, («l'Institut *Ben Badis* est fermé en 1957») ainsi que «Dar El-Hadith» et «Kouliat El-Kithania».⁽¹³⁾

13. Voir Amar-Mouhoub Hakima, *Les écoles libres à la Casbah*, D.E.A (Diplôme d'Etudes Approfondies d'histoire, Histoire Université d'Alger, année 1975 (non publié).

Le recueil de témoignages, ceux de medersiennes s'imposait alors, car nous avons constaté que de nombreuses moudjahidate ont fréquenté ces medersas libres, c'est ce que nous avons fait.

Une medersienne Madame *Malika Loudahi* nous donne un exemple de fonctionnement de la medersa «**Moustaqbel el Chabab**» (Avenir de la jeunesse), confirmant les dires d'une autre enseignante Madame *Z'hor Ounissi*, «*On nous enseignait la fraternité, l'amour de la patrie, celui de notre peuple, les valeurs réelles qui font une société musulmane*»⁽¹⁴⁾. L'enseignement, dans les écoles mixtes où filles et garçons assis sur les mêmes nattes ou sur les mêmes bancs, a porté aussi ses fruits au maquis, «*la fraternité entre moudjahidine et moudjahidate dans un même combat, dans l'appellation 'frères' et 'sœurs'*».

L'impact des medersas sur la prise de conscience nationale est énorme. Ces medersas ont permis la résistance culturelle au colonialisme. L'impact nationaliste est évident dans les chants comme par exemple «**mine Djibalina...**» de nos montagnes monte la voix des hommes libres qui nous appellent vers l'indépendance⁽¹⁵⁾ ou encore l'hymne du **P.P.A.** Ces medersas furent, bien entendu, la cible des autorités coloniales. En 1958, 59 medersas furent fermées pour «activités subversives».

Le militantisme des parents des moudjahidate a joué un rôle important, beaucoup d'entre elles racontent avec ferveur que leur père était militant **P.P.A.**, **M.T.L.D.** ou membre de l'**Association des Oulémas**.

C'est ainsi que des familles algériennes perdirent plusieurs membres: tels que le sacrifice de deux sœurs chahidates *Messaouda* et *Fetoma Bedj*, les deux autres sœurs *Farida* et *Talabia* furent aussi moujahidate les deux sœurs chahidate *Hadj Ahmed Fatima*

14. Madame la Ministre Z'hor Ounissi est au Conseil Scientifique du Centre National de Recherche et d'Etudes Historique sur le Mouvement National et sur la Révolution du 1^{er} novembre 1954, C.N.E.R.H., El-Biar, Alger.

15. Témoignages Malika Loudahi: Madame Chemma Boufedji (Bordj Bou-Arteridj), Turkia (Alger) Membres de l'Union Nationale des Femmes Algériennes dont Mamia Aissa Chentouf, Nafissa Hamoud Laliam, Chiali Yamina épouse Tounsi furent les premières fondatrices.

et *Dahbia*, les deux chahidate *Fadila* et *Meriem Sâadane*, les deux sœurs *Nafissa* et *Rabea Belechheb* de *Miliana* et *Tounès*, *Rachida* et *Fella Cheraini*. La famille *Ighilahriz*, entière connût la prison (les filles *Louissette*, *Malika*, la mère, le père, la tante).

III- Engagement:

- **Date de l'engagement:** En masse à partir de 1956 car c'est à cette date, que la révolution est structurée et renforcée.

- **Secteur d'activité urbain et rural:** 77% des moudjahidate ont milité dans le milieu rural et 20,10% dans le milieu urbain. 6.856 (milieu rural) sur 8.796 en tout car 1.678 ont milité sans qu'on donne leur lieu d'activité et 475 ont milité en France, Maroc, Tunisie. Le taux du militantisme n'est pas moins élevé dans les villes mais le pourcentage correspond à la répartition de la population en 1954: le taux d'urbanisation étant de 18,4%.

- *Les premières militantes puis combattantes dès 1954 furent (la liste est non exhaustive):*

- *Fatima zekkal Benosmane* dont le père était militant **P.P.A.**, épouse un militant **P.P.A** en 1948, *Benosmane* de Tlemcen. Elle apprenait aux femmes l'hymne du **P.P.A.**; «*je sacrifie à l'Algérie ma vie et mes biens, pour la Liberté, que vive le P.P.A. cher à mon cœur et que vive l'Afrique du Nord*». Elle milite dans l'**A.F.M.A** et l'**A.E.M.N.A** et porte un jugement sur les femmes d'alors, «*à l'époque, les femmes étaient peut-être plus libres que maintenant, je ne veux pas dire dans leur façon de s'habiller ou d'agir, mais elles avaient des réactions plus adultes, un comportement plus mûr*».

Elle rapporte un fait très important comme le fit *Iza Benzekri* (secrétaire en 1955 de *Abane Ramdane*) ainsi que les moudjahidate *Nafissa Laliem* et *Mamia Aissa*, «*C'est la présence en nombre des femmes aux spectacles conçus par le P.P.A, les salles étaient combles, beaucoup de femmes voilées, elles manifestaient ainsi leur adhésion au mouvement nationaliste*».

Fatima Benosmane traduit le sentiment des militantes «le déclenchement de la Révolution nous a à peine surpris, toute notre existence avait été axée sur cet aboutissement, nous étions heureuses», (elle sera arrêtée sauvagement séparée de sa famille et torturée). Elle était speakerine à l'O.R.T.F (Organisme Radio Télévision Française). Elle devait rejoindre la radio dès les débuts de l'indépendance, radio qui manquait de techniciens

Nous donnerons quelques noms des premières militantes:

- *Nasima Hablal (Benmokkadem)* est une des première moudjahida de «la guerre urbaine» à être arrêtée à Alger en décembre 1955 (ancienne militante P.P.A s'entend).

- *Quatre jeunes femmes enseignantes de medersas:*

Zohra Tobiche (Madame Bencheikh El Hocine).

Mina Bouameur (Madame Boumaza).

Zoubida et Farida Saker.

- *Iza Bouzekri (P.P.A, dès 1947, secrétaire de Abane Ramdane* devenu son épouse en 1956, puis à sa mort épouse de *Sadek Dehilès).*

- *Zoubeïda Safir (Madame Benissad* arrêtée, torturée, sa maison plastiquée en 1954.

- *Trois sages-femmes:*

Baya Nouari (Madame Mebroukine) et Djamila Nouari.

Mamia Aissa Chentouf.

Toumia Laribi (infirmière du Commando Ali Khodja).

- *Deux médecins:*

Aldjia Noureddine (Madame Benallegue).

Nafissa Hamoud Lalliam.

- *Meriem Benouniche* (la demeure est un merkez en 1954).

- *Nafissa Hafiz* (son domicile est un lieu de réunion en 1954 et mère de chahid).

- *Mimi Belahouel* (Madame *Sidi Moussa*)
- *Hafsa Bisker* (Madame *Bentoumi*)
- *Zoulikha Bekaddour* et sa sœur (deux étudiantes arrêtées en 1956)
- *Salima Belhaffaf* (Madame *Benyoucef Benkhedda*) sœur du 1er Chahid du 08 mai 1945 à Alger, elle-même est moudjahida
- *Malika Mefti* (Madame *Lamine Khène*) dont le mari *Lamine* est commandant médecin du secteur sanitaire de la Wilaya II. Elle mettait son premier enfant au monde lorsque *Lamine* rejoint le maquis.
- *Amina Zaghane*, première militante arrêtée à Oran
- *Meriem Belmihoub*, lycéenne (A.J.E.M.A.) Alger
- *Safia Baazi*, lycéenne (A.J.E.M.A.) Alger
- *Fadila Mesli*, infirmière à Alger

Toutes ces trois dernière moudjahidate sont moumaridate au maquis de la Wilaya IV et arrêtées par les troupes de Bigeard.

L'âge des Moudjahidate est divers:

Malika Zerrouki n'avait pas 15 ans. *Baya Hocine* fût condamnée à mort à 16 ans, *Djoher Akrou* condamnée à mort à 17 ans, *Belkacem Yasmina* poseuse de bombe, arrêtée à 15 ans est infirme des deux jambes à vie.

Il nous faut des livres entiers pour présenter les moudjahidate, leurs actes de bravoure, leur courage, leur audace, leur souffrance lors des tortures. Il serait juste que toutes les biographies en notre possession prennent vie sous forme d'une «encyclopédie» (quoique ce terme semble prétentieux), du moins, nous l'espérons.

Le titre de cet écrit est «**le rôle de la femme dans la révolution**», ce qui va réduire sûrement l'évocation de nombreuses jeunes filles qui se sont dévouées pour leur patrie et nous sollicitons leur compréhension.

IV- Statistiques sur des Moudjhidate et Chahidate:

1) Les formes d'activité:

Parmi les 10.949 femmes militantes recensées, la plus grande partie:

- 9.194 soit 84% militent dans l'O.C.F.L.N.
- 1.755 soit 16% seulement été A.L.N.

Les moujahidate O.C.F.L.N sont les militantes «structurées dans l'organisation comme responsables dans les comités politico administratifs, comme fidaia, collectrices de fonds, agents de liaisons». Seul le tiers des fiches des membres O.C.F.L.N. soit 33% portent une mention sur les activités.

Les moujahidate de l'A.L.N, sont les militantes qui «ont rejoint avant le 01 janvier 1962, et qui ont été structurées dans l'A.L.N. comme Djoundia dans les différents Etats-majors politico-militaires (wilaya Zone, région, secteur, sous-secteur), comme combattante en uniforme dans les services annexes (garde, infirmière, enseignement, intendance, artificier, transmission, génie, train, habous)».

- «Elles ne doivent pas avoir déserté les rangs de l'A.L.N.».
- Seules 11% des fiches portent une mention.

2) Les catégories:

Les O.C.F.L.N. sont les suivantes sur 3.271 fiches:

- Responsables de refuge et de ravitaillement: 63,9% (civiles) et 2,9% (militaires) soit 1.964.
- Agents de liaison et guide: civiles 22,1% (677)
- Collecteuses de fonds: 9,3% (286)
- Infirmières: 1,8% (56 civiles), 49,3% (157 militaires)
- Cuisinières et laveuses: 44% (91)
- Fidaïate: 2,1% (65)

- Couturières: 0,6% (19)
- Secrétaires: 0,2% (5 civiles), 1,4% (3 militaires)
- Commissaires politiques: 1% (2)
- Combattantes armées: 0,5%

Les moudjhidate A.L.N. ne représentent que 19% de l'ensemble. Il semble que la plus grande majorité des femmes A.L.N. aient été moumaridate, le reste s'est occupé de la cuisine (les femmes du Rif). Les moudjhidate ayant portées les armes ne représentent que 2% selon l'échantillon que nous avions eu à notre disposition.

3) L'âge des militantes:

La première constatation: c'est que toutes les tranches d'âge sont représentées.

Pour l'O.C.F.L.N.: Les moins de 20 ans constituent 14%, le reste 74% ont entre 20 et 50 ans. Ce sont donc des femmes adultes, en grande majorité mariées.

- Pour l'ALN: 85% ont moins de 30 ans et 5% moins de 20 ans donc plus jeunes. Les célibataires sont plus sollicitées que celles qui ont une famille, en ce qui concerne le recrutement.

- Les détenues et les chahidate:

- Sur les 10.949 militantes recensées: 1343 ont été en prison et 948 sont tombées au champ d'honneur. 20% des militantes par conséquent.

4) L'A.L.N.: 27,4%, O.C.F.L.N. 19,7%.

Les militantes de l'O.C.F.L.N. connaissent une double répression: militaire et policière 12,8% pour 9,5% de l'A.L.N, parce que les militaires tuent par contre les policiers cherchent à avoir des renseignements et procèdent de préférence à des arrestations, ce qui fait que les chahidate dans l'A.L.N. sont plus nombreuses 17,9% pour 6,9% de l'O.C.F.L.N.

IV - La répression par la détention a été à tous les âges (deux avaient plus de 70 ans).

L'âge des chahidate: 37,9% ont entre 14 et 20 ans, celles de 21 ans à 30 ans représentent 28,5% pour les chahidates et 28,1% pour les militantes. Pour les plus de 30 ans, il y a eu 33,2% de chahidates.

Le sacrifice consenti par les moins de 20 ans est donc plus grand. C'est l'âge de l'engagement et de l'abnégation du don de soi.

Le durcissement de la lutte et du combat est flagrant à partir de 1958, puisqu'il y a une montée en flèche du nombre de chahada en 1959 (20%).

Le Ministre de la Santé et des Services Médicaux
à la Santé Publique
Ministre de la Santé et des Services Médicaux
Zoulikha Bek-Saidoune
Conseil de Santé et des Services Médicaux

Le rôle de la femme dans les Services de Santé
Les Secteurs sanitaires par Wilaya
et le personnel médical

CHAPITRE I

Le rôle de la femme dans les Services de Santé Les Secteurs sanitaires par Wilaya et le personnel médical

Le rôle de la femme dans les Services de Santé
Les Secteurs sanitaires par Wilaya et le personnel médical

CHAPITRE I

Le rôle de la femme dans les Services de Santé Les Secteurs sanitaires par Wilaya et le personnel médical

1- L'organisation du système de santé et formation:

Nous avons sollicité les témoignages de Monsieur le docteur *Youssef Khatib*, Wilaya IV, celui de Madame *Nafissa Hamoud* (Laliam) Wilaya III, du docteur *Laliam Mustapha* (Wilaya III)⁽¹⁾, ceux et celles qui ont servi auprès du docteur *Mahmoud Atsamena* (Wilaya I) ceux proches du docteur *Damerdji Yousef* (Wilaya V) «Abdelkader» selon Monsieur *Benamara*. Tous sont unanimes et rejoignent ce qu'a écrit *Ali Kafi* dans ses *mémoires* (1946-1962)⁽²⁾. Le docteur *Amir Mohamed* a légué aussi un ouvrage relatif au système de santé⁽³⁾.

1-1- Le système de santé: organisation

Le système de santé est basé sur une approche scientifique. L'enseignement du personnel infirmier hommes et femmes se faisait par le moyen de cahiers rédigés en langue française et en arabe. Le docteur *Toumi* (cardiologue) qui succédera au docteur *Lamine Khène* à la tête du Secteur de santé de la wilaya II en 1958 (ce dernier *Lamine Khène* est désigné comme secrétaire d'Etat au G.P.R.A), ira jusqu'à donner des cours appliqués au maquis à partir d'un squelette⁽⁴⁾.

-
1. témoignages, décembre 2004 et janvier 2005, donnés à Madame Yahiaoui Messaouda
 2. Ali Kafi: *Du militant politique au dirigeant militaire (Mémoires 1946-1962)* op.cit., p. 162
 3. Amir Mohamed: *Histoire de la santé autour d'une expérience vécue* en A.L.L. W. V. Ed. O.P.U., Alger, 1986.
 4. Témoignage de plusieurs moumaridate de la W.II... à Madame Yahiaoui Messaouda

La base du système était la Kasma. Il y avait un responsable à la santé à tous les niveaux de l'organisation (Kasma, Nahia, Mintaka et Wilaya) et le responsable principal était membre du Conseil de wilaya.

Le responsable de Kasma était en charge d'un hôpital avec ses infirmiers et infirmières, ainsi que des stagiaires et des infirmiers itinérants dont la mission consistait à secourir les moudjahidine et les civils et à vulgariser les règles de l'hygiène et de la prévention. Le responsable chargeait aussi les Moumaridate à exercer le rôle de morchidate, en gérant toutes les questions sociales, sanitaires et politiques et à faire prendre conscience aux femmes rurales de la nécessité de la Révolution et des rôles qu'elles peuvent elles-mêmes jouer selon ce que nous a raconté le docteur *Youssef Khatib*⁽⁵⁾.

L'hôpital au début de la Révolution était installé à proximité de la population rurale, d'un douar, dans un lieu tout de même sûr, à proximité d'un point d'eau potable, selon toujours le docteur *Youssef Khatib*.

Plus tard lorsque la guerre va s'intensifier et pour protéger la population rurale des exactions vengeresses des troupes coloniales, les hôpitaux vont s'enfoncer loin dans les forêts, puis dans les zones interdites et lors des grandes opérations meurtrières du général Challe (comme l'opération Couronne, etc....), les hôpitaux vont être souterrains pour une grande partie selon les dires de *Mimi ben Mohamed, Yamina Cherrad*, des infirmières chevronnées qui resteront longtemps au maquis comme nous le verrons plus loin.

L'hôpital était en 1955-1956 bâti en dur lorsqu'il était au sein d'un douar. La plupart du temps, il était constitué de plusieurs gourbis, dont le plus grand était réservé aux blessés qui couchaient sur des tapis de rafia. Un autre gourbi servait au médecin comme bureau de consultation.

5. Témoignage de Youssef Khatib à Yahiaoui Messaouda, le 06/01/2005.

Un autre était réservé à la préparation des repas et servait de cuisine, le quatrième gourbi était réservé aux moumaridate.

«En général, nous dit Youssef Khatib, les djounoud qui constituaient la garde, couchaient dehors sauf en cas d'intempéries. Il y avait des casemates creusées pour cacher les médicaments, les vivres et même les blessés et les malades incapables de se déplacer en cas d'alerte».⁽⁶⁾

A partir du gourbi des blessés, étaient creusées des tranchées pour évacuer ces derniers vers la forêt ou des endroits plus protégés selon le témoignage de la moumarida *Troudi* compagne et amie de la responsable d'hôpital, la chahida *Massica Benziza* (wilaya II). C'est ainsi que selon *Troudi*, *Massica Benziza* a pu évacuer les malades lors d'un bombardement, mais elle fût tuée parce qu'elle s'est attardée à rassembler les médicaments et documents sachant combien ils étaient précieux.⁽⁷⁾

Le responsable du Secteur sanitaire/Kasma rédigeait un rapport par mois sur l'ensemble des activités du camp hôpital, transmis au responsable de la Nahia, puis selon la hiérarchie celui-ci le transmettait au commandement de la Mintaka. Ce dernier à son tour informait par écrit le responsable à la santé de la Wilaya selon une pyramide au sommet de laquelle il y avait le **Comité de wilaya** qui recevait le rapport final tous les trois mois.

1-2- La formation du personnel médical

La ville d'Oran et la ville de Sétif entre autres, avaient des infirmières sorties des meilleures écoles paramédicales en 1954-1955. Elles ont pu former elle-même dans les maquis les jeunes lycéennes et étudiantes qui ont rejoint l'A.L.N en nombre, notamment après la grève des lycéens du 19 mai 1956.

6. Interview avec Youssef Khatib 6/01/2005 par Yahiaoui Messaouda.

7. Interview avec madame Troudi, Constantine, décembre 2005, par Yahiaoui Messaouda. Lors du Colloque fait par le C.N.E.R.H., 1 et Nov., Ministère des Moudjahidine sur «la femme dans la Révolution».

Il y a eu très peu de médecin femme au maquis, *Hamoud Nafissa* fit des formations à Alger et au maquis, Wilaya III, par contre les médecins hommes furent plus nombreux et dirigèrent les secteurs de la santé et enseignèrent la médecine à de nombreux Djounoud et lycéens ayant un niveau scolaire satisfaisant. Ces derniers ayant acquis de l'expérience furent à leur tour des formateurs d'aides-soignants.

Le problème de cadres s'est toujours posé avec acuité au cours de la Révolution nationale, surtout que ces derniers étaient traqués par l'armée coloniale selon les interviews de plusieurs moudjahidate (*Mtmi ben Mohamed, Yamina Cherrad*) pour leur impact psychologique et social sur les habitants des douars. A partir de 1958, plusieurs moumaridate ainsi que des moudjahidate d'autres secteurs furent évacuées vers les frontières Est et Ouest pour parfaire leurs aptitudes dans les pays amis. Selon le moudjahid *Ali Kafi* et concernant la wilaya II, l'A.L.N s'est mise à faire des stages théoriques de trois mois aux djounoud ayant le niveau du Certificat d'Etudes Primaires français, suivi d'un stage pratique de six mois dans les divers hôpitaux militaires de la wilaya, «*On ouvrait aussi la porte aux soldats arabisant, les cours furent traduit en langue nationale, un petit guide de secourisme fut même rédigé en arabe. En 1961, poursuit Ali Kafi, le service de santé de la wilaya II, édita une revue médicale pour élever le niveau technique.*»⁽⁸⁾

1-3- Les médicaments

Les médicaments provenaient de toutes parts. Le ravitaillement venait des frontières Est et Ouest. Mais, il y avait surtout la collecte à partir des Centres urbains et l'acheminement vers les maquis. Les pharmaciens fournissaient l'A.L.N. à tel point qu'ils furent très surveillés et beaucoup d'entre eux furent arrêtés et disparurent tragiquement.

8. Ali Kafi, O.p.cit., p. 76.

Les premières années de la lutte armée, le ravitaillement en médicaments était intense, puis avec l'installation des lignes électrifiées coloniales les lignes *Challe-Morice* et la chasse impitoyable faite aux pharmaciens algériens les médicaments vinrent à manquer, selon toujours le témoignage des moumaridate de l'A.L.N comme nous le verrons plus loin.

Il faut aussi prendre connaissance des rapports, messages et procès-verbaux adressés au cours de la Réunion Inter-wilaya (1, 3, 4, 6) au Vice-Président du *Gouvernement Provisoire de la République Algérienne* enregistrés sous le numéro 41 de décembre 1958, pour exemple, citons ces rapports:

- *Situation en wilaya III*: Origine C.A.W.I, autorité destinataire: Chef d'Etat Major / Est et M.F.A (procès-verbal de réunion). Il est écrit: «l'infirmier de la wilaya est dirigée par un médecin, Il est à signaler le manque de médecins».

- *Situation en wilaya VI*: «service sanitaire: un médecin qui manque totalement de médicaments zone I», «Zone II Service sanitaire: un médecin et un infirmier par compagnie, Il fonctionne une infirmerie par campagne, le manque de médicaments se fait sentir». Ces rapports sont signés: Colonel Amirouche, Si M'hamed, Ben Abderrazak, Commandant Hadj Lakhdar.

Situation en wilaya V: 4 zones dont les trois quart sont interdites. En-tête du rapport, il est écrit: «Gouvernement Provisoire de la République Algérienne G.P.R.A et Vice-présidence du Conseil, Ministère des Forces Armées, Cabinet Militaire, réunion des chefs de wilaya, zones 1, 3, 4, 6». On peut y lire: «la wilaya compte 3 médecins, des infirmiers et des secouristes mais nous manquons de beaucoup de médicaments, la presque totalité des pharmaciens algériens ayant été arrêtés».⁽⁹⁾

Les témoignages des divers moumaridate, *Fatiha Hermouche, Baya El Kahla (Laribi), Meriem Bent Mohamed, Yamina Cherrad* et de tant d'autres sont poignants.

9. Ali Kafi, op. cit, Annexe III.

Elles manquent d'anesthésie pour les amputations, d'antibiotiques, de matériel... telles que les attelles pour les fractures par exemple (Nous verrons ceci plus loin).

2- Le Secteur Sanitaire

2-1- L'engagement des moumaridate:

Moudjahidate du corps médical

Comme pour toutes les femmes qui se sont trouvées impliquées dans la révolution et à notre avis, toutes les algériennes, serait-il utile de leur demander quelles ont été leurs motivations ? Leur condition de femme semblait-elle devoir les tenir à l'écart de la guerre ? Pour les historiens qui prônent cela, connaissent mal l'engagement des femmes à travers l'histoire de l'Algérie. Elle a été partie prenante comme la mère de l'Emir *Abd-el-Kader*, *Lella Zohra* qui tenait un véritable service «Croissant rouge», comme la résistante farouche, *Lalla Fatma N'Soumer*, aïeule de la toute aussi intrépide *Malika Gaïd* «qui regardait dans les yeux *Amirouche*» commandant de la wilaya III selon ce que rapportait *Amirouche* lui-même,⁽¹⁰⁾ et tant d'autres encore, «Souvent étonnées elles-mêmes de ne s'être jamais posées cette question», écrit *Djamila Amrane Minne*⁽¹¹⁾ et ceci se comprend.

On peut invoquer le choc provoqué par les événements sanglants de mai 1945 où certaines des moudjahidate (comme *Salima Belhaffaf* Madame *Benkhedda*, sœur du premier martyr du 1^{er} mai 1945) ont perdu un de leurs parents. Mais il faut savoir qu'il existait un fossé déjà, entre les européens coloniaux et les algériens même si ces derniers les côtoyaient sur les banes des lycées et des universités et qu'ils recevaient leur instruction. Mais les européens les ignoraient comme s'ils étaient transparents.

10. Revue *El-Moudjahid* «Journal d'une maquisarde», N° 47, 03 Aout 1959, T II, p. 381.

11. Daniele Mine *Djamila Amrane*, *Des Femmes dans la guerre d'Algérie*, Editions Karthala, 1994, p. 14.

Cependant les algériens retenaient leurs leçons et surtout la devise française de la Révolution française de 1789 «*Liberté, Égalité et Fraternité*», devenue symbole de l'emblème de la République Française, «*d'élève retenait la leçon*», avait dit Ferhat Abbas.

Ils avaient lu l'histoire de la Révolution française de 1789, en même temps que l'histoire de leurs ancêtres, celle de l'Emir *Abd'el Kader*; celle de l'Emir *Khaled* et de *Messali Hadj*. Cette histoire de la résistance armée et du mouvement national a marqué toute la jeunesse algérienne. Le rayonnement des idées propagées par les élites, celle des Oulémas musulmans, celle du Parti de «*l'Etoile Nord-africaine*» E.N.A., (pour l'indépendance de l'Algérie) relayé par le «*Parti du Peuple Algérien*» P.P.A, puis par le M.T.L.D «*Mouvement pour le Triomphe des Libertés Démocratiques*» a contribué au développement du nationalisme.

Les lycéennes comme *Meriem Belmihoub*, *Bâazi Safia* qui étaient en classe de philosophie en 1954, confirment, «*Les leçons des maîtres (d'école) avaient fait leurs effets, nous étions épris de ce symbole à savoir liberté, égalité*»⁽¹²⁾.

Ce sont des jeunes filles de milieu très aisé comme *Hassiba Ben Bouali* (Alger), *Meriem Bouattoura* (Sétif) ou encore *Fadli Louisa* (Batna) qui se sont engagées dans le combat. Ainsi on ne peut évoquer non plus seulement comme motif d'engagement «*le contact avec la misère ou la misère vécue*». C'était la condition faite à tout leur peuple et leur statut de colonisées qu'elles n'acceptaient pas. C'est ce que ne comprenaient pas les européens d'Algérie et les soldats coloniaux. La sœur de *Meriem Bouattoura* nous a raconté que «*les enseignants de Meriem n'ont pas cru qu'elle avait rejoint le maquis; elle a peut-être fugué avec un amoureux, pensèrent-ils, pourquoi? Parce qu'elle avait tout ce qu'elle désirait, disent-ils*»⁽¹³⁾. Pouvaient-ils comprendre ces colonisateurs usurpateurs de la terre des aïeux que *Meriem* n'était pas cette lycéenne «*fragile*», elle avait tout ce qu'elle désirait

12. Témoignage de *Meriem Belmihoub Zerdani*, donné à la radio la chaîne III, année 2006.

13. Témoignage de la sœur de *Meriem Bouattoura*, recueilli par M. Yahiaoui Messaouda.

certes, mais elle était animée par un idéal profonds, celui de la liberté de sa patrie. Son dernier cri avant de mourir chahida à la ferme Ameziane (lieu de tortures, colonial) a été «*Vive l'Algérie libre ! A bas le colonialisme !*»⁽¹⁴⁾

Une autre Moumarida *Toumia Laribi* du Commando *Ali khodja*, «*Baya El kahla*» arrêtée et après avoir été torturée, a été emmenée chez elle par les soldats parachutistes, «*C'est bien chez toi ! Pourquoi...?*» (Sous entendu pourquoi être montée au maquis?). La moudjahida réplique au capitaine *Sirvent* (son tortionnaire), en lui montrant par la fenêtre des taudis très pauvres, en bas de chez-elle: «*ce n'est pas pour moi que j'ai rejoint le F.L.N. et l'A.L.N., c'est pour ces gens-là qui crèvent de faim*», lui lance-t-elle à la face, courageusement⁽¹⁵⁾.

Le cortège d'humiliations, d'insultes, de mépris pour nos lieux de prière, la tentative de priver les algériens de leur langue, de leur civilisation, de les acculturer, a commencé avec l'agression coloniale en 1830 et ne devait cesser par conséquent que par les armes, c'était l'affrontement ultime après 132 ans de «*nuit coloniale*»⁽¹⁶⁾.

Il est vrai que les forces armées étaient autrement inégales. Mais très peu d'algériens doutèrent de la victoire finale tout à fait encore en 1954, ils finirent par adhérer à la Révolution très tôt rejoints par des militants européens, car le combat était juste, la cause était évidente.

- Les idées nationalistes se sont développées dans le refus de la conscription, tout d'abord (mais les algériens participent loyalement aux deux Guerres mondiales avec la promesse, faite par le pouvoir colonial de leur accorder leurs droits légitimes en vain), dans les chants, les proverbes, dans les halaquates de

14. Interview de la moudjahida Boudjeriou Fatma-Zohra (W. II) donnée à Yahiaoui Messaouda

15. Témoignage de Baya recueilli par Djamilia Amrane, voir ouvrage: Daniele Mine Djamilia Amrane, *Des Femmes dans la guerre d'Algérie*, Editions Karthala, France, 1994, p. 68, et par Yahiaoui Messaouda lors de la conférence donnée à la 1^{ère} Région Militaire (Blida) 07 Mars 2004 sur «les moudjahidate «Baya» El-Kahla était présente.

16. Pour reprendre le titre de l'ouvrage de Ferhat Abbès, *Nuit Coloniale*, Ed. Julliard, Paris, 1962.

mosquées, dans les écoles coraniques, dans les medersas libres, et dans les chants nationalistes.

- La femme est la cellule et le pivot de la famille et c'est elle qui transmet à ses enfants ce qu'elle a entendu et a appris car enfant elle a été scout, a appris des Anachid, elle-même, et écoute les radios (arabes). C'est tout à fait consciente des souffrances qu'elle doit endurer, prête au sacrifice suprême et à celui de ses proches qu'elle est entrée dans la Révolution dans les villes et dans les maquis, aidée par les membres de sa propre famille, ou par des éléments de sa propre communauté musulmane.

C'est ainsi pour la famille *Bedj* plusieurs filles de la même famille prennent le maquis et tombèrent au champ d'honneur, par exemple *Messaouda Bedj* (Meriem), originaire d'El-Asnam, élève infirmière à la *clinique Verdun* d'Alger, prend le maquis au lendemain du 19 mai 1956 (grève des étudiants). Elle est tuée en 1958. Sa sœur *Fetoma* élève d'une école professionnelle, la rejoint en 1957 au maquis, où elle meurt en 1959. *Farida* et *Talabia* les deux autres sœurs ont aussi milité avec leur mère.

C'est le cas aussi de la famille *Hadj Ahmed Fatima Hadj Ahmed* (qui est à l'origine de l'adhésion de nombreuses militantes dont *Djamila Bouhired*), arrêtée au maquis en 1957, puis mise en résidence surveillée, remonte au maquis en 1960 où elle succombe en 1962. Sa sœur *Dehbia* est militante en 1955 à Alger, puis rejoint le maquis en 1957 où elle meurt au champ d'honneur du côté de Bordj Bou-Arréridj.

La famille Saâdane de Constantine les sœurs *Meriem* et *Fadila Saâdane* sont aussi chahidate en 1958 (Meriem) et en 1960 (Farida).

La famille *Ould Kablia Zoubida* «Saliha» moumarida est au maquis en 1956 (de la W.V) en même temps que trois de ses propres frères. Elle est chahida (1958) ainsi qu'un de ses frères *Mohamed*, (chahid) *Nourredine* et *Dahou*, restèrent au sein de la révolution jusqu'à 1962 et continuèrent à servir leur patrie.

Ces moudjahidate essayaient aussi de se cacher les unes aux autres les morts de leurs proches quand souvent elles ne l'apprennent elles-mêmes que par hasard. En exemple, *Talabia Bedj* raconte qu'elle a appris la mort de sa sœur Meriem en mars en montant voir une autre sœur «*El Alia*»: «*Elle était, dit-elle, avec Chafika et les deux fils Khatib*» Chafika lui dit: «*Meriem est morte, mais El Alia n'est pas au courant*». *El Alia* lui apprend, le même jour, la mort du fiancé de Chafika et celle-ci ne le savait pas: «*Ils sont tous morts chouhada*», dit *Talabia*, «*Meriem, El Alia, Chafika, son fiancé, les deux frères Khatib, en héros*».

Yamina (Abdessamed) du M.A.L.G. relate aussi qu'elle a appris par hasard la mort de sa sœur *Ghanoudja* (tombée au champ d'honneur de retour d'une mission accompagnée du capitaine *Feradj* après avoir tué deux soldats ennemis).⁽¹⁷⁾

Toutes les militantes savaient qu'elles allaient avoir froid, faim, des poux, qu'elles allaient marcher à n'en plus finir et peut être rencontrer la mort au bout.

2-2- Témoignages sur les conditions de vie et le dévouement des combattantes:

Les hôpitaux dans les maquis doivent être déplacés de temps à autres, Les déplacements pourraient être continus pour échapper à la surveillance ennemie. Un hôpital brûlé est reconstitué nécessairement plus loin, témoigne *Youssef Khatib* ainsi que la moumarida *Leila Ettayeb (W.IV)*.⁽¹⁸⁾

Le maquis, c'est aussi la découverte de la population algérienne des campagnes complètement abandonnée par le système colonial injuste, livrée à l'analphabétisme, au manque de soins, la misère était totale. Toutes les moumaridate ont été impressionnées par la misère considérable et insoutenable et pourtant ces moumaridate n'étaient pas de milieux aisés; Elles-mêmes témoignent très émues jusqu'à ce jour, (lors d'entretiens)

17. Témoignage fait à M. Yahiaoui Messaouda.

18. Témoignage fait à M. Yahiaoui Messaouda par Youssef Khatib, 06-01-2005 et par la ministre (sénatrice) Leila Ettayeb «*kheira*» en 2002.

à ces évocations, «*Dans la région de Tablat, les campagnards se nourrissent de gland de farine*» (selon *Baya Outata*). Dans les Aurès, «*c'est le couscous quotidien cuit avec de l'oignon et un peu de lait de chèvre*». Dans les Béni Misra, «*C'est affreux, ce sont des troglodytes, les gens vivent dans le dénuement le plus complet (pas d'eau potable, pas d'électricité, pas d'écoles)*» (selon *Meriem Bel Mihoub*). «*Dans les environs de Tlemcen les gens vivent de troc et dans des grottes, parfois ils n'avaient que du pain sec et des figues* (selon *Anissa Derrar Wilaya V*)».⁽¹⁹⁾

Tout ceci va encore empirer avec la délimitation de zones interdites par les «stratèges» coloniaux de la terre brûlée au Napalm et la constitution de nombreux camps de regroupement des «indigènes». Les moudjahidine vont être privés de l'aide de la population rurale désormais dispersée. Les moudjahidate racontent avec beaucoup de pudeur et retenue ainsi qu'elles ont dû se passer de nourriture, parfois pendant plusieurs jours, (interviews données par *Madaci Houria WI*, *Laribi Baya W. IV*, *Anissa Barkat Derrar Wilaya V* par exemple).⁽²⁰⁾

Le maquis pour les moumaridate, qui sont toutes très jeunes, entre 15 et 20 ans, est aussi le premier contact avec la mort celle de ses «frères et sœurs «de combat; *Mimi Ben Mohamed* infirmière (Wilaya IV), voit un de ses blessés mourir, et raconte : «*Au début je pleurais dit-elle et puis après, je me suis habituée petit à petit, mais j'avais toujours de la peine*».⁽²¹⁾

«*De la peine et le sentiment d'impuissance de guérir le blessé faute de médicaments*», les moumaridate l'avaient aussi lorsqu'elles manquaient de médicaments, de matériel, d'anesthésie pour amputer, des antibiotiques pour éviter la gangrène.

19. Les témoignages faits à madame Yahiaoui Messaouda sont les mêmes, par exemple le témoignage pour les Beni Misra W.IV (Meriem Belmihoub) est le même que celui d'Anissa Derrar pour la campagne autour de Tlemcen W.V. Toutes les campagnes connaissent cet abandon par la colonisation se justifiant cette dernière par l'alibi de «la propagation de la civilisation occidentale».

20. Témoignages à madame Yahiaoui Messaouda.

21. Témoignage à Djamila Amrane, voir *Des Femmes dans la guerre d'Algérie*, Op.Cit., p. 54.

Mais toutes les jeunes filles s'adaptent malgré tout rapidement. Leur dignité, leur dévouement vont s'imposer à tous. Le docteur chirurgien (chahid) *Mahmoud Atsamena* (Wilaya I), le docteur *Lamine Khène* et le professeur *Toumi* (wilaya II), le docteur (chahid) *Youcef Damerdji* (wilaya V), *Nafissa Hamoud Laliem* et *Mustapha Laliem* (wilaya III) pour ne citer que ces médecins moudjahidine par exemple, leur dispensèrent une solide formation paramédicale, elles recevaient de plus une bonne formation politique et militaire des responsables des wilayate, ce qui les avait aguerries.

Cette double formation leur a permis d'accomplir une mission polyvalente remarquable aussi auprès de la population rurale. Elles prodiguaient des soins, des cours de puériculture aux femmes, des cours d'alphabétisation aux enfants et aux adultes; elles ont aussi servi de mouchidate en se fondant dans la population musulmane des campagnes lorsque c'était nécessaire. Elles-mêmes y avaient retrouvées la chaleur familiale manquante.

Les moumaridate appréciées et aimées par tous (enfants et adultes), ont sensibilisé la population en appelant à la vigilance politique pour contrer l'action psychologique des S.A.S. (section administrative spéciale), des harkiates et des infirmières coloniales employées en agent de renseignement surtout.

Les troupes coloniales recherchaient particulièrement les moumaridate, parce qu'elles connaissaient l'impact moral que ces moumaridate avaient sur les djounoud et la population algérienne.

Ainsi, des équipes d'infirmières très efficaces se sont formées d'Est en Ouest et du Nord au Sud. On peut citer par exemple, l'équipe performante de la Wilaya I, (Aurès Nemencha), autour de *Mahmoud Atsamena* (chirurgien de Batna), l'équipe du docteur *Lamine Khene* et *M. Toumi* (Wilaya II), constituée d'infirmières d'Etat de l'Ecole paramédicale de Sétif et de jeunes lycéennes

formées infirmières, *Meriem Bouattoura* de Setif et *Massica Benziza* de Merouana à elles seules, avaient la charge de deux hôpitaux de 1956 à 1959, *Yamina Cherrad*, infirmière d'Etat, a dirigé à elle seule, un hôpital de campagne de 1956 à 1962. L'équipe de la Wilaya III, autour de la chahida *Malika Gaid* et des médecins *Nafissa Hamoud* (d'Alger), et *Laliam Mustapha* (de Montpellier France). L'équipe de la Wilaya IV autour de *Youssef Khatib*, de *Farès*, de *Said Hermouche*. L'équipe de la Wilaya V autour du docteur *Yucef Damerdji* et de *Zoubida Ould Kablia* (tous deux chouhadas).

Il faudrait consacrer tout un ouvrage pour toutes ces jeunes filles d'Algérie, tant le nombre fût important de chahidate aussi et l'héroïsme fût impressionnant.

Leur dévouement allait jusqu'au don suprême de leur vie (le nombre des chahidate en fait foi). C'est ainsi que lorsque le Commandement de la Révolution a voulu faire gagner les frontières en 1959 à bon nombre d'entre-elles pour compléter leur formation à l'étranger, de nombreuses moudjahidate demandèrent à rester à leurs postes. Elles tombèrent au **champ** d'honneur, les armes à la main, défendant très souvent, leurs djounoud blessés ou furent blessées sérieusement elles-mêmes. On peut évoquer, ici, entre autres, *Malika Gaïd* (Wilaya III), *Massica Benziza*, *Meriem Bouattoura* (Wilaya II), d'autres furent blessées *Anissa Berkat* (Wilaya V) ou furent tuées au cours de leurs trajets vers les frontières (Est-Ouest).

En 1959 parmi les moumaridate qui demandèrent à ne pas rejoindre les frontières il y eut, par exemple *Meriem Bouattoura* qui appelée à aller à Tunis, insista pour être fidaïa à Constantine où elle mourût les armes à la main.⁽²²⁾

22. Sa dépouille ne fût jamais rendue à sa famille et *Meriem* n'a pas de sépulture comme des milliers de Chouhada de la ferme «Ameziane» à Constantine, et d'autres lieux de tortures sur tout le territoire algérien.

3- Secteur de la santé dans le milieu urbain et les infirmières (Moumaridate) des secteurs urbains:

Nafissa Hamoud dite au maquis «*Louiza*» future épouse⁽²³⁾ du responsable du secteur sanitaire de la Wilaya III est une personnalité de la première heure du mouvement national (dans la direction de A.F.M.A et A.E.M.N.A⁽²⁴⁾) (1944-1949). Dès 1954, *Nafissa* se charge de former sur le plan paramédical les étudiants qui devaient rejoindre l'A.L.N. après être passés dans la clandestinité. Elle est alors médecin, issue d'un milieu aisé de la bourgeoisie algéroise, le père est Mufti. Elle installe son cabinet médical à la rue *Lucien Borgeaud* (Place de la Lyre). Elle fait de fréquents séjours au maquis (Wilaya III) pour former sur place les djounouds-infirmiers. Elle a même rédigé pour eux un manuel médical, très utile en campagne. Elle est entièrement engagée dans le F.L.N. en 1954 dans une cellule de liaison et d'hébergement, chargée plus spécialement de *Abane Ramdane*, de *Benkhedda Benyoucef*, de *Krim Belkacem*, de *Larbi Ben M'hidi*... recherchés par toutes les polices d'Algérie (membres du C.C.E.). Les liaisons et réunion se faisaient dans son cabinet.

Baya Laribi dite «*El Kahla*» une infirmière de la casbah d'Alger est recrutée *Baha Mekaoui* agent de liaison de *Ali Khodja* sur demande du jeune *Ali Khodja* chef de commando A.L.N. Elle hébergeait aussi les membres du Comité de Coordination et d'Exécution «C.C.E.».

Nafissa Hamoud recueille les djounouds blessés, les fait héberger pour leur convalescence dans les maisons des proches et amis par exemple son oncle *Kaïd Hamoud* avait fait un merkez, de sa maison, où se réunissait aussi le C.C.E., *Bengana* qui possédait

23. Pour rétablir la réalité, contrairement à ce qu'affirment Harbi Mohamed et Gilbert Meynier dans le F.L.N. vu de l'intérieur. «Nafissa et Mustapha ne se sont pas mariés au maquis en 1957 mais après leur libération successive en 1962», témoignage de Mustapha Laliam, Octobre 2005, recueilli par Yahiaoui Messaouda.

24. A.F.M.A.: Association des Femmes Musulmanes d'Algérie.

A.E.M.N.A.: Association des Etudiants Musulmans Nord Africain.

des écuries à El-Biar ainsi que les *Benmerabet* et *Benouniche* anciens militants du **P.P.A.**, ceux-ci avaient aménagés à Fort de l'eau (Bordj El-Kiffan), leur ferme en hôpital de campagne.

Les moudjahidate comme *Nassima Hablal*, *Fatima Benosmane*, *Hassiba Ben Bouali* et sa mère visitaient les blessés et leur apportaient des fleurs, des journaux, du réconfort *Meriem Belmihoub*, *Safia Baazi*, *Fadila Mesli* toutes d'Alger vont rejoindre le maquis pour soigner.

Youssef Khatib étudiant en médecine en 1954, chef du Secteur sanitaire de la wilaya IV, avant d'être en 1960, colonel, chef de la wilaya, raconte que «C'est le docteur *Nekkache* (qu'on retrouve en exercice aux frontières, puis ministre de la santé à l'indépendance), qui venu d'Oran l'a contacté ainsi que le médecin *Nafissa Hamoud* pour penser à organiser les Services de santé dans les maquis». (Interview par *Yahiaoui Messaouda* le 6 janvier 2005).

Le docteur *Nekkache* est évoqué par les moumaridate de la wilaya V notamment les infirmières sorties de l'école franco-musulmane d'infirmières (visiteuses d'hygiène sociale) appelée aussi Ecole «la Rachidia» ou de celle appelée Ecole «Croix rouge Marie feuillet» (créée en 1953). Quelques moumaridate (5 au moins) se retrouvaient dans les cours de secourisme, deux fois par semaine dans le cabinet du Dr *Nekkache* à Médina El-Djedida.

Madame *Robrini Zaza* «*Hafida*» d'Oran fut très tôt, en 1955, sollicitée par son frère pour l'aider à soigner les blessés réfugiés dans les Merkez. L'arrestation de son frère détermina *Hafida* à accepter l'appel de «ses frères du maquis en 1956».⁽²⁵⁾

Madame *Abdi Zohra* dite «*Djamila*» (Mostaganem) est aussi au cours de secourisme du Dr *Nekkache*, «comment désinfecter une plaie... faire une injection», la moudjahida se rappelle, il me disait: «un jour viendra où on aura besoin de toi».

25. Interview *Robrini Zaza* «*Hafida*» Oran (voir travaux de *Korso Malika*)

«nous savions toutes, c'est à dire celles qui suivaient ses cours, qu'il faisait allusion au maquis qui un jour aura besoin d'infirmières», ce témoignage corrobore celui du docteur moudjahid *Youssef Khatib*.

Abdi Zohra (Djamila) a elle aussi reçu une convocation du Front de Libération «vous devez rejoindre le maquis», raconte-t-elle, «j'en ai parlé à mes parents, ils étaient d'accord. J'avais à peine seize ans», presque une enfant encore, mais prête à servir sa patrie (interview).

Madame Benyahia servait sa patrie aussi en Novembre 1956 à Oran, en soignant les «Fidaïnes» blessés, après sa sortie de travail. Se sachant suspectée par son «patron, médecin français», elle mit au courant sa sœur qui approuva son projet de rejoindre l'A.L.N, elle devait y rester jusqu'en septembre 1962.

Madame Guerrab d'Oran témoigne aussi de «son engagement» et des cours de secourisme reçus chez le docteur *Nekkache* (interview au cours du colloque Oran 2004).⁽²⁶⁾

Meriem Ben Mohamed «Mimi» d'Alger habituée à aller début 1955, elle aussi, dans des réunions politiques du **M.T.L.D.** et du **P.C.A.**, accepte sans hésiter de soigner le commandant *Azzedine* et *Hocine* au Clos Salembier, lorsqu'un client est venu la voir au cabinet médical privé où elle travaillait (deux chefs de cellule du FLN d'Alger, *Hocine* était boucher).⁽²⁷⁾ Cette clinique secrète à Clos Salembier était dirigée par une équipe du docteur *Chaulet* où *Hassiba Ben Bouali*, la chahida fidaïa de «la bataille d'Alger» et sa mère soignaient et ravitaillaient en médicament.

Mimi Ben Mohamed assistait aussi le docteur *Zemirli*, faisant des piqûres et des pansements dans les appartements clandestins où se réfugiaient les moudjahidine blessés. Elle se déplaçait aussi au maquis avec le docteur *Zemirli* pour des interventions compliquées. Son dévouement fut sans borne.

26. Interview *Yahiaoui Messaouda*.

27. Interview *Mimi Ben Mohamed* (voir aussi *D. Amrane, op.cit p. 76*).

Elle fit construire même une villa à la sortie Est d'Alger à «Cinq Maisons»⁽²⁸⁾ qui devint un refuge pour les moudjahidine (*Abdelhamid Boudiaf* y séjourna, membre du Comité Central du Parti Communiste Algérien et cousin de *Mohamed Boudiaf*, celui-ci membre du C.R.U.A.). *Maurice Laban* à défaut de place chez *Mimi* fut envoyé chez un cousin à elle à Oran.⁽²⁹⁾

«*Mimi*» comme «*Louisa*» travaillait avec l'A.L.N., du côté de Boudouaou et était régulièrement elle aussi, à l'hôpital-infirmerie de Fort de l'Eau (Bordj-el-Kiffan). Elle n'y soignait que ceux qu'on lui désignait, selon des consignes très strictes et s'y rendait deux fois par jour, un panier plein de légumes pour détourner l'attention comme le faisait *Nafissa Hamoud Lallam*. Les blessés étaient aussi hospitalisés à la clinique «Verdun» où les médecins français (solidaires de la révolution algérienne) *Roche*, *Stoppa*, *Chaulet*, les soignaient aussi bien qu'à l'hôpital.

Pierre Chaulet, médecin, apprenait dans son modeste appartement de «Diar El-Mahçoul», aux étudiants s'apprêtant à rejoindre l'A.L.N., à faire des piqûres dans des pommes de terre, à coudre des points de suture dans un bout de cuir.⁽³⁰⁾

L'hôpital de Fort de l'Eau a été découvert en octobre 1956⁽³¹⁾ et *Mimi* entra aussitôt en clandestinité du côté de Boudouaou, «*Je me suis habillée en militaire et je suis restée pour donner des soins*».⁽³²⁾

Nous constatons donc, leur efficacité dans les villes, dans les merkez et les hôpitaux clandestins montés par des médecins et chirurgiens algériens et français (engagés dans la libération nationale algérienne).

28. El-Harrach.

29. *Maurice Laban*: moudjahid, mort dans le maquis communiste de l'Ouarsenis en juin 1956 (interview de *Mimi Ben Mohamed*).

30. Interview de *Pierre Chaulet*.

31. *La Dépêche Quotidienne d'Alger* du 12.10.1956 «aux portes d'Alger dans un hôpital fellaga découvert à 2 km de «Fort de l'Eau».

32. Interview de *Meriem Ben Mohamed* déjà cité.

La grève du 19 mai 1956 va étoffer les secteurs sanitaires de l'A.L.N. Des lycéennes et des étudiantes vont rejoindre l'A.L.N., de nombreux centres de formations d'infirmières voient le jour à coté de ceux qui existaient déjà en 1955, dans les maquis.

La plate-forme de la Soummam rend un vibrant hommage en août 1956 ainsi: «*Nous saluons avec émotion, avec admiration, l'exaltant courage révolutionnaire des jeunes filles et des jeunes femmes, des épouses et des mères, de toutes nos sœurs Moudjahidate qui participent activement et parfois les armes à la main, à la lutte sacrée pour la libération de leur pays*» (voir Document en annexe).

On ne peut mieux dire sur ce que ces jeunes filles, (très rigoureuses et dont beaucoup tombèrent au champs d'honneur), endurèrent de souffrance et de misère, montrant un dévouement sans limite pour que vive l'Algérie libre.

4- Les infirmières (moumaridate) par Wilaya

1- Les moumaridate de la Wilaya I

1-1- Les moumaridate de la Wilaya I

Elles sont pour la plupart des infirmières d'Etat sorties de l'école paramédicale de Sétif en 1954 et des lycéennes de Batna surtout, dont l'âge varie entre 15 et 20 ans.

Elles sont issues toutes d'un milieu très nationaliste et c'est ce milieu familial qui va les inciter à rejoindre l'ALN très tôt entre 1955-1956, alors qu'elles militaient déjà dans le secteur urbain, dans les villes.

L'infirmière d'Etat, *Aït Saïd Tassaadit*, dont le père était originaire de Aïn El-Hammam (Grande Kabylie) vivait au rythme de l'histoire du mouvement national, des événements de mai 1945, racontés par son père. Celui-ci faisait partie d'une cellule FLN («*Rachid*», *Messaoud Zeggar* d'El-Eulma la dirigeait) *Badra Amamra* est accompagnée au maquis par son frère aîné *Hamoudi*,

leur mère les approuvait, le père fera trois années de prison par la suite, selon l'interview de *Fouzia Amamra* (la sœur).⁽³³⁾

Les deux sœurs *Houria* et *Habiba Madaci* (Batna) militent dans Batna et les environs avec leur mère dès 1954. *Fatiha Boudraoui* (lycéenne de Batna) a un frère moudjahid en 1954.

Ces jeunes filles sont d'un milieu plus ou moins aisé, certaines très bourgeois (*Fadli Louisa*), d'autres plus modeste (*Badra Amamra*), mais elles sont toutes animées d'un même idéal, celui de l'indépendance de leur pays. Le Mont Chelia, le Djebel *Boutaleb* et le Djebel Bouarif, vont réunir des moudjahidate d'horizons divers (Alger, Sétif, Batna). Mais avant de rejoindre l'Armée de Libération Nationale l'ALN, beaucoup d'entre-elles se sont rendues utiles dans les villes.⁽³⁴⁾

C'est ainsi que *Houria Madaci* (infirmière d'Etat) recevait chez elle à Batna, dans la maison de ses parents, les moudjahidine blessés que convoyait sa sœur lycéenne *Habiba*; leur mère les aidait à secourir et soigner les combattants. *Houria Madaci* (Madame *Saïd Abid*) se rendait aussi de nuit dans les maquis pour prodiguer les soins aux Djounouds et à la population rurale «qui subissait raconte *Habiba*, des bombardements intenses et aveugles». ⁽³⁵⁾ De plus, *Houria* rassemblait les médicaments que *Habiba* transportait jusqu'aux responsables. Les filles et la mère n'hésitaient pas aussi à cacher les armes chez elles.

Fatiha Boudraoui (épouse Djouadi) transporte les armes, à Batna, des fidaïnes alors que son amie *Badra Amamra* est fidaïa elle-même. Elles exercent aussi toutes deux le rôle politique de *morchida*, c'est à dire celui d'expliquer la nécessité de servir sa patrie dans la lutte de libération nationale. C'était contrecarrer la tentative de «noyautage» des services secrets français.⁽³⁶⁾

33. Interview sur les ondes de la Chaîne III, année 2005.

34. Interviews des sœurs Madaci et de Boudraoui Fatiha par Yahiaoui Messaouda.

35. Interview des deux sœurs Madaci avec Yahiaoui Messaouda.

36. Ce que nous avançons de la moudjahida *Badra Amamra* (qui n'a jamais voulu parler d'elle-même) est recueilli grâce aux témoignages de ses amies *Habiba*, *Houria*, *Fatiha* et sa sœur *Fouzia*. Cette grande dame *Badra* est au Comité central de l'O.N.M en 1982, membre de l'U.N.F.A et vice-présidente de l'Association des Femmes Cadres. En 1962, elle se dévoue dans le cadre de l'enseignement avant d'être sénatrice.

Nous évoquerons ici deux groupes de moumaridate, le groupe de *Houria Madaci* qui rejoint la zone I, formé d'infirmières d'Etat de Sétif, chevronnées, elles avaient autour de 20 ans et le groupe de *Habiba Madaci*, qui va activer dans la zone II, constitué en majorité de lycéennes d'âge plus jeune (15 à 17 ans) et pris en charge par le médecin chirurgien de Batna *Mahmoud Atsamena* dont l'efficacité la gentillesse et la bonté sont relevées par toutes les moumaridate qui ont été interrogées par nous.

1-2- Moumaridate Zone I

L'ensemble des infirmières d'Etat rejoint la zone I, Wilaya I, au djebel Boutaleb, sous le commandement de *Hadj Lakhdar*, puis en 1956 sous le commandement de *Lamouri*. *Houria Madaci* axera ses activités d'infirmière de douar en douar, dans les montagnes de la zone II, car les bombardements faisaient des ravages dans la population qui a fini par se disperser en 1958. *Aït Saïd Tassaâdit* («*Houria*», épouse du colonel *Ouamrane*) la rejoint venant de Sétif, ainsi que *Zakia Khenef* (Madame *Boudiaf*, le mari *Boudiaf* sera médecin-gynécologue), *Benmekki Zakia*, *Hemice Rabeha* (Madame *Bekkhouché*), *Zahia Kiouche*, qui vient d'Alger.

Toutes ces infirmières diplômées d'Etat vont avoir des activités polyvalentes. Elles vont dans des conditions très dures, dans les montagnes des Aurès faire de longues marches de douar en douar vaccinant les jeunes enfants, apprenant aux mamans la puériculture. Elles vivaient comme ces femmes, portaient les mêmes gandoura et les mêmes foulards pour se fondre dans le paysage, pour tromper l'ennemi, au cours d'un ratissage, car ces moumaridate représentent un terrible danger pour ces douars qui risquent d'être décimés si les soldats coloniaux découvrent qu'ils hébergent les infirmières de l'A.L.N.: «un jour, raconte *Houria Madaci* (Madame *Saïd Abid*) nous avons été obligés, «*Houria*», «*Zakia*» et «*Zahia*» blessées au pieds de nous reposer dans une Dechra, celle-ci fût encerclée et nous ne dûmes notre survie qu'à notre fuite dans le maquis, pieds nus».⁽³⁷⁾

37. Interview de Madame Saïd Abid (*Houria Madaci*) par Yahiaoui Messaouda.

Aucune des moumaridate ne parlent de pénurie de médicaments avant que l'A.L.N. ne les évacue à la frontière Est, parce qu'il nous semble que le ravitaillement venant de la Tunisie s'est fait sans problème, peut être moins régulièrement, après l'installation de la ligne électrifiée Morice. Les djounouds venant de Tunisie, de passage par la Wilaya I, ne manquaient jamais de leur laisser une part de médicaments s'il le fallait selon plusieurs témoignages recueillis.

Ces jeunes femmes obtiennent la confiance et l'affection des femmes et des enfants des douars qui les fêtent dès qu'elles se manifestent aux environs de leurs logis. Elles étaient pour les nombreux blessés des bombardements, un soutien moral, «car l'homme des Aurès ne montre pas sa souffrance» disent-elles. Aucune des moudjahidate ne parlent d'un quelconque «complexe de supériorité des Djounouds» vis-à-vis des femmes.

1-3- Les moumaridate de la zone II

Les jeunes filles de la zone II, *Habiba Madaci, Badra Amamra, Houria Kherafi, Fatiha Boudraoui, Baya Chikhi, Louisa Fadli...*, sont un peu plus jeunes que les infirmières diplômées, mais elles vont être formées par le moudjahed chirurgien (de Batna) *Mahmoud Atsamene* aux Monts Chelia. Elles étaient armées et participaient aux opérations militaires. *Fatiha Boudraoui* relate «J'étais intégrée au Mont Chelia à une compagnie de *Abdelmadjid Abdessmed*, armée d'un colt barillet puis d'une mitrailleuse, je faisais aussi du secrétariat, j'étais *morchida* chargée d'éveiller les consciences de douar en douar. Je donnais les premiers soins et les premiers secours en cas de nécessité».⁽³⁸⁾

La formation du médecin *Mahmoud Atsamene* portait ses fruits. *Fatiha Boudraoui* devait rester au maquis jusqu'en 1959 où elle a participé à une grande bataille. Les blessés évacués dans une grotte étaient sans nourriture. Elle descend alors dans un douar pour les ravitailler, mais l'armée coloniale renseignée

38. Entretien *Badraoui Fatiha* (épouse djouadi) avec *Yahiaoui Messaouda*, année 2006.

«par un des membres du douar pour libérer son fils arrêté», les encercle à cinq heures de l'après-midi alors que l'armée ne sort jamais après quatre heures, raconte *fatiha*.

Baya chikhi et *Fadli Louisa* s'étaient repliées dans une maison rurale, *Baya* étant malade et allongée, le ratissage eut lieu, *Fadli Louisa* s'empresse de brûler le poste radio et les deux cartables pleins de documents du Cheikh *Youcef* (un des responsables de la zone) lorsqu'elle fût prise en flagrant délit par les soldats ennemis. *Baya* parle «chaoui» et répond «chaoui», elle n'est donc pas soupçonnée par contre *Louisa* est emprisonnée jusqu'à l'indépendance et la population est réprimée.

Habiba se souvient que des tracts invitant les moudjahidate à rejoindre leurs domiciles furent dispersés au-dessus des maquis par les français. A cette époque là, le Général De Gaulle voulait «La paix des braves».

***Fatiha* et *Habiba* rapportent qu'elles ont eu souvent faim (2 à 10 jours parfois sans manger) en 1958 parce que privées du secours de la population, dispersée par les bombardements.**⁽³⁹⁾

Ces lycéennes moumaridate des Aurès étaient armées et participaient au combat, leur courage allait jusqu'à la témérité.

En 1959, il fallait pour toutes les moudjahidate, franchir la ligne Morice pour se retirer en Tunisie en décembre. *Badra*, *Habiba*, *Fatiha*, *Baya*... terminent leurs études au lycée de Radès (Tunis).

Belhaouchet tient le commandement Est. *Habiba* et ses compagnes suivent aussi en Tunisie des cours de secourisme (Croissant Rouge). Puis elles se dispersent, envoyés en formation, les unes au Caire comme *Aït Saïd Ouamrane* et *Habiba*, les autres dans d'autres pays amis de la Révolution Algérienne.⁽⁴⁰⁾

39. Entretien *Habiba* et *Fatiha* avec *Yahiaoui Messaouda*, années 2005.

40. *Habiba* se souvient: les moumaridate purent voir leur mère avant de partir en Tunisie sauf *Habiba* (sa mère venait d'être arrêtée alors). Elle ramassa alors une poignée de la terre de sa patrie qu'elle emporta avec elle hors des frontières, *Habiba* raconte qu'elle y avait planté le drapeau algérien qu'elle saluait tous les matins en faisant une prière pour la libération de son pays.

2- Les moumaridate de la Wilaya II

2-1- Les moumaridate 1954-1956

• Le milieu familial

Le milieu familial était divers et engagé la plupart du temps dans le mouvement national comme pour toutes les autres Moudjahidate, riches ou pauvres, de solides liens d'amitié, d'admiration et de respect s'étaient noués dans les rudes épreuves traversées ensemble, mais épreuves aussi exaltantes, comme nous verrons, lorsqu'elles réussirent à sauver des cas, donnés désespérés. Le témoignage de l'infirmière *Troudi* (Madame *Bouchrit*) sur celle qui l'a formée à savoir *Massica Ziza*, (née à Merouana Z.I), sur les conditions de sa mort héroïque, (tel un commandant de bord, comme on le verra) est émouvant, à plus d'un titre, il recoupe exactement celui du responsable *Ali Kafi*, celui de *Fatima Nouioui* épouse *Mimoun*, aide soignante aussi de *Massica*.

L'intervention de la moumarida (originnaire de Guelma) *Houria Tobal* au sujet de *Meriem Bouattoura* (née à N'gaous) qu'elle a secondée à «H'jar Mafrouche» dès le début de leur engagement et proche aussi de *Massica Ziza*, (originnaire de Merouana) est autrement, révélatrice de son attachement et affection: «elle était bachelière, raconte *Houria* au sujet de *Meriem* «*Yasmina*», riche et choyée, belle et jeune comme une actrice internationale; c'est l'héroïne, la martyre. Elle montait à cheval; elle avait même devancé un jour le moudjahid *Ali Mendjeli*, *Bouattoura* a semé l'âme du djihad, partout où elle passait, elle disait «je suis ici au service de l'Algérie et pour l'image de la femme».⁽⁴¹⁾ Ceci à titre d'exemple. Le nom de guerre de *Meriem* était «*Yasmina*». Elle est effectivement issue d'un milieu familial très aisée (le père était un grand propriétaire terrien et un grand couturier). Son amie *Ziza Massica* était déjà institutrice à Batna (selon l'interview d'une

41. Témoignage de *Houria Tobal* à *Yahiaoui Messaouda* (Oran 25 juin 2007) Colloque organisé par le C.N.R.E.H.M.N. (El-Biar) sur «le rôle de la femme dans la Révolution».

parente)⁽⁴²⁾, ou était au lycée de Sétif (selon l'interview avec la moumarida *Aïcha Guenifi*)⁽⁴³⁾ en terminale, au collège de jeunes filles en 1956, d'autres précisions suivront au cours du texte. Les familles des moumaridate étaient elles-mêmes totalement engagées, pour certaines dans la guerre de libération nationale du 1^{er} Novembre 1954. En ce qui concerne celle de *Meriem Bouattoura*, plusieurs membres sont dans «l'A.L.N»,. (l'Armée de Libération Nationale), *Tewfiq Bouattoura* son frère est dans la willaya III avec *Amirouche*, l'autre frère est à l'Etat-major au Ministère de l'Armement et des Liaisons Générales (M.A.L.G).

Khadra Bellami, est une élève de la medersa «El-fethe» de Sétif. C'est son frère qui milite pour la cause nationale en l'aidant à distribuer les tracts tirés dans la cave de la medersa qu'elle lui remettait. *Yamina Cherrad*, infirmière très compétente raconte «nous n'étions pas riches, une famille presque pauvre. Mon père était un taleb, instruit en arabe». C'est sa demi-sœur qui l'a formé politiquement ainsi que *Malika Gaid*, «*Malika* m'avait inculquée toute jeune les idées de la révolution».

Malika Gaid prend le maquis en août 1956 envoyée de Sétif vers la wilaya III (Kabylie) alors que *Yamina* rejoint le maquis en novembre 1956, celui de Mila, «Elle me parlait dit *Yamina* à propos de *Malika*, de l'Algérie qui allait être libérée un jour et nous avons juré d'y participer par n'importe quel moyen.⁽⁴⁴⁾

- Le niveau de leur formation avant l'engagement dans l'A. L.N (1955-1956).

Les moudjahidate qui ont rejoint le maquis de la willaya II notamment de la région de Sétif, région très éprouvée, entre autres, par les événements sanglants du 8 mai 1945, sont de niveaux différents et d'âge aussi entre 15 ans et 22 ans. Il y avait déjà en fonction:

42. Interview fait à Batna d'une cousine de Massica par Yahiaoui Messaouda, octobre 2003.

43. Aïcha Guenifi interview par Yahiaoui Messaouda, juin 2006. Colloque sur «le rôle de la femme dans la Révolution» organisé par l'Union National des Femmes Algériennes (U.N.F.A.).

44. Djamila Amrane, O.P.cit, P. 53.

● Niveau de Formation :

Les infirmières diplômées de l'Ecole nationale d'infirmières

- *Yamina Cherrad* (sortie en 1953), Wilaya II.
- *Zakia Khenab* (madame *Boudiaf*) qui rejoint le Wilaya I.
- *Bekkouche Louisa* (qui rejoint la Wilaya II).
- *Rachida Flici*.
- *Aicha Haddad* qu'on retrouve en w.I, pour une période. (Peintre réputée après l'indépendance et enseignante au lycée *Omar Racim*.
- *Fatma Zohra Bel-ajila* (venue de constantine).
- *Keltoum Rezzouki*.
- *Aicha Guenifi*, Wilaya II.⁽⁴⁵⁾

L'enseignement se faisait en langue française.

Les medersiennes

De la Medersa libre «El-Feth» par exemple, formée en langue nationale (arabe).

- *Kheira Zerroukhi* (Chahida). *Houria Boumaza* (chahida). *Khadra Bellami*. *Faiza Ta'kal*, *Zoubida Rezouki*. (nous avons certainement oublié d'autres)

Les jeunes collégiennes

Les jeunes collégiennes venues «du collège de jeunes filles» de Sétif. *Meriem Bouattoura* (chahida), *Fatma Zohra Samra*.

Les écoles libres

Fatma Akkouche, *Aicha Zazi*, *Remache Amira* (de Constantine).

45. Il est possible que nous ayons oublié d'autres qui figureront dans une Encyclopédie, nous l'espérons. Aicha Guenifi a été député à l'A.P.N.

Les moudjahidate de Guelma sont au côté de leurs «sœurs» comme *Houria Tobal*, la fille du premier martyr du 8 mai 1945 à Guelma. *Khadidja Zerguine* (armée, elle servira aussi dans la montagne 3, w I et obtient le grade de djoundia). *Nafissa Zerrouk*, à peine âgée de 13 ans de la zone Mila-Djijel.

Les moudjahidate d'origine rurale

Les moudjahidate d'origine rurale formées par les médecins et leurs «sœurs» du maquis comme la chahida *Grine Khadidja* (1956-1960) de Sidi Maarouf (Jijel), comme la djoundia «*Farida*» *Khadidja Belguembourg* (de benisbeh) Jijel, comme la jeune *Bezouicha* (moins de 15 ans), formée par *Yamina cherrad*, (responsable d'un hôpital) *Bezouicha* a été tuée lors d'un combat en même temps que l'infirmière *Malika Kharchi* de Sétif (15 ans aussi), toutes ces deux jeunes moudjahidate (chahidate) faisaient partie du staff de *Yamina Cherrad* restée au maquis de 1956 à 1962 sans discontinuité. «*Farida*» *Khadidja Belguembourg* elle a rejoint le F.L.N. très jeune à 14 ans, elle est tout d'abord agent de liaison et de ravitaillement (en armes) «chargée dit-elle de remettre un message à *Fatma Boumaza*, avant d'être initiée aux soins infirmiers par le professeur *Mohamed Toumi* avec si *Lahbib*, *Houria Mostefai*, *Yamina Cherrad*, *Zerrouk Zoubida*».⁽⁴⁶⁾

Les jeunes citadines sont frappées par la misère des campagnes qu'elles relatent et les moudjahidate d'origine rurale comme *Farida Belguembourg* ne manquent pas non plus de témoigner sur l'extrême dénuement des montagnes algériennes, sur la condition scandaleuse (sur le plan des soins et de la santé) dans laquelle les maintenait la colonisation française. Les Archives cinématographiques et les écrits (d'européens d'Algérie aussi) sont les témoins de cette «nuit coloniale». D'autres moumaridate comme *Fatma Nouiouï*, seront sollicitées dans ce texte pour le maintien de la «mémoire» du peuple algérien.

46. El-Moudjahid, N° 142, 1991, p. 04.

2-2- Dans la Guérilla urbaine 1955-1956

Meriem Bouattoura, Massica Benziza étaient engagées dans la guerre urbaine à Setif et Batna avant de monter au maquis. *Khadra Belami* de la medersa «El-Feth», veille sur les tracts tirés dans la cave de cette medersa et les répand avec l'aide des moudjahidine dont son frère. Quant à *yamina Cherrad* et son amie *Malika Gaid*, elles vont participer en 1955, effectivement à la révolution l'une en W. II, l'autre (*Malika*) en W. III. Mais elles vont activer en ville avant de monter définitivement au maquis; *Yamina* est contactée par des militants. Elle prodigue des soins aux blessés de M'sila, donne des médicaments et distribue des tracts, «Comme nous étions des filles nous n'étions pas contrôlées dans la rue», dit-elle⁽⁴⁷⁾.

Malika Gaid était à Bordj Bou Arreridj Avec *Louisa Attouche*, *Fatma Zohra Oumedjkane* était à Sétif, les militantes sont très jeunes, comme *Fatima Akkouche*, encore écolière. Celle-ci vole l'arme du colon qui employait sa mère pour la remettre au fida. *Aicha Zazi* est elle-même fidaïa. *Remache Amina* (envoyée plus tard en willaya III Kabylie), toute jeune écolière, devient agent de liaison et de ravitaillement à Constantine puis à Sétif.

2-3- L'entrée dans l'A.L.N (clandestinité et maquis)

Très souvent les moumaridate, de peur d'être arrêtées, se replient au maquis grâce bien entendu à des moudjahiddine responsables.

Yamina Cherrad se sentit menacée, «une rafale de mitraillette tirée par des militaires français a failli me tuer, dans la banlieue «Bel air» où j'habitais». (Interview). Cela ne l'a pas arrêtée pour faire la grève de novembre 1956, pour protester contre l'arrestation de Ben-Bella; mais informée par «un ami» policier de «Bel-air» de son arrestation imminente (elle avait déjà eu des ennuis au service hospitalier, avec la police à la suite de la grève), elle décida de partir «*Bouzdira* de la famille de *Ferhat-Abbas* a organisé mon départ».

47. Djamila Amrane, Des Femmes dans la guerre d'Algérie, Op.cit, p. 64.

C'était son contact habituel par l'intermédiaire de son infirmier, «C'était lui qui nous donnait des ordres». Mais d'autres personnes inconnues la contactaient aussi qu'elle ne revoyait plus, par souci de cloisonnement, certainement. Seules sa sœur, sa mère ont été prévenues de son départ et elle ne devait plus revoir son père, mort en 1957 alors qu'elle était au maquis. Quatre infirmières de sa promotion de 1953, prennent le maquis en 1956, «*Fatma zohra Oumedjkane et elle-même dans la willaya II. Louiza Atouche et malika Gaid dans la Willaya III*», confirme Yamina.

Yamina est acheminée jusqu'à Eulma (en voiture) puis aux montagnes des Babors (à cheval) précisément du côté de Mila, «*J'étais la première fille de la région. Je suis restée la seule fille pendant une année, le premier contact avec les djounouds a été difficile, les intellectuels moudjahiddine, par contre avaient pris ma présence du bon côté*». Mais la valeur des moumaridate fut vite reconnue après les accrochages et les opérations militaires, «Le sens de notre lutte fût compris» dit-elle.⁽⁴⁸⁾

Il en fût de même pour Meriem Bouattoura qui emprunta la même filière celle du «dentiste Bousdira» de Sétif mais son départ se fit à l'insu de ses sœurs mêmes les plus intimes qui nous confient: «*Notre père adorait Meriem, dont il faisait porter ses plus beaux modèles de haute couture, car elle avait une élégance innée et une beauté remarquable. Ses propres professeurs au collège l'appréciaient pour sa gentillesse. Elle leur paraissait fragile et trop gâtée alors qu'elle était sportive (basketteuse) et d'un caractère très affirmée. Ils ne crurent pas à son départ au maquis, mais à une fugue avec «un éventuel amoureux». Lorsque la nouvelle de sa mort nous est parvenu, tous ses professeurs firent une pétition auprès du général, corps d'armée de Sétif pour que sa dépouille nous soit restituée, en vain hélas. Elle disparût le 8 juin 1960 dans la ferme Ameziane de Constantine*» raconte la grande sœur.⁽⁴⁹⁾

48. Même témoignage déjà cité par de Djamilia Amrane, *Des Femmes dans la guerre d'Algérie*, Op.cit, p. 65.

49. Témoignage de la sœur de Meriem accordée à madame Yabiaoui Messaouda 2006.

Cette chahida va témoigner d'un courage hors du commun à la mesure de son idéal, celui de la libération de son pays, comme le rapportent ses «sœurs de combat», *Tobal Houria*, *Boudjeriou Fatma Zohra*, ses «frères» aussi comme *Bachir Bourghoub* et *Mohamed Kéchoud* «j'étais Présent, dit Bachir, avec *Daoudi Slimane* dit «*Hamlaoui*» Fidai de Constantine dans l'appartement détruit par les obus de chars ennemis à Constantine 08 juin 1960».⁽⁵⁰⁾

Khadra Bellami va être aidée par son frère en janvier 1957 à se replier au maquis, en venant l'attendre, par surprise, avec un voile pour elle, à la sortie de la medersa, portant lui-même un burnous. Mais le frère va convoier aussi trois médersiennes *Zoubida Zerrouk*, *Kheira Zerrouki* et *Miassa Koughorli* qui attendaient cette occasion depuis longtemps. Le Frère s'est chargé aussi de trois autres lycéennes *Houria Mostefai*, *Fatima Bensamra* et *malika Kharchi* à partir de Constantine. Aucune de sept jeunes filles n'avait prévenu sa famille «En ce temps-là dit *Khadra*, les familles se doutaient bien que leurs filles étaient parties au maquis». Les parents sont souvent inquiétés et interrogés par la police. Le père de *Meriem* avait été mis en résidence surveillée comme de nombreux autres pères de moudjahidate.

2-4- Les moumaridate 1956-1962 (A.L.N. Wilaya II)

• La répartition dans les zones et leurs rôles

- **Medersiennes et lycéennes** n'ont pas été tout de suite moumaridate *Khadra Bellami*, par exemple raconte que «Seules de tout le groupe, quatre ont été choisies pour être formées comme infirmières après avoir d'abord été morchidate», (dont le rôle est d'éveiller les consciences sur la nécessité de la lutte armée contre le colonialisme), elles avaient aussi un rôle politique, social (hygiène et puériculture).

50. Témoignage de Bachir Bourghoub lors du Colloque (à l'hôtel El-Djazair) sur «le rôle de la femme», 07 Mars 1997, organisé par le professeur Yahiaoui Messaouda.

Malika Kharchi, Houria Mostefai et Khadra sont au douar Djemâa où elles soignent les blessés de l'hôpital et font des tournées dans les populations, souvent atteintes de «diarrhée, de typhoïde et de paludisme».

Yamina Cherrad signale l'arrivée, elle-aussi, en 1957, des lycéennes, les premières, *Meriem Bouattoura* et *Massica Ziza* puis *Fatima Bensamra, Malika Kharchi* et *Houria Mostefai*. Plusieurs d'entre-elles vont mourir dans le cadre de bataille, les armes à la main, *Meriem, Ziza, Malika*.⁽⁵¹⁾

• **Les infirmières formées** telles que Yamina Cherrad ont été tout de suite responsabilisées. Elles avaient dans leurs mains «quelque chose à donner», la révolution avait besoin d'elles et les blessés aussi. Elles ont été très efficaces. «Personnellement confie Yamina Cherrad, j'ai toujours vécu avec les djounouds. De 1956 à 1959, tout était calme, on pouvait rester dans des mechtas plus de deux mois sans être dérangé», ceci avant le plan de guerre totale de Challe. Yamina est catégorique, «celles qui devaient soigner, avaient des secteurs sanitaires, les autres s'occupaient de la population pour lui donner des conseils», de plus, elle précise, «J'étais la seule infirmière diplômée mis à part deux étudiants en médecine, les docteurs Bennaceur (son futur époux Bachir Bennaceur en 1960) et Lamine Khéne, j'ai formé beaucoup de jeunes, aussi bien filles que garçons, j'essayais d'en former le plus possible» (interview). Elle évoque «les bézouichetes» Kheira, Houria, Ghania et d'autres encore, certaines ne savaient pas lire du tout mais «étaient très dégourdies».

2-5- Formation et responsabilités imparties

Bachir Bennaceur, lamine Khene, Mohamed Toumi étaient les médecins de la wilaya II, du moins les plus connus.

51. Témoignage «parcours de combattantes» El-Moudjahid, 1 et 2 Novembre 1991, p. 04, «Farida Belguembourg, combattante dans les zones montagneuses de Jijel, puis moumarida parle de la jeune moumarida de Sétif Malika Kharchi qu'elle a bien connue, morte en chahida lors d'une bataille et dont «le corps va être déchiqueté par les loups».

La formation a été assurée par *Yamina Cherrad* et les médecins *Bachir Bennaceur*, *Lamine Khéne*, dès 1956, puis par le cardiologue *Mohamed Toumi* à partir de 1958.

Lamine Khéne, membre responsable de l'U.G.E.M.A (Union Générale des Etudiants Musulmans) s'est distingué dans le militantisme très tôt et a été l'un des décideurs de la grève du 19 mai 1956, avec *Mohamed Benyahia Seddik*, *Salah Ben Goubi*, *Alaoua Benbâatouche*.⁽⁵²⁾

La révolution souffrait effectivement du manque de cadre. Ces cadres, étaient indispensables, «Nous ferons des cabas avec nos diplômés» avaient décidé les étudiants et les responsables de l'U.G.E.M.A. en se mettant à la disposition de la Révolution.

Bachir Bennaceur est au maquis, en 1956, en même temps que l'étudiant en médecine *Tahar Ben M'hidi* (frère de *Larbi ben M'hidi* dit-on) chahid lui aussi, *Bachir Bennaceur* est arrêté en 1958, il s'évade, reprend le maquis, se marie en novembre 1960, avec *Yamina Cherrad*; il tombe aux champs d'honneur en 1961, (un enfant *Saïd* naît en décembre 1961 de cette union).

Lamine Khéne rejoint le maquis au moment où *Zighout Youcef* et la délégation s'apprétaient à partir au Congrès de la Soummam (Août 1956). L'un des responsables de la W. II, *Ali Kafi* témoigne, «*Khéne* arrive au poste de commandement de la *nahia 2* avec le chahid *Alaoua Benbâatouche* étudiant en droit et membre du bureau de l'U.G.E.M.A. (Alger) *Ferhat Tayeb* (mathématicien) et l'étudiant en médecine *Tahar Ben M'hidi*».⁽⁵³⁾

- Rôles des Moumaridate

Mériem Bouattoura, *Ziza Massica*, *Aicha Guenifi*, *Malika Kharchi* et tant d'autres moumaridate vont renforcer le secteur sanitaire de l'A.L.N en W. II et devenir formatrices elles-mêmes.

52. Interview Lamine Khéne par Yahiaoui Messaouda, décembre 2004 et conférence de lamine khéne (Palais de la Culture) A.J.E.M.A. / U.G.E.M.A. était aussi conférencière Meriem Belmihoub Zerdani.

53. ALI Kafi, op.cit, p. 160.

En 1957, *Meriem «Yasmina»* et *Massica* sont dirigées sur *Ouled Z'hor Abdelkader Bouchrit* veille lui aussi sur leur formation. *Mérim* et *Massica* sont responsables de «l'hôpital Khneg Mayou», (Mechat), de deux autres aussi à *Ouled Djemâa* et *Ouled El Ouldjâa* dans la région de Collo Zone III. Ces hôpitaux de campagne sont sous le contrôle des deux moumaridate, dont la formation médicale est solide.

Aïcha Guenifi en atteste, «Le docteur *Lamine Khène* nous a fait une petite école où il nous prodiguait des cours de secourisme, d'abord au vu du nombre des blessés, puis une bonne formation médicale, puis nous avons été réparties dans les zones en petit groupe de 2 ou 3 infirmières pour soigner les djounouds blessés après les batailles, nous veillons sur leur sécurité».⁽⁵⁴⁾

Houria Tobal, témoigne de l'excellence de la formation reçue par les jeunes moumaridate, celle de *Meriem Bouattoura* «de frère *Lamine* a été un bon formateur», et aussi de la qualité de la formation donnée par «*Yasmina*», *Houria* reconnaît «*Meriem Bouattoura* m'a appris beaucoup de choses par la suite».⁽⁵⁵⁾

Le docteur *Mohamed Toumi* cardiologue a relayé *Lamine Khène* qui devait traverser la frontière Algéro-Tunisienne pour rejoindre le Gouvernement provisoire de la République algérienne en qualité de secrétaire d'Etat.⁽⁵⁶⁾

Toumi a appris aux lycéennes à reconnaître les symptômes des maladies infectieuses et quels étaient les traitements, ainsi que les premiers soins à donner à un blessé, arrêter une hémorragie, réduire une fracture, retirer une balle «nous avons appris par étapes, cela a duré environ deux mois, dira *Houria Tobal*» lors de l'interview citée (Colloque d'Annaba).

«Le Docteur *Toumi* a même pris un squelette dans un cimetière, il l'a lavé et suspendu pour faire ses cours avec.

54. Interview *Aïcha Guenifi* (député) octobre 2003 et juin 2006.

55. Voir colloque Annaba, (cité) et celui d'Oran juin 2007.

56. Témoignage de *Lamine Khène* fait à *Yahiaoui Messaouda* (journée commémorative sur Lotfi Avril 2007).

Nous nous prenions pour des étudiants en médecine dit *Bellami Khadra*».⁽⁵⁷⁾ Mais le médecin n'est pas toujours au même endroit et *Meriem Bouattourra* est aussi enthousiaste que *Khadra*, lorsqu'elle écrit depuis le maquis, à son oncle «Si Derradji» médecin à Sétif: «Tout grand médecin que tu es, je commence à te faire concurrence, j'ampute ... (selon le témoignage de sa propre sœur)».⁽⁵⁸⁾

2-6- Les multiples rôles des moumaridate

«*Yasmina*» *Mérim*, tenait bien deux hôpitaux de campagne, dans la mintaqua VII, «C'était dit *Fatma Zohra Boudjeriou* (épouse du responsable constantinois *Messaoud Boudjeriou* de la mintaqua 5) une fille courageuse et efficace. Elle prenait un soin particulier de ses malades, y compris lors des bombardements».⁽⁵⁹⁾ Fin 1959, elle m'avait demandée d'intercéder auprès de *Si Messaoud*, mon mari, responsable la mintaqua V pour rejoindre le groupe de fidai de Constantine, refusant de se retirer en Tunisie comme le voulait le commandement». Il faut savoir que les jeunes filles formées ainsi que les infirmières étaient responsables d'une infirmerie, les cadres sanitaires étant insuffisants.

2-7- La découverte de la misère du Rif

Les jeunes citadines sont tout d'abord frappées par la misère qui sévit dans les campagnes algériennes dont la nourriture est souvent à base de farine de gland, «Nous leur apprenions à utiliser l'eau bouillie dit *Khadra*, les femmes ne lavaient pas les enfants avant deux ans, il fallait leur montrer qu'un bain ne pouvait faire du mal à un bébé, en procédant nous mêmes au bain du bébé.⁽⁶⁰⁾ Il y avait des régions où la misère était très grande «les femmes ne savaient même pas ce qu'était une boîte de sardines.

57. Djamila Amrane, Op.cit, p. 57.

58. Lettre du maquis écrite par «Yasmina», lue par sa sœur à Madame Yahiaoui Messaouda.

59. Témoignage de *Fatma Zohra Boudjeriou* à Madame Yahiaoui Messaouda lors du Colloque à Constantine sur «le rôle de la femme» organisé par le C.N.R.N.R.A. (Ministère des moudjahidine), Mai 2005.

60. Djamila Amrane, Op. cit, p. 35 (Entretiens).

Il aurait fallu les aider matériellement et c'est une chose qu'on ne pouvait pas faire à ce moment là regrette *Yamina*».⁽⁶¹⁾

2-7- La découverte de femmes à femmes: le regard de l'une sur l'autre

Au sujet du contact avec les femmes, *Yamina* relève tout d'abord l'étonnement des femmes des campagnes en découvrant les moudjahidate en uniforme, «*C'était nouveau pour elles*», mais «*elles nous adoraient, elles nous ont vraiment bien acceptées, elles nous aidaient beaucoup, elles nous recevaient comme il faut*», étaient les dires de toutes les moudjahidate. *Yamina* et d'autres moudjahidate voulaient adoucir les conditions de vie de ces femmes. «*Dans certaines régions, l'homme fait tout faire à la femme, déplore Yamina, quand j'essayais de leur faire la leçon là-dessus, ils me disaient de m'occuper de mes affaires*».⁽⁶²⁾

D'autres moudjahidate découvrent certaines pratiques rétrogrades, «le mariage précoce ou forcé» et essaient par la discussion, de changer les esprits.

Meriem «Yasmina» était en contact avec ses cousins *Bencharif*, grossistes, en déplacements fréquents, elle leur faisait livrer aux moudjahiddine, ce dont ces derniers avaient besoin, (des pataugas, vivres, médicaments, par exemple, par l'intermédiaire des cousins).⁽⁶³⁾

2-8- Les missions polyvalentes

Les médecins et les infirmières donnaient des soins aux civils et aux moudjahiddine. Ils étaient très recherchés par les contingents français pour leur soutien moral et psychologique à la population, (une photo de *Meriem Bouattoura* montre que celle-ci était accueillie avec joie par les enfants et les femmes d'un douar de la région de collo).⁽⁶⁴⁾

61. Djamila Amrane, Op. cit, p. 56 (Entretiens).

62. Djamila Amrane, Op. cit p. 55.

63. Témoignage des sœurs Bouattoura à Yahiaoui Messaouda, Mai 2003 (les lettres envoyées par Meriem à ses sœurs et à ses cousins).

64. Photo remise par les sœurs de Meriem à Yahiaoui Messaouda.

Elle montre bien la reconnaissance, la confiance et l'affection pour cette jeune femme courageuse qui semble pourtant si frêle, mais qui brûlait de se sacrifier, de faire quelque chose pour la révolution jusqu'à l'ultime sacrifice, *«ils ne me prendraient pas vivante, écrit-elle à ses parents, la dernière balle serait pour moi»* elle reppeta ces propos lorsque ses parents vinrent à Constantine en secret pour la voir.⁽⁶⁵⁾

Effectivement, les soldats français voulaient «capturer» les moudjahidate vivantes et ils arrêtaient de tirer lorsqu'ils savaient qu'elles étaient encerclées par eux selon plusieurs moumaridate interrogées. Cette participation des femmes les fascinait car elle était unique dans l'histoire. On le verra quand les soldats ennemis découvriront *Raymonde Peschard «Taous»*, morte la mitrailleuse à la main et *Chellali Khadidja (Khanoudja)* tuée en W. V au champ d'honneur en combattant.

La maquisarde *Drifa* a su situer le débat dans son témoignage publié en 1980 dans **les Cahiers, Présence de femmes, Atelier de Recherches sur les Femmes Algériennes (A.R.F.A)** *«Pratiquement toutes les élèves infirmières de Sétif sont montées au maquis, parce que c'était plus facile pour elles. Elles avaient quelque chose de précis à faire. Quand elles proposaient leurs services, elles avaient quelque chose à offrir: soigner tandis que les autres se sentaient inutiles»*. Ceci n'est pas aussi simple car il y avait fort à faire dans les campagnes complètement abandonnées à elles-mêmes par la colonisation française. Aucune des moudjahidate interviewées ne s'était sentie inutile car les infirmières des Ecoles paramédicales, les lycéennes, les miedersiennes formées sur le tas par les étudiants en médecine et médecins ont été aussi des laveuses de linge, des cuisinières, des pétrisseuses de pain quand il l'a fallu, *«lorsque nous étions dispersés (à cause des opérations militaires) nous faisons nous-mêmes la cuisine. C'est ainsi que j'ai appris à faire la galette et un tas de choses»*.

65. Propos recueillis par Yahiaoui Messaouda auprès de la sœur de Meriem, 2003 (Alger).

Au début le pain était fait dans les mechtas, mais à partir de 1958, c'est-à-dire à partir de l'établissement des zones interdites et des villages de regroupement, les moudjahidate se débrouillaient toutes seules. Pour chaque section (60 hommes) il y avait deux aux trois jeunes filles des douars pour faire le pain, autorisées par leurs parents à suivre les moumaridate.

2-9- Les Conditions de travail et de vie difficiles

Les conditions dans lesquelles vivaient les infirmières étaient difficiles, les hôpitaux de campagne (comme nous l'avons déjà dit) étaient toujours installés en dehors des douars et à un emplacement tenu secret. En région boisée, il s'agissait d'abris rustiques en branchages le plus souvent, en terrain découvert c'était des petites constructions, en dur en pierre sèche, avec à proximité des caches souterraines où on y accédait grâce à des tranchées en cas de bombardement, comme l'ont décrit *Troudi* épouse *Bouchrit*⁽⁶⁶⁾ et *Si Abdallah*.⁽⁶⁷⁾

Il y avait une organisation très stricte des services médicaux. Dans la W II, chacune des quatre zones de la wilaya était sous la responsabilité médicale d'un sous-lieutenant, chacune des trois régions de la zone sous la responsabilité d'un adjudant et enfin les trois secteurs formant la région avaient chacun leur centre de santé dirigé par un sergent infirmier. Lorsque l'Etat Major décida d'octroyer des grades aux Moudjahidate en 1958/1959, *Meriem Bouattoura* fut nommée sergent chef, *Massica Ziza* Caporal. Selon le témoignage de son adjointe la Moumarida *Fatiha Nouioui* (*Mimoun*), *Ziza n'a pas ménagé ses forces* et plus d'un moudjahid fut surpris par sa résistance physique et sa fougue. Quinze jours avant sa mort à Ouled Djemâa, elle se rendit dans la zone interdite où elle soigna deux femmes brûlées au Napalm, elle n'a pu que les couvrir et était très éprouvée de ne pouvoir les sauver de la mort.

66. Interview personnel (*Troudi Madame Bouchrit*, équipe de *Massica Ziza*) accordée à *Yahiaoui Messaouda* 20 Mars 2005 (colloque Constantine).

67. «Avec les jeunes moudjahidate, *Si Abdallah*» *Historia Magazine*, Guerre d'Algérie n° 4, 1972 Paris.

Elle avait auparavant recueilli une jeune fille *Hafida Boulacel* dont la mère fut brûlée lors des bombardements au Napalm et le père *Moudjahid Belkacem* (Si *Mohamed*). *Ziza* a voulu enseigner à *Hafida* ce qu'elle savait selon *Fatima Nouioui*.⁽⁶⁸⁾

Cette moudjahida très attachée à *Massica* raconte aussi le dénuement dans lequel l'infirmière vivait alors. En Août 1959 *Massica* reçut la visite du secrétaire de la zone *Lakhdar El Ouzani* accompagné de *Mohamed Hamrouche*, *Kaddour*, *Boutiba*, *Kaddour El Annabi*, *Lamine Belidi*.

Elle ne sut quoi leur offrir, alors elle alla ramasser des figues pour eux; «elle était tellement flattée mais totalement démunie» selon toujours Madame *Mimoun*. *Massica* est morte alors qu'elle prodiguait des soins selon son aide soignante *Troudi*, présente sur les lieux avec elle: «On a commencé à soigner les blessés, *Massica* extrayait une balle de la main du Moudjahid *Bouramsa Bachir* (avec aussi *Fatima Gidoumi* de Batna) lorsqu'un avion français El-safra est apparu dans le ciel, tous les blessés et le corps médical, se mirent à l'abri dans les caches, *Massica* s'occupait à rassembler les médicaments, si précieux en 1959, elle ne put donc arriver à l'abri. Elle fut décapitée par la roquette de l'avion. *Siad Chakine Belkacem* et *Chalghoum Mohamed* l'enterrent sur place en cachette des soldats français.

Madame *Bouchrit* née *Troudi*, infirmière avec *Massica* et très proche de cette dernière, raconte, «on creuse des tranchées depuis le gourbi infirmerie jusqu'aux caches souterraines dans la forêt. *Massica* fut la dernière à quitter le gourbi, puis elle est revenue sur ses pas pour récupérer les médicaments. Cela lui fût fatale, alors que nous étions tous à l'abri de l'avion, le 29 Août 1959».⁽⁶⁹⁾ *Fatima Gidoumi* (de Batna) meurt chahida les armes à la main en tentant de protéger les blessés.⁽⁷⁰⁾

68. Colloque d'Annaba: intervention de *Fatima Nouioui Mimoun*, juin 2002.

69. Entretien *Troudi* avec *Yahiaoui Messaouda* (20 Mars 2005 Constantine).

70. El-Moudjahid, 02-11-1991.

La version de *Ali Kafi* est identique à celle de *Troudi* en ce qui concerne la mort de *Ziza* «*Massica Benziza* était responsable d'un centre de santé lorsqu'elle fut informée que l'aviation allait bombarder le secteur, elle se porta au secours des malades. Elle parvint à vider l'infirmerie de tous ses malades et à les mettre en lieux sûrs, protégés du bombardement. Puis elle revint sur les lieux pour récupérer ses affaires personnelles et soudain, ce fût l'explosion ! Elle mourut en *Chahida*».⁽⁷¹⁾ Elle avait surtout le sens aigu des responsabilités et aussi était obéissante aux ordres reçus. Nous avons souvent relevé ce genre de comportement héroïque chez les moudjahidate (blessées) *Khanoudja Chellali* blessée à mort a détruit les documents et les armes avant de mourir en W 5 pour ne citer que cette *chahida*.

Les moyens de soigner devenaient de plus en plus réduits, mais les moumaridate faisaient preuve d'ingéniosité. *Fatma Ben-Samra* raconte, une opération réussie par le docteur *Toumi*, (cette dernière était infirmière formée par *Lamine Khene* en 1956). Elle a participé à des opérations militaires à *Beni Sebih Zone II* (Mila), Le frère moudjahid *Abdelkrim Ben Fatima* a eu les jambes cassées lors d'un assaut ennemi. Il est resté sans bouger effectivement pendant 3 ans et demi. Le Professeur *Toumi* décide de l'opérer, *Khadra* est anesthésiste, avec des moyens limités, l'opération réussit, le malade est guéri. Il rejoint l'A.L.N. (6 mois après, il tombe au champ d'honneur).

Nafissa Zerrouk, est à peine âgée de 13 ans en 1956, lorsqu'elle rejoint l'A.L.N. Elle rapporte, elle aussi, le miracle d'une opération réussie avec peu de moyens en 1959, au Djebel Beni Affer, du côté de Tahir-Jijel. Il s'agissait comme ce fût le cas pour *Massica Ziza*, de sauver deux femmes, la mère 70 ans et sa fille 30 ans brûlées au napalm lors d'un bombardement: «Ces deux dernières étaient dans un état indescriptible. Enfin elles avaient la peau littéralement décomposée. On leur extirpait les vermines de la peau à l'aide de couteaux.

71. Ali Kafi, Op.Cit p 68.

Et puis quelle odeur ! la vieille a succombé. En revanche sa fille continue de vivre aujourd'hui encore». Ces scènes horribles se répètent de témoignage en témoignage.

«Nous économisons tout, dit Khadra, pour l'année 1959 1960 (le plan meurtrier Challe est mis en route déjà et les lignes challe / Morice en place aussi). Nous récupérons les bandes, les pansements pleins de sang et de pue, nous les lavions, les faisant bouillir pour les stériliser, nous n'avions pas beaucoup d'alcool, nous faisons tout bouillir, les instruments les seringues» (Khadra Belami).

Les médicaments manquent atrocement, les zones interdites s'étendaient, privant ainsi les moudjahidine de la logistique. Ils manquent de nourriture malgré le fait que les populations regroupées dans les camps entourés de fils de fer barbelés, leur déposaient une partie de leurs rations. Les harkis redoublaient de férocité aussi en 1959. Les harcèlements, les ratissages, les bombardements programmés par la stratégie «du rouleau compresseur» du général Challe semblent porter ses fruits: «Vers la fin nous vivions surtout dans les casemates», disent toutes les infirmières restées après 1958 au maquis.

Il y avait moins d'hôpitaux, seuls les blessés graves étaient pris. Déjà en 1957, Yamina Cherrad avait sauvé un petit enfant de la région de Tahert, blessé par l'artillerie en l'amputant de la jambe, sans anesthésie avec juste une scie métallique désinfectée à l'alcool et pourtant, «il s'en est sorti, il est vivant». Un djoundi a été amputé d'un bras de la même façon: «C'était dur, cela les faisait souffrir bien sûr. Le problème de la ligature de l'artère se pose aussi, car il fallait du catgut, raconte encore Yamina».

C'est un sentiment d'impuissance qui saisit Khadra bélami en 1958, dans la région d'El Milia lorsqu'elle vit mourir Messaouda (la cuisinière) dans d'atroces souffrances, la jambe arrachée. Une autre fois, elle a été félicitée par le Docteur Toumi après un grave bombardement à Beni Meslem.

Elle avait réussi à amputer une jeune fille de 18 ans (pied arraché) avec une anesthésie locale sans qu'elle n'attrape de tétanos, cousue au fil ordinaire à la lueur d'un feu de bois (interview K.B).

Les infirmières se sont mises à innover en utilisant parfois des plantes, des pierres blanches en guise de plâtre pour les fracturés, l'écorce d'un arbre pour faire les attèles; «Il fallait improviser pour soigner une infection sans antibiotique», rapporte *Yamina C*». ⁽⁷²⁾ La frontière pratiquement fermée, ces moumaridate ont voulu rester au service des moudjahidine et aussi des populations civiles à qui les moumaridate réservaient un jour de la semaine (la tournée des villages se faisait régulièrement les plus éloignés de l'infirmierie recevaient aussi leurs visites).

En conclusion on peut dire que malgré les conditions de vie et les moyens déplorables, aucune des moumaridate n'a voulu quitté facilement son poste pour rejoindre les frontières, «*Ali Kafi m'a proposée d'aller à Tunis ainsi qu'à Meriem Bouattoura, relate Houria Tobal*». Mais nous savons que *Meriem «Yasmina»* a reçu une lettre de Tunisie de son frère (au MALG), qui voulait la faire évacuer sur Tunis par un convoi avec d'autres Moudjahidine, mais *Yasmina* lui répondit par courrier: «*Je te remercie infiniment, si j'avais envie d'aller en Tunisie, j'aurais pris l'avion à partir d'Alger, je ne serais pas aller au maquis*». ⁽⁷³⁾ Nous retrouverons «*Yasmina*» dans le Fidai à Constantine.

C'était elles, les héroïnes immortelles, de l'Algérie avec leurs souffrances, leurs joies et leurs peines, elles ont voulu donner leur vie comme l'a si bien clamer haut et fort *Houria Tobal*, la fille du Chahid de Mai 1945 «*J'aurai voulu mourir Chahida comme Meriem*», *Meriem Bouattoura* qu'elle admire tant et que nous revêtons aussi autant.

72. Entretien déjà cité.

73. Lettre de *Meriem* en possession de sa sœur selon Yahiaoui Messaouda.

3- Médecin femme et moumaridate de la W. 3

L'hommage rendu aux moumaridate par le colonel *Amirouche* Commandant la wilaya III mérite d'être repris ici. C'est un témoignage d'une moumarida, paru dans la revue du F.L.N. «*El Moudjahid*» du 29 juin 1959. Cette moumarida est originaire d'Alger, précisément de Belcourt, où sont nées plusieurs infirmières de la W. III et de la W. IV, notamment la chahida *Malika Gaid*. Cette moumarida a servi elle-même sous les ordres du colonel *Si M'hamed* de la W. IV. *Malika Gaid* a été infirmière au secteur sanitaire de l'état Major à Ifri, installé par *Amirouche*, «Vous vous souvenez toutes de Malika, s'adressait *Amirouche*, aux femmes des douars kabyles. Elle aussi est une algérienne, elle aussi est morte en faisant son devoir», et il ajoutait (poursuit la moumarida) en direction d'une mère, «*Ta fille Malika et des milliers d'autres femmes sont mortes en héroïnes pour l'Algérie libre et pour que toutes les Algériennes vivent libres*». ⁽⁷⁴⁾

Les moumaridate et Médecins de la wilaya III, ont toutes servies leurs «sœurs et frères», c'est-à-dire les populations fortement déshéritées des kabyliques en donnant des cours d'hygiène, d'alphabétisation, d'éveil de la conscience politique quoique «la Kabylie était fortement politisée» témoignage de *Fatiha Hermouche*, moumarida) «*Une vie fraternelle et affective s'étalait dans les douars, les mechtas et les maquis*» était observé par toutes les moumaridate de la Wilaya III.

Les maquis avaient besoin fortement, d'infirmières car la région par exemple de «*Bordj Menail, relevait encore Fatiha Hermouche, n'était pas organisée du point de vue sanitaire avant mon arrivée en 1956*» (interview). Les grands affrontements armés avec les soldats coloniaux en Kabylie, des années 1956-1958, ont été particulièrement éprouvants pour les moumaridate dont plusieurs tombèrent au champ d'honneur.

74. «*El Moudjahid*», 29 Juin 1959, p. 03.

3-1- Milieu des moumaridate et la formation reçue avant 1954

Les moumaridate sont de milieu divers comme ce fût le cas dans toute l'Algérie combattante mais cela n'avait aucune importance, elles étaient toutes des «sœurs» unies dans un même idéal:

- *Baya Outata* et sa sœur *Houria* ont été élevées par une mère exemplaire «femme de ménage» disent-elles (témoignage accordée à *Djamila Amrane*⁽⁷⁵⁾) mais elles ont suivi des études paramédicales et même ont fait partie d'une «Organisation des Auberges de jeunesse» ajoutent-elles, donc déjà aguerries pour le maquis.

- Les lycéennes *Fatiha Hermouche* et *Hafsa Bisker* d'Alger ont le niveau, Première partie du baccalauréat. Elles sont sorties de chez-elles, un cartable à la main, comme d'habitude mais pour rejoindre l'ALN, (attendues par un convoi important pour le maquis). *Fatiha* raconte qu'elle avait appris tout de même à faire des piqûres et des pansements entre autres, grâce à l'apprentissage de sa mère, elle même infirmière, qu'elle avait participé aussi au sauvetage lors du tremblement de terre d'Orléansville (Chlef) en Septembre 1954. *Fatiha* est à Bordj Menail en 1956 (Wilaya III), *Hafsa Bisker* est mutée plus au sud.

Ces deux jeunes filles activaient à Alger avec d'autres lycéennes aussi dynamiques comme *Mérim Belhimoub*, *Safia Bazi* de la Wilaya 4 par exemple.⁽⁷⁶⁾

- Les infirmières de l'école paramédicale de Sétif:
- *Louisa Attouche* (de Constantine) et *Fatma Zohra Oumedj-kane* envoyées tout d'abord du côté de bordj-Bou-Argeridj (W II) puis dans la Wilaya III, très proches de *Yamina Cherrad*. *Louisa Attouche* sera encerclée en 1958 avec le médecin *Belhocine*.

75. *Djamila Amrane, Des Femmes dans la guerre d'Algérie*, Op.cit, p. 54.

76. Témoignage de *Meriem Belhimoub Zerdani*, *Algérie actualité*, N° 1358, du 24 au 30 octobre 1991.

- *Malika Gaid*, elle aussi de l'Ecole de Setif et originaire de Sidi M'hamed (Alger) fit l'admiration de ses compagnes à Setif dont *Yamina Cherrad* «C'est elle raconte Yamina qui m'a inculquée les idées de la révolution».⁽⁷⁷⁾ Elle exerce son métier d'infirmière en 1953-1955 d'abord à l'hôpital de Kherrata, puis à celui de Bougâa et enfin à Guenzet (elle aurait refusé un poste à Alger selon *Tahar Oussedik*).⁽⁷⁸⁾

- *Fatma Zohra Mellik* «*Zahia*» aide-soignante est avant 1954, à l'hôpital de beni-Messous. Elle est très proche de *Baya Outata*, qu'elle suit à la W III, puis à la W IV (4); puis à nouveau à la W III (3). Après l'accrochage sévère de *Sidi-Ali-Bounab* (W III), *Amirouche* leur donne des laissez-passer pour rejoindre la Tunisie fin 1958, Fatma Zohra tombe chahida, en cours de route.

- Les infirmières de l'Ecole Paramédicale Verdun (Croix-rouge de Bab-el-Oued) Alger

C'est une forte équipe qui va être partagée entre la W III et la W IV (les sœurs *Bedj* par exemple seront envoyées dans des wilayas différentes).

- *Meriem Abdel-Aziz* d'Alger, exerce à *Mustapha Pacha* rejoint le maquis avant la grève de 1956, elle sert sous les ordres du colonel *Amirouche*, elle est chahida en 1957.

- *Fatiha Kratani*, vient d'Alger aussi, elle est amie de *Meriem*. Elle sert aussi sous les ordres du colonel *Amirouche* jusqu'à sa mort au champ d'honneur en 1957.

Le médecin *Nafissa Hamoud* épouse *Laliam* est installée à la place de la Lyre (Ex. *Lucien Borgeaud*) avant 1954. Son long parcours militant est déjà relaté (au début du travail). Elle fût capitaine de l'A.L.N et médecin chef de la W III, sous les ordres du colonel *Amirouche*⁽⁷⁹⁾, son futur époux *Mustapha Laliam* médecin

77. Interview donnée.

78. Tahar Oussedik: *Des héroïnes Algériennes dans l'histoire*, Ed. Dar El Ijtihad Alger 1992, p. 92.

79. Nafissa Laliam Hamoud: voir introduction de l'ouvrage (Tome1) de Merabet Yahiaoui Messaouda, *Société musulmane et communautés européennes de Xxe Siècle*, Ed. houma, 2005, Alger.

venu de Montpellier, rejoint la W. III par la Tunisie accompagné d'*Amirouche*. Le colonel *Amirouche* va lui demander de relayer *Nafissa* à la tête du Secteur Sanitaire, les rapports entre les deux médecins furent excellents.⁽⁸⁰⁾

3-2- L'engagement militant avant de rejoindre les Zones de l'A.L.N (avant et après 1954)

Cette génération n'a pas été «une génération» spontanée, elle n'est pas entrée non plus par effraction dans la lutte armée. Toutes ces jeunes filles étaient déjà fortement impliquées avant le déclenchement de la révolution armée du 1^{er} Novembre 1954. Elles étaient colonisées comme leurs compagnons et entendaient ne plus le rester. *Malika Gaid* que ses compagnes de Sétif décrivent, «*Douée d'une conscience nationaliste aiguë et d'une force de caractère exceptionnelle dans ses harangues politiques*» a été elle-même déjà à l'école du militantisme de ses grands frères (dont Rachid). Ecolière, en tablier, elle participe de nuit à l'action clandestine d'affichage de tracts du M.T.L.D (Mouvement pour le Triomphe des Libertés Démocratiques) remis par son frère (à Bordj-Bou-Argeridj). elle fit le guet à Belcourt pendant la tenue des cadres du M.T.L.D, avec un sang froid exceptionnel dont elle ne devait pas se départir jusqu'à sa mort héroïque le 28 juin 1957, face aux troupes aéroportées et suréquipées de Bigeard.

Après avoir rejoint l'hôpital de Guenzet, elle est sollicitée par l'A.L.N. qui lui envoya l'agent de liaison Arezki. Elle remet avec constance et discrétion les médicaments demandés; on la dit «solitaire et très discrète». Son domicile familial de Tamengach devient un hôpital /infirmerie clandestin où elle prodigue les soins aux djounouds blessés et veille sur leur convalescence.

80. Nafissa m'a reçu à plusieurs reprises à l'hôpital Parnet et à son domicile, pour me parler de sa vie de militante puis de médecin au maquis avec des anecdotes à l'appui; sa gentillesse et sa disponibilité m'ont impressionnée, son contact m'a enrichi: merci «Louisa», madame Yahiaoui Messaouda. Mustapha Laliou raconte que lorsqu'il a vu Nafissa Hamoud «Une jeune fille brune et très discrète occupée à ranger médicaments et autres, il ne savait pas que c'était une médecin encore moins qu'il allait être le principal responsable du Secteur». L'humilité et l'efficacité de Nafissa sa hauteur de vue et de son idéal firent qu'elle joignit ses efforts à ceux de Mustapha sans autre considération que la réussite de leur mission (Yahiaoui Messaouda).

Sa maison est aussi merkez ou le commandement de la zone fait cacher les armes et les munitions en transit pour le maquis, grâce auxquelles aussi, une katiba décima tous les soldats français de l'école de Tamangach, devenue poste militaire après la mort héroïque du chahid *Arezki*, (sous la torture). Ses parents approuvaient et même aidaient leur fille.

Elle devient une maquisarde «temporaire» en répondant à l'appel de l'A.L.N par de fréquents et longs séjours au maquis lors de violents accrochages dans les montagnes des «Babors» dans la tribu des Beni-Yâla et dans la forêt de Thilla, «*ce sont mes frères que je vais tenter de sauver*» dit elle à son père avant de monter à dos de mulet.⁽⁸¹⁾ Le colonel *Amirouche* lui fait rejoindre le 13 juin 1956, le maquis, définitivement par mesure de sécurité. Elle est alors à Taouracht où elle se rend utile à toute la population, habillée comme toutes les femmes kabyles, l'arme sous sa gandoura.

Malika est en cela semblable à l'autre «sœur» médecin, *Nafissa Hamoud*, qui comme elle transporte les tracts, les armes, les bombes, les documents, les drapeaux, dans son couffin, soigne les blessés moudjahiddine, les fait héberger par sa proche famille et ses amis.

Nafissa forme les étudiants prêts à entrer dans l'A.L.N, sur le plan médical certes mais aussi politique. Elle rédige même, un ouvrage paramédical à l'intention des infirmiers dans les zones. Elle fait de fréquents séjours aussi dans la willaya III pour enseigner et former médicalement et politiquement les djounouds car en ces débuts 1954-1955, les zones manquent d'éléments paramédicaux, tout ceci bien sur, comme nous l'avons déjà vu parallèlement à ses activités politiques au sein des membres du C.C.E (Comité de Coordination et d'Exécution).

81. Voir Tahar Oussedik, *Les héroïnes Algériennes dans l'histoire*, Alger, E.N.A.L., 1992, Op. cit., p. 94.

A la suite des arrestations de ses camarades de lutte, comme *Nassima Heblal* par exemple et alertée par *Mamia Chentouf* (autre grande figure du militantisme national), *Nafissa* quitte Alger fin 1955 pour la *willaya III* sous le commandement d'*Amirouche* où se retrouvent *Meriem Abd-el-Aziz* et *Fatiha Kartani*, deux infirmières d'Alger aussi. *Meriem* menait elle aussi de front, son activité à l'hôpital *Mustapha Pacha* et la mission qui lui était confiée, à savoir faire du secrétariat (tracts, documents). «*Toutes les deux tombèrent glorieusement au champ d'honneur en 1957*».

Baya Outata raconte «*qu'elle a été contactée par l'A.L.N car les infirmières déjà formées étaient peu nombreuses et indispensables*».

Les lycéennes, comme *Fatiha Hermouche* et *Hafsa Bisker* avaient mené des activités politiques et culturelles très performantes au sein de la population citadine. *Fatiha* a été certes au lycée mais a fréquenté aussi l'école libre *El Hamadia* de son quartier: «*L'enseignement était en arabe et les cours ont déclenché en moi un véritable éveil et une prise de conscience*» dit *Fatiha*. Les lycéennes ont créé l'A.J.E.M.A. (Association des Jeunes Etudiants Musulmans algériens) en liaison avec U.G.E.M.A., fortement toutes deux engagées dans la guerre de libération et à l'origine du déclenchement de la grève du 19 Mai 1956 (*Mérim Belmihoub* et *Lamine Khéne* se sont étendus sur cet aspect lors d'une rencontre au palais de la culture en décembre 2005).⁽⁸²⁾ «*Notre programme était politique les conférences se suivaient, celles des responsables de l'U.G.E.M.A (Union Générale des Etudiants Musulmans algériens) celles de Seddik Ben Yahia, de Mouloud Mammeri, du professeur André Mandouze*». *Fatiha* lisait la presse et s'informait: «*Pour moi dit-elle, le maquis était la continuité de mon action avec les lycéens*».⁽⁸³⁾

82. Palais de la culture (2005). Emissions chaîne III (Radio Mai-Juin 2005). Interview Meriem belmihoub (1 et 2). Meriem Belmihoub Zerdani et Safia Bazi deux lycéennes de l'A.J.E.M.A. ont rejoint le maquis accompagné par une infirmière Fadila Mesli, elles furent arrêtées lors d'un accrochage avec les unités de Bigeard au Nord Est de Medea, Dépêche quotidienne d'Alger, 17 juillet 1956.

83. Voir D. Amrane, *Des Femmes dans la guerre d'Algérie*, Op.cit, p. 25.

S'attendant à être arrêtées à la veille de la grève du 19 mai 1956, les lycéennes de l'A.J.E.M.A. se firent convoyées jusqu'à Bordj Menail. *Meriem Belmihoub* fut arrêtée avec *Safia Bazi* et *Fadila Mesli* dans les Beni Misra, ou Amara Rachid tomba au champ d'honneur.

3-3- Les moumaridate et médecin, dans les rôles impartis dans les zones de la Wilaya III (1955 / 1956)

Le médecin *Nafissa Hamoud (Louisa)*, n'abandonne pas «le combat», elle est arrêtée au maquis, libérée, elle reprendra le chemin de Tizi Ouzou et celui du maquis de la wilaya III jusqu'à ce qu'elle soit arrêtée une deuxième fois, comme le firent tant de moudjahidate (les sœurs *Bedj*, les sœurs *Saâdane*, toutes chahidate).

Nafissa Hamoud a été médecin chef de la W III; c'est une lourde responsabilité qui exige des déplacements dans toutes les zones «C'est l'époque en 1956, de l'invasion de l'Égypte par les troupes anglo-françaises et les opérations redoublent de violence dans toute la Kabylie, nous dit *Nafissa Hamoud*». Dans ce contexte, *Nafissa* est sur tous les fronts, elle se donne sans compter: «les médecins sont itinérants, racontent les moumaridate, ils visitent par étapes les hôpitaux infirmeries; s'il y a urgence, on envoie les chercher».

Nafissa témoigne, «Lors d'un encerclement, j'ai du me fondre aux autres femmes kabyles, *Mohammedi Said* me remet une robe rouge, achetée à Fort national (Nait Irathen) et un foulard».⁽⁸⁴⁾ *Mohammedi Said* décroche alors et *Nafissa* reste dans une masure au douar Ait-hag, avec une femme. Mais elle est arrêtée, brutalisée puis mise en prison à Tizi Ouzou, puis à Alger. Elle est relâchée grâce à un avocat dépêché par le F.L.N et aussitôt reprend le chemin de Tizi Ouzou et de l'A.L.N. Le colonel *Amirouche* lui confie alors l'action sociale sous forme de soins et d'alphabétisation aux populations et aux djounouds.

84. Interview que *Nafissa Laliem* a accordé à *Yahiaoui Messaouda* (13 septembre 2003).

Elle s'occupe de contrer la propagande et l'intoxication des tracts français déversés sur les montagnes kabyles, appelant les algériens à se désolidariser «des fellagas»⁽⁸⁵⁾, en rédigeant et propageant elle-même des tracts destinés aux troupes françaises notamment les Sénégalais «de religion musulmane pour la plupart» dit-elle. Ces idées lui étaient venues après «avoir été protégée par un soldat d'origine sénégalaise contre les éventuelles agressions du reste des soldats qui l'avaient arrêtée, ce soldat sénégalais chargé de sa garde momentanément avait entendu *Nafissa* réciter des versets du Saint Coran. Il était lui-même musulman et a décidé à ce titre de ne laisser aucun soldat l'approcher», nous dit *Nafissa*.⁽⁸⁶⁾ Mustapha *Laliam*, autre médecin, venant de Montpellier, par la frontière Algéro-tunisienne travaille en bonne intelligence avec cette jeune médecin *Nafissa* «discrète et efficace nous dit-il». Mustapha est nommé médecin chef de la wilaya III par *Amirouche*, «Je n'avais pas vu d'inconvénient parce que tout au début elle était très modeste. Je croyais qu'elle était seulement infirmière et c'est pour cela que j'ai accepté. Mais elle avait très bien pris la chose et notre relation a été très fructueuse. Je ne me suis marié avec *Nafissa* que bien plus tard lorsque nous nous sommes retrouvés à ma libération».⁽⁸⁷⁾

Raymonde Peschard, dite «*Taous*» militante au parti communiste, assistante sociale à l'E.G.A (Electricité et Gaz d'Algérie) expulsée de Constantine puis recherchée à Alger, entre en clandestinité, soigne dans le maquis W.III, assiste les enfants et les femmes. Le destin fait qu'elle sera interceptée avec le docteur *Belhocine*, *Louisa Attouche*, *Danielle Mine*⁽⁸⁸⁾ qui devait rejoindre la Tunisie car *Fidaia* recherchée, *Rejouani Mohammed* (étudiant

85. Expression utilisée par les Autorités coloniales avec d'autres comme: «hors la loi», «rebelle».

86. Même interview, propos recueillis par *Yahiaoui Messaouda*.

87. Interview donnée par *Mustapha Laliam* à *Touggourt* à *Yahiaoui Messaouda*, colloque sur la résistance algérienne, décembre 2005.

88. *Danielle Mine*, fille de *Jacqueline Guerroudj* est *Djamila Amrane*, *fidaïa*, auteur de: *Des Femmes dans la guerre d'Algérie (1954-1962)*, *Femmes au combat* (Nous la retrouvons dans la partie *Guerre Urbaine «La Bataille d'Alger»*).

en mathématiques) *Nafissa Hamoud* et *Mustapha Laliem* entre autres dans la plaine de la Medjana, près de Bordj-Bou-Argeridj. «*Taous*» *Raymonde Peschard* lors de l'accrochage avec les troupes coloniales va mourir, la mitraillette à la main en décembre 1957, au champ d'honneur, au grand étonnement des troupes coloniales: «*découvrir qu'il y avait des françaises avec nous et des femmes en plus a peut-être sauvé la vie à ceux qui n'avaient pas été exécutés sur place* *Djamila Amrane Danielle Mine s'est fait connaître, je suis française dit-elle; cette arrestation a été très médiatisée*, *Nafissa* se souvient «*la télévision française en a beaucoup parlé à ce moment*».

Malika Gaid la chahida, va appliquer à la lettre les recommandations du colonel *Amirouche*: «*prodiguer les soins, veiller au bien-être des blessés, défendre les malades et l'infirmerie*». *Malika* est aussi combattante, elle participe à l'accrochage au dessus de Tazmalt le 20 juillet 1956 avec le détachement commandé par le colonel *Saddek Déhilès* de la W 4, «*Malika était revêtue de l'uniforme des unités de choc de l'A.L.N, ses long cheveux noirs jais, noués sous une casquette à visière*».

Le 23 Juillet 1956, le Colonel *Amirouche* met en place à Ifri le Service médical de l'Etat major dont fit partie *Malika Gaid*. Elle adopte le même comportement que beaucoup de moudjahidate lors d'un encerclement de la zone. Elle est à *M'chedallah (Maillot)*, elle met une robe traditionnelle Kabyle, se mêle aux femmes de la maison et fait preuve d'un sang froid exceptionnelle en pareille circonstance en se mettant à pétrir la pâte, le colt sous sa gandoura. Elle feint de ne pas comprendre le français. Elle ne fût pas reconnue, alors qu'elle était recherchée et que sa photo circulait partout. Les autorités françaises de la région avaient décrété «qu'elle avait été enlevée par les rebelles».

Le colonel *Amirouche* l'appréciait beaucoup, car elle était très mobile, suivait les katibas et secourait les blessés en plein combat sans crainte d'être touchée elle-même.

Comme *Meriem Bouattoura*, elle refusa l'aide de son frère moudjahid Rachid (membre du M.A.L.G) à regagner la Tunisie «pour souffler un peu lui écrivit-il» après deux années de maquis. *Amirouche* lui aussi était du même avis et appuyait *Rachid*, mais *Malika* leur dit «je préfère encore tomber ici les armes à la main que de regagner l'Étranger». C'était les mêmes propos que ceux de Yasmina Meriem Bouattoura.⁽⁸⁹⁾

Elle était dans la grotte «Bouchen» «le chacal» aménagée en hôpital, avec ses malades et deux aides-soignantes, *Dania* et *Hadjira* lorsque Bigeard l'encercla avec son unité héli-portée dans les monts de *Yakouren* le 28 juin 1957. L'arme de *Malika*, dressée en compagnie de cinq djounoud et ses deux infirmières à l'entrée de la grotte pour protéger ses blessés, ne fût pas efficace face à la puissance de feu de l'ennemi. Le sang de *Malika* alors âgée de 23 ans et celui de ses deux jeunes aides soignantes et de ses compagnons, arrosa la terre algérienne pour que «l'Algérie vive libre» comme l'a si bien dit le colonel *Amirouche*.

Fatiha Hermouche est à Bordj-Menaïel comme *Baya Outata*, les deux algéroises découvrent ainsi la misère de la Kabylie, la nourriture à base de gland (balout) grillé, «La région n'était pas organisée du point de vue sanitaire, nous avons démarré à deux, *Saïd* (son futur mari) était étudiant en médecine et moi, j'étais un peu préparée par ma mère, elle-même travaillait à l'hôpital» (interview *Fatiha Hermouche*). Les rapports avec les femmes de la Dechra ou avec *Saïd*, ils avaient leur P.C (poste de commandement), étaient excellents. «C'est une région politisée, constate *Fatiha*». Elle donnait comme les autres moumaridate des soins aux enfants et aux femmes, des notions d'hygiène. Elle avait remarqué que les lobes des oreilles des femmes étaient déchirés, sinon infectés à cause des lourdes boucles d'oreilles (en métal argent). Elle déconseilla cette pratique aux petites filles.

89. Propos recueillis par Yahiaoui Messaouda.

Elle nettoyait les armes, aidait à creuser des caches. «Elle réussit même à s'attirer la sympathie d'un moudjahid si Mustapha qui n'acceptait pas la présence des femmes. Il apprécia qu'elle eût un Coran sur elle, qu'elle l'alerte lors d'un encerclement. Celui-ci reconnut enfin son efficacité, raconte t-elle avec enthousiasme».⁽⁹⁰⁾

Baya Outata, quant à elle, se retrouva à *Dechra Ouled Yahia Moussa*, «les hommes étaient en burnous avec très peu d'armes». C'était l'année 1956, elle aussi était impressionnée par la misère en grande kabylie, pourtant elle était elle-même d'un milieu modeste, «la farine de gland était la base de la nourriture. En kabylie, nous nous déplaçons de nuit, nous vivions au milieu de la population». Elle appréciait le courage des populations locales qui à l'approche des forces ennemies, faisaient disparaître les traces des infirmières ou bien les habillaient comme les femmes kabyles. Après l'encerclement de trois jours à *Sidi Ali Bounab*, la bataille s'acheva avec le repli de *Baya* et les combattants sur *Mizrana* (W. 4) «Nous sommes restés sans vivres deux à trois jours». Puis ce fût à nouveau le retour sur le secteur de *Bordj Menafel* où le colonel *Amirouche* leur donna les laissez-passer pour rejoindre la frontière, «les infirmières devaient partir», c'était Mars 1958.

Il faut ajouter l'hommage rendu par l'auteur *Mustapha Benamar* de l'ouvrage *C'étaient eux les héros*, à deux moudjahidate «Nous passâmes par *Tajdidt*, écrit *Mustapha*, où je fus témoin de tout le dévouement que *Malika* (*Arroudj Aicha*) et *Dalila* (*Madame Sid Salah*), mettaient toutes deux à s'occuper des blessés dans l'infirmerie qu'elles tenaient avec l'aide de montagnards du coin».⁽⁹¹⁾

90. *Djamila Amrane, Des Femmes dans la guerre d'Algérie*, Op.cit, p. 60.

91. *Mustapha Benamar, C'étaient eux les héros*, Op.cit, p.p. 179-180.

4- LES MOUMARIDATE EN WILAYA IV

• Ressources humaines et situation géostratégique de la Wilaya 4

Celle ci présente des spécificités comme toutes les autres wilayas avec en plus les différents types de topographie rassemblés, ici, la plaine, le Sahel, les massifs montagneux, les régions steppiques. De plus, la ville d'Alger a été détachée de la W4 pour devenir Zone Autonome en 1956-1957, puis rattachée dans les années 1960 en zone 6 (Sahel, Mitidja avec *Baba Ali* et *Staoueli*). Avant le Congrès de la Soummam, elle était zone 4, divisée en trois régions.

Le tracé de la W4 mérite d'être relevé pour sa complexité. Il part de la côte à l'Ouest de Tenès, descend en direction du sud à l'Ouest d'Orléansville (El Asnam) de Vialar (Tissemsilt) et aux environs de la Rocade. Il vire vers le Sud-Est, passe dans la région méridionale de Ksar Chellala et contourne à l'Est Paul Cazelle (Ain Oussera), Sidi Aissa, Palestro (Lakhdaria), terminant la boucle à Courbet marine.⁽⁹²⁾

Les massifs montagneux, l'Atlas de Blida (les Monts de Tablat et le pic de Tamesguida où fut installée l'infirmierie de *Si Hassen (Youssef Khatib)*, les massifs de Palestro, de Zbarbar et de Bouzegza (dénudés), les monts du Titteri, le massif de l'Ouarsenis (partagé avec la wilaya 5), le massif du Dahra (en partage avec la W5), les monts du Zaccar, ont été des refuges inexpugnables pour l'ALN. Les forces françaises ennemies n'ont cessé de déverser napalm, obus et troupes de toutes sortes pour finir en 1958 par entreprendre les diverses opérations armées («Courroie», «Jumelles», «Couronne»...) menées par le général Challe, en vain. La plaine du Sersou est aussi divisée entre W4 et W5. Les grandes batailles menées par l'ALN de la W4 sont célèbres (Montgorno, Zbarbar) et sont à la hauteur de l'héroïsme

92. Voir la carte ci-dessus, puis ouvrage de Mohammed Tegui, *L'Armée de Libération Nationale en W. 4*, éd. Casbah Alger, 2004 p. 13.

de jeunes moudjahidine, ne dépassant pas les 20-25 ans souvent (les commandants *Ali Khodja*, *Azzedine*, par exemple).

4-1- La situation socio-économique et la dure «école» du maquis

Si dans la Mitidja, il existe des familles algériennes possédant de grandes propriétés et gagnées à la Révolution, par contre, il n'en est pas de même pour les populations rurales. Les jeunes moudjahidate citadines découvrent avec «amertume», dans les montagnes, une misère sans borne. Le peuple algérien avait été ignoré par la «pseudo civilisation coloniale», pas d'écoles, pas de couverture médicale, déjà dans les villes, alors que dire des massifs montagneux pratiquement coupés du reste du monde et livrés à eux mêmes. Les moumaridate prendront la mesure de la détresse de cette grande partie des algériens.

Baya Outata avait relaté la misère des montagnes kabyles, des villages isolés au fond des montagnes (bout de galette à midi, couscous cuit à l'oignon et lait de chèvre le soir), les Monts des Aurès étaient aussi démunis (W1), mais lorsque *Fatiha Hermouche* est envoyée de *Bordj Menaiel* (W3) à la wilaya IV, elle dit «je connaissais déjà la campagne. Je n'étais pas dépaycée dans la région de Bordj Menaiel, c'était pauvre mais il y avait pire. Dans la région de *Beni Misra*, c'est affreux (elle avait été mutée avec le médecin *Said* à *Zbarbar*). Ce sont des troglodytes, leurs habitations sont creusées dans le flanc de la montagne, à l'intérieur, la lumière du jour ne pénètre jamais. Ils vivaient dans le dénuement le plus complet».⁽⁹³⁾

Fatiha va être nommée responsable sanitaire. Elle va avoir beaucoup à faire. La wilaya IV souffre atrocement du manque sanitaire. «*Hassen*» (*Youssef Khatib*), étudiant en médecine et «*Meriem*» *Messaouda Bedj* vont être envoyés pour organiser la zone du Zaccar sur le plan sanitaire (zone qui souffre du manque d'infirmiers comme nous le verrons plus loin).

93. Voir les ouvrages: *On nous appelait fellaghas*, Cdt Azzedine. C'étaient eux les héros de Mustapha Benamar et interview de Fatiha Hermouche, par D. Amrane, op. cit, p. 68.

Cette misère et cette détresse, les moumaridate vont la partager avec les malades et les populations. A cet effet les recommandations des commandants de zone étaient de ravitailler le mieux possible et en priorité les infirmeries de campagne.

Talabia Bedj qui a perdu deux sœurs (chahidate) au maquis *Messaouda* «*Meriem*» en 1957 et *Fatima* «*El-Alia*» en 1960, raconte comment elle a pu voir sa sœur "*El-Alia*» un jour au maquis: «*Elle avait des espèces de mocassins attachés avec de la ficelle...ses pieds saignaient. Elle avait tellement marché que ses chaussures étaient trouées...et ses cheveux..., je me rappelle, elle s'est gratté la tête, a retiré un poux, ses cheveux grouillaient de poux. Elle avait une petite chemisette à carreaux, un jean et un petit revolver 6.35. Elle était toute contente...elle le mettait dans sa poche. La dernière fois que je l'ai vu, en mars 1959, elle était mieux*» ajoute *Talabia*».⁽⁹⁴⁾

En fait, les moumaridate n'étaient pas toujours armées: «*Il n'y a pas assez d'armes, dit Kheira Bousafi autre moumarida de l'école paramédicale de Bab-el Djedid Alger, J'avais un jean, une paire de tennis, une chemise et j'attachais mes longs cheveux sous la casquette*» précisait *Kheira* pour l'année 1957.⁽⁹⁵⁾

Par contre, *Toumia laribi* dite *Baya* «*El-Kahla*» du commando *Ali Khodja* est, comme *Malika Kaid*, en tenue de combat, avec un chapeau de brousse et avait un colt. Toutes les moudjahidate pour des raisons de sécurité et de cloisonnement sont appelées à prendre un prénom, «*Si Abdallah et Si Hocine me demandèrent de changer de nom et Toumia laribi, devint Baya El kahla*».⁽⁹⁶⁾

Les moudjahidate ne parlent pas du manque de nourriture, dans les interviews données, sauf de temps en temps: «*je n'ai pas mangé pendant deux à trois jours, parce que cachée dans un buisson*» dit *Baya El Kahla*, ou bien «*nous avons mangé dans une maison du village, nous avons très bien mangé avec de la viande*» appréciait encore *Baya El Kahla*.

94. Daniel Mine, *Femmes au combat*, op. cit, P. 68.

95. Daniel Mine, *Femmes dans la guerre*, op. cit, P. 69.

96. Interview- Radio chaine III, Année 2007.

Une moumarida avec l'aide des infirmiers eut le temps (les premières années 1956-1957) d'entretenir un petit jardin potager «pour avoir quelques légumes frais pour les malades». Elle rappelle cependant que c'était imprudent parce que lorsque l'infirmier a décroché rapidement lors d'un ratissage, ils avaient laissé là, une preuve de leur passage. Une autre, *Mimi Ben Mohamed*, se rappelle un fait (amusant, selon elle), celui d'avoir attrapé un lièvre mais lors d'un ratissage et d'un bombardement, elle l'a laissé suspendu à un arbre. *Mimi* ne sut jamais ce qu'il était advenu du lièvre. «Le lièvre a du être certainement mangé par les militaires français, conclut-elle».⁹⁷

Les glands étaient la base de la nourriture dans la région de Tablat, comme en Kabylie et dans les autres massifs montagneux d'Algérie. Les responsables politiques «*Si Mabrouk*» *Abdelhamid Boussouf*, *Abane Ramdane* entre autres, sollicités par les jeunes lycéennes, pour rejoindre l'ALN, les avaient averties pour les éprouver «*Vous allez avoir froid, faim, des poux, devoir faire des kilomètres à pied...*» Cela n'avait pas découragé les moudjahidate, en toute connaissance de cause.

Toutes les moudjahidate dont les moumaridate ont découvert certes la misère dans les Dechras, le manque de soins, de scolarisation, d'électricité, parfois d'eau courante, mais elles ont retrouvé dans les femmes rurales «des sœurs» courageuses et des moussabilate efficaces à toute épreuve.

Kheira Bousafi, *Meriem ben Mohamed* dite «*Mimi*», «*Baye El Kahla*» *Toumia Laribi*, *Meriem Abdeltif*, *Malika Zerrouki*, entre autres, ne tarissent pas d'éloges et ont été fort impressionnées elles mêmes, par le travail très dur de ces paysannes qui les avaient prises en charge lorsque ces moumaridate vivaient près des Dechras: «Elles moulaient le blé, elles roulaient le couscous, elles faisaient le pain, quand nous arrivions fatiguées, elles faisaient le repas». Mais les moudjahidate moumaridate précisent que leur linge était lavé par elles mêmes, le djoundi aussi lavait le sien.

97. Daniel Mine, *Femmes au combat*, op.cit., p. 70.

On peut voir dans les films tournés au maquis, les images des moudjahidine servis par les femmes des Dechras, le café et la galette prêts. Nous reviendrons sur ce rôle dans ce travail, plus loin lorsque nous évoquerons «les moussabilate» dont le nombre ne peut être évalué tant il est important.

Il faut préciser que la présence de ces moumaridate représente un «danger mortel» pour ces populations, surtout pour les femmes, en cas de ratissage. C'est pour éviter les repréailles de l'ennemi que les responsables de l'ALN exigeaient des moudjahidate de porter la tenue des femmes du coin pour ne pas être repérés, «Cela n'empêchait pas les militaires français de les frapper, de leur tout casser, de brûler leurs gourbis, leurs maisons», raconte *Kheira Bousafi*.⁽⁹⁸⁾

Mais les femmes rurales de toutes les wilayas ont foi dans la révolution où étaient déjà impliqués leurs époux, leurs pères, leurs enfants. Leurs filles suivaient, (selon les moudjahidate interviewées), les katibas des moudjahidine pour faire le pain et aussi accompagnaient les moumaridate qui les utilisaient pour de menus services et surtout à soigner après un bref apprentissage.

4-2- Les structures du Service de santé de la Wilaya IV, corps médical et hôpitaux de campagne

- Structures du Service de santé de l'A.L.N. en Wilaya IV

Ce service est comme partout ailleurs, chargé des soins aux blessés et malades, mais aussi aux populations du Rif, notamment dans les zones sous contrôle total de l'ALN.

Il n'y a pas eu de médecin femme à notre connaissance en W. IV *Mohamed Tegua*, officier de l'ALN dans la W. IV, signale pour l'année 1958, la présence du docteur *Bakir* (venu de l'extérieur dit-il), le docteur *Yahia Farès* était là aussi, selon le témoignage de *Azzedine*⁽⁹⁹⁾, chef du commando *Ali Khodja* et qui a bien connu *Yahia*.

98. *Kheira Bousafi*, interview déjà cité dans Entretien, Op. cit, p. 51.

99. «Si *Yahia Fares*», voir Cdt *Azzedine*, On nous appelait fellaghas, P. 132, chapitre «Les hommes en blanc au maquis»

Farès a rédigé «un guide pour infirmier», comme le fit *Nafissa Hamoud Laliem* en W3. *Yahia Farès* mourut en chahid fin 1958.⁽¹⁰⁰⁾

Des étudiants en médecine faisaient parti du Staff médical, *Djillali Rahmoun «Si Djelloul»*, *Moulay Bensouna*, blessé à l'œil alors qu'il défendait l'accès de la grotte infirmerie dont il était responsable, (comme le firent les chahidate *Malika Gaid* et *Ziza Massica*, entre autres). *Arezki Hermouche «Saïd»* est responsable d'une infirmerie aussi. Il avait soigné en W. III comme on vient de voir et était époux de la moumarida *Fatiha* dite «*Farida*».

Saïd est blessé et évacué en Allemagne de l'Est en 1958. *Fatiha* relate au sujet de leur mutation de la W. III à la W. IV, en octobre 1956, après donc le Congrès de la Soummam (Août 1956) «Il y eut un nouveau découpage, dit *Fatiha* et nous avons été en W4, zone 1; le service sanitaire était plus étoffé, témoigne-t-elle, il y avait *Baya (Toumia Laribi)*, *Meriem (Messaouda Bedj)*, *Hassan (Khatib Youcef)* et un autre étudiant en chirurgie dentaire» (interview F.H). Il y aurait eu le chirurgien *Ali Ait-Idir* «qui a rejoint la W4, selon le témoignage de sa sœur, la moumarida *Ait Idir Malika* épouse *Mentouri* qui a servi au Maroc, puis en Tunisie, il a été tué à *Ain Bessem* précise *Malika*».⁽¹⁰¹⁾

La moumarida *Malika Zerrouki* a témoigné avoir été formée à la W4 par le médecin *Si Ali* de Cherchell, «Il m'a appris à faire des piqûres...C'est avec lui que j'ai tout appris et puis il est parti dans une autre zone» (sans donner son nom véritable).

A la fin de l'année 1957 *Meriem Ben Mohamed «mimi»*, par exemple, réussit à rester au maquis. *Si Hassan (Khatib Youcef)* y restera aussi et au cessez le feu, il est colonel, commandant de la W4. Les étudiants en médecine, comme aussi les moumaridate, ont été appelés par le responsable «*Si Lakhdar*» à sortir à l'extérieur de leur pays pour continuer leurs études et leur formation comme pour toutes les autres Wilaya.

100. Mohamed Teguis, op.cit, p. 70.

101. Interview de *Malika Ait Idir* donné à Yahiaoui Merabet Messaouda.

Mais nous avons déjà vu (pour les autres wilayas) que les médecins de la ville se déplacent de temps à autre clandestinement lorsque le besoin s'en fait sentir, au maquis pour soigner et former aussi les aide-infirmiers devenus insuffisants car les opérations hélicoptérées de l'ennemi ainsi que les bombardements vont s'intensifier de plus en plus en 1957 dans les massifs montagneux. Les blessés graves furent soignés dans les villes ou évacués à l'extérieur.

4-3- Les infirmeries de campagne

L'organisation de ces infirmeries relevait du ressort des infirmiers et des moumaridate. «C'est un dur métier que celui d'être infirmier au maquis» écrit *Mohamed Tegua* «Il ou elle devait s'occuper de l'installation matérielle de l'infirmerie, habitat et instruments, veiller à l'approvisionnement correct en médicaments et à leur conservation en lieu sûr, dans des caches pas trop humides, en forêt ou ailleurs».⁽¹⁰²⁾

L'installation des infirmeries a aussi variée avec les années, la nature du terrain et les moyens matériels. Les meilleures infirmeries ont été celles installées dans les douars totalement acquis à l'A.L.N. Elles étaient en dur et chaque blessé avait une paillasse. La nourriture était assurée, les médicaments suffisants, selon le témoignage du moudjahid *Mohamed Tegua*. Celui-ci précise: «l'infirmerie située dans la région du Djebel Amrouna, dans l'Ouarsenis, près d'une forêt de cèdres, à proximité de Theniet el Had, fournissait vivres et médicaments. La mechta des Bounil veillait sur l'installation clandestine et mettait tous ses membres au service de l'infirmerie, dont le chef n'était autre que le futur colonel chef de la W. 4 Si Hassan».⁽¹⁰³⁾

Mais avec l'arrivée du général Challe, la politique de grandes opérations militaires s'appuyant surtout sur l'aviation, la délimitation de zones interdites et la stratégie de villages de regroupement de la population algérienne, l'offensive de l'A.L.N. devint de plus en plus difficile.

102. *Mohamed Tegua*, op.cit, p. 71.

103. Interview du Colonel si Hassen par Yahiaoui Messaouda le 06.01.2005.

Il fallait ne pas exposer les douars à la vengeance et la brutalité des troupes coloniales de plus en plus nombreuses, au bombardement intensif, au Napalm. En hiver l'ALN construisait des gourbis ou aménageait des grottes «hospitaux naturels», «en été, nous cherchions les points d'eau et dormions dehors à la belle étoile, dans la forêt. Il nous fallait nous **déplacer** souvent et l'hôpital devint mobile. On ne devait rester **au même** endroit pas plus de deux mois». Selon *Si Hassan* lui-même.⁽¹⁰⁴⁾

Les infirmeries étaient attaquées comme n'importe quelle unité de combat et plusieurs responsables tombèrent au **champ** d'honneur en tentant de protéger les malades et les blessés. **Malgré** l'inégalité criante des forces **en présence**, ils **acceptaient** le martyr dans un ultime combat pour **essayer** de protéger leurs malades, «Certains blessés, brûlés au **napalm**, une **première** fois, étaient victimes encore du napalm et succombaient à leurs secondes blessures et brûlures». rapporte *Mohamed Tegua*.⁽¹⁰⁵⁾

L'armée coloniale savait que les moudjahidine s'installaient temporairement non loin de l'élément vital qu'est l'eau. C'est pour cela qu'elle fait sillonner par les hélicoptères les lits des oueds et fait passer au peigne fin par ses troupes hélicoptées, les parages des cours d'eau. Le Service de santé devait avec beaucoup d'endurance se maintenir jusqu'à l'indépendance.

4-4- Les Moumaridate: Rôles polyvalents

Le personnel soignant va être formé de plus en plus sur le tas, vu l'intensification des combats. Il suffit parfois que le djoundi ait une instruction primaire, les cours sont alors arabisés.

Les moumaridate ont aussi recours à de jeunes filles rurales, non instruites très souvent, mais par ailleurs très **intelligentes** qui apprennent vite, pour les aider. *Houria Bellemou* a suivi *Baya El Kahla* par exemple. Ceci n'est pas spécifique à la wilaya 4 seulement, on l'a vu en wilaya 2 et wilaya III.

104. Interview du Colonel si Hassen par Yahiaoui Messaouda le 06.01.2005.

105. Mohammed Tegua, *L'Armée de Libération National en W. IV*, Op. cit, p. 72.

■ Les Lycéennes et les médersiennes formées aux maquis

Elles ont été formées et apporteront leurs précieuses aptitudes dans ce domaine, comme ce fut le cas de *Malika Zerrouki*, de deux jeunes filles de classe terminale (lycée d'Alger), *Meriem Belmihoub «Nadia»* et *Safia Bâazi*, militantes de l'AJEMA (Association des Jeunes étudiants Musulmans Algériens), proches des militants de l'UGEMA (Union Générale des Etudiants Musulmans Algériens), avec lesquels, elles coordonnent leur action. Elles sont aussi initiatrices (avec les étudiants *Seddik Benyahia*, *Lamine Khène*, *Amara Rachid* par exemple) de la grève du 19 mai 1956. La moudjahida, compagne de *Meriem* et de *Safia*, *Fadéla Mesli «Meriem»*, a été elle, militante politique avec *Mamia*, *Aissa Chentouf*, *Fatima Zekkal (Benosmane)*, *Nafissa Hamoud*. Ces trois jeunes filles, prennent le chemin de la wilaya 4, deux jours avant la grève et ont été dirigées vers la région de *Louzana*, Centre de regroupement, d'entraînement militaire et de formation politico-sanitaire, jouxtant la *zaouia*, dont le morkadem était Cheikh *Kheiredine* selon les témoignages de ces trois moudjahidate.

Les responsables, *Abane Ramdane*, *Larbi ben M'Hidi*, *Omar Oussedik*, *Ouamrane* entre autres s'y attardaient pour donner une formation aux universitaires qui rejoignaient l'ALN après mai 1956. Le moudjahid *Mustapha Benamar*, présent à *Louzana*, remarque «Nous y verrons des combattants blessés quelquefois gravement, preuve de la recrudescence et de l'intensité des combats, bref ce camp-hôpital devenait fort animé et recevait bien du monde en cette fin de juin 1956».⁽¹⁰⁶⁾

Les trois jeunes filles avaient par conséquent fort à faire. Ce centre est situé entre le Pic de Tamesguida au Nord et les Ouled Braham, au Sud, dans la région de Béni Misra où le commandant était *Si Sadek (Slimane Dehilès)*. Ce Centre est encerclé le 31 juin par *Bigéard* et ses troupes.

106. Benamar Mustapha, *Ce sont eux les héros*, Op. cit, p.48.

C'est le 13 juillet qu'*Amara Rachid* et ses compagnons décrochent; mais la grotte refuge est découverte, *Amara Rachid* est tué et les trois moumaridate arrêtées. Ce fut une grande surprise pour les soldats français de découvrir des femmes combattantes au maquis, selon le stéréotype qui veut que seuls les hommes sont habilités à combattre dans les maquis, s'insurge «*Nadia Belmihoub Mériem*».⁽¹⁰⁷⁾ Le chef du commando «Ali Khodja», le commandant *Azzedine* aperçoit les trois moumaridate à «*Louzana*» et enthousiaste, il écrit, «Si de telles femmes, intelligentes et belles participent au combat, la guerre est gagnée!»⁽¹⁰⁸⁾

Mais *Fadéla Mesli* devait continuer le combat et en février 1962 elle rejoint l'Algérie par le Maroc en même temps que les chirurgiens *Mansouri* et *Djouidi* et continue son sacerdoce à la clinique «Clos Salembier» (réquisitionnée par l'ALN), puis à la clinique «Verdun» pendant les attentats criminels de l'OAS (Organisation de l'Armée Secrète).

Meriem Bouattoura, *Ziza Massica*, *Malika Gaïd* et des milliers d'autres jeunes algériennes, «ont effectivement gagné la guerre au côté de leurs frères de lutte».

■ Les infirmières des écoles paramédicales:

Nous évoquons quelques noms d'infirmières et leurs faits: Ces dernières étaient déjà formées en 1954, «*Baya*» (*Toumia Laribi*) «*Mimi*» (*Meriem Ben Mohamed*), «*Meriem*» (*Messaouda Bedj*) «*El'alia*» *Fatima Bedj*, «*Farida*» (*Fatiha Hermouche*, déjà au maquis) *Achmaoui Fatima Zohra*. Ces jeunes infirmières font preuve d'un courage remarquable, d'une audace même et d'une ingéniosité peu commune devant des adversaires surarmées, sans principes et sans code d'honneur.

Elles nous rappellent leurs souvenirs, souvent avec beaucoup d'humour malgré la situation alors dangereuse et aussi les opérations miraculeuses obtenues avec peu de moyens.

107. Interview donné à la radio la Chaîne III, 2005.

108. Cdt *Azzedine*, *On nous appelait fellaghas*, Op.cit.,p73.

Baya El Kahla est du quartier «fontaine fraîche» les Tagarins, Alger, de milieu modeste, elle est formée à l'école d'infirmière «Croix Rouge» de Bab-eljdid. Elle est militante dès 1954, dans une cellule politique avec son voisin *Abd-el krim*, le beau-frère d'*Ali Khodja*. C'est ainsi que tout naturellement, elle est incorporée par cette filière, en mars 1956 et devient, «infirmière militaire» du commando d'*Ali Khodja*, zone I, W4 (Dechra Tamerkenit). *Houria Bellemou* est son aide soignante.⁽¹⁰⁹⁾

«*Meriem*», *Messaouda Bedj* est d'El Asnam et formée à l'école paramédicale «Croix-rouge», de l'hôpital Verdun en 1954 (Alger). Elle est militante au Scoutisme musulman à la Casbah, elle exerce à l'hôpital Verdun (*Ait-Idir*) jusqu'en juin 1956 où elle rejoint la W4 à Tamesguida (Zone I aussi), dans le secteur sanitaire où est *Youssef Khatib* (étudiant en médecine dit «*Si Hassen*»)⁽¹¹⁰⁾, «Le 18 Juillet 1956, témoigne le moudjahid *Mustapha Benamar*, nous vîmes arriver *Ali Lounissi*, suivi le lendemain de *Youssef Khatib* accompagné de «*Meriem*», *Bedj messaouda* une infirmière.⁽¹¹¹⁾

«*Meriem Ben Mohammed «mimi*», «Toute la douceur du monde au milieu des hommes les plus rudes» écrit le moudjahid *Azzedine Zerrari*⁽¹¹²⁾ est déjà formée et travaille dans un cabinet médical en 1955 lors du déclenchement de la guerre urbaine à Alger, dite «Bataille d'Alger». Elle fait le même parcours dans la guerre urbaine que *Malika Gaid* et *Nafissa Hamoud*. Elle soigne, elle héberge les blessés du maquis du côté de Boudouaou où elle fait de fréquents séjours et aussi à l'hôpital clandestin de Fort de l'eau, sollicitée par *Bahia Mekaoui* (agent de liaison d'*Ali Khodja*). Elle rejoint l'A.L.N après la découverte de l'hôpital de «Bordj El Kifan (Fort de l'eau» et seconde *Si Kamel*, responsable de l'infirmierie mobile régionale, W. IV.

109. Interview donné à Yahiaoui Messaouda, 2005.

110. Majallat 1er Novembre n° 94/95, Juillet/Août 1988, interview donné par «Si Hassen» à Yahiaoui Messaouda.

111. Benamar Mustapha, Ce sont eux les héros, Op. cit, p. 53.

112. Cdt Azzedine, On nous appelait fellaghas, Op.cit, p. 77.

La Moudjahida, *Achmaoui Fatma Zohra* est affectée en zone I, W4 par «le colonel *M'hamed*» pour soins, «j'ai soigné beaucoup en présence du chef sanitaire Si Mahmoud médecin». ⁽¹¹³⁾

4-5- Les rôles polyvalents:

• Les soins aux combattants et aux populations rurales:

«*Baya El Kahla* «vit très souvent au milieu de la population rurale, «une gandoura sur sa tenue de combat», dit-elle pour ne pas être reconnue lors d'un ratissage et ne pas exposer les familles à la haine des militaires français. Elle accompagne surtout son commando lors des accrochages. «*Mimi*» et «*El kahla*» étaient armées «mais n'ont pas souvent utilisé leurs armes» précisent-elles, leur devoir était de soigner avant tout disent-elles comme certains médecins aussi «les toubib ont refusé de porter une arme». «*Mimi*» est infirmière itinérante en W4. Elle ne reste que 3 à 4 jours au même endroit «par peur d'être dénoncée», dit-elle. «*Mimi*» lors de son arrestation en 1959 devait déclarer elle aussi aux officiers français pour se défendre «qu'elle n'a fait que soigner donc elle n'a pas joué de rôle politique», selon *La Dépêche quotidienne d'Alger*.

Elle emmenait avec elle ses blessés à pied ou à dos de mulet (notamment les blessés graves). Elle abritait les fracturés dans des petits trous creusés dans le sol, aérés et camouflés, avec de l'eau, des vivres, des médicaments qu'elle signalait aux infirmeries fixes pour être évacués.

Bedj messaouda «*Meriem*» accompagne très souvent «*si Hassen*», pour mettre avec lui des infirmeries en place, car «C'est bien *Youssef Khatib*, écrit *Mustapha Benamar* dans l'ouvrage **Ce sont eux les héros**, qui mettra en place l'organisation du système de santé de toute la W. IV, installant infirmeries et services de soins aussi bien pour les combattants que pour les montagnards de la région». ⁽¹¹⁴⁾ «*Meriem*» est à Ténés, puis infatigable rejoint

113. Interview de *Achmaoui F.Z.* donnée à Mme *Yahiaoui Messaouda*.

114. *Benamar Mustapha*, Op. cit. p. 56.

le Zaccar, puis la zone III, Ouarsenis, de là elle part à Zbarbar Bouzagza où elle rencontra les grands responsables «*Si Saddek*», *Ahmed Bouguera*, *Ali Khodja*, *Si Lakhdar*, *Si Saïd (Hermouche)* et *Fatiha* (la femme de *Saïd* infirmière). «*Meriem*» fut appelée aussi à la W5, zone 7 et aida «*Si Hassen*» à monter là aussi une structure sanitaire. Elle devait y rencontrer sa sœur la Moudjahida *Fatima Bedj «El Alia»* couturière et moumarida au Zaccar en 1957. *Meriem* retourne dans les Monts de l'Ouarsenis avec une autre moudjahida de l'école paramédicale de Tiaret *Amrane Yamina*. Toutes deux devaient tomber au champ d'honneur sur la route menant au Maroc en 1957. *El Alia* meurt chahida aussi, quant à elle, en 1960.

Les soins aux populations civiles ont été une mission qu'elles ont accomplies avec beaucoup d'abnégation et de ferveur car jeunes filles, elles trouvaient dans les familles un autre foyer et de l'affection Rc. Beaucoup de moudjahidate après l'indépendance retournèrent sur les lieux où elles avaient servi la Révolution avec beaucoup d'émotion, tant elles furent elles mêmes entourées, affectivement par les populations des douars et des Dechras montagneuses.

• Le rôle de morchidate:

Contre la propagande ennemie des services de santé français, des infirmières des S.A.S. et S.A.U. notamment utilisées dans le cadre de la politique coloniale dite de «la pacification»

Les populations des campagnes ne pouvaient se rendre dans les hôpitaux français, dans les infirmeries, les dispensaires français civils ou militaires.

Le Front de Libération Nationale avait interdit le recours aux soins par les français Car cela était déconseillé par le F.L.N. car «un malade est un être fragile, souffrant, il peut livrer une information». Les Services de sécurité français utilisèrent les infirmières françaises et aussi des infirmières autochtones (*Harkiate*) pour la propagande en leur faveur, pour soutirer surtout des renseignements.

Les malades étaient retenus parfois et les infirmières servaient de monnaie d'échange pour arracher des informations sur les Moudjahidine et leur passage. Les S.A.S. (Services de Sections Administratives) procédaient ainsi en envoyant des équipes d'infirmières dans les Déchras. Il était nécessaire donc pour la moumarida d'être aussi morchida et de contrer cette action de propagande ennemie. Leur engagement était total auprès des familles du rif, femmes, enfants, hommes, vieillards, leur présence apportaient du réconfort et du bonheur à ces familles qui le leur rendaient bien comme témoignent de nombreuses photos.⁽¹¹⁵⁾ Beaucoup d'infirmières ne voulurent pas partir malgré les difficultés de plus en plus grandes en ravitaillement de médicaments (par exemple), et malgré les infernales opérations militaires du Général français Challe, à partir des années 1957-1958. Les grandes souffrances consenties n'ont pas arrêtées par exemple *Mimi Ben Mohamed* qui supplia le Commandant «*Si Lakhdar*» de la W. IV de ne pas l'envoyer hors des frontières; *Mimi* est nommée alors responsable médicale de la zone I ayant sous son contrôle, médecins et infirmiers.

4-6- Le dévouement extrême et l'ingéniosité des moumaridate

• L'Ingéniosité des moumaridate: guérir avec peu de moyens

Les deux procédés ennemis, «les zones interdites» et «des camps de regroupements des populations» n'ont pas empêchées l'entraide mutuelle ALN et population. La population fuyait les ratissages et construisait des abris dans les maquis.

L'ALN s'occupait sans discontinuité de la santé des populations. Le médecin *Si Khatib* raconte, «nous utilisons les lames de rasoir, n'importe quoi qui nous tombait sous la main, un blessé *Benkharouf* avait une fracture ouverte au bras, il resta sans soins pendant deux à trois jours ainsi que sans nourriture».⁽¹¹⁶⁾

115. En notre possession celle notamment de *Meriem Bouattoura* accueillie à son arrivée dans une Déchra par les enfants, les femmes...

116. Le commandant de l'A.L.N. *Benkharouf* de «la fondation de la W. IV», est mort en 2000.

Le docteur Yahia Farés ne pût amputer qu'avec «une scie à métaux à la lumière d'une bougie» au cours de tirs d'artillerie.⁽¹¹⁷⁾ Il y avait peu de médicaments, «soigner tenait souvent de l'imagination créatrice du médecin, les autorités coloniales plaçaient une surveillance tenace autour des pharmacies algériennes et des hôpitaux, les autorités coloniales se prétendant «les forces de la civilisation» dit avec humour Teguaia Mohamed, étaient là pour veiller à ce qu'aucun cachet d'aspirine ne soit vendu sans contrôle rigoureux. Cela faisait partie «des pouvoirs spéciaux» dont se félicitait Godard, ajoute Teguaia».

«*Si Hassen*» accomplit sa tâche avec un immense dévouement sans quitter l'intérieur des maquis durant les six années de lutte pour l'indépendance. Ce n'est qu'à la mort du commandant *Bouâmama* qu'il devient commandant lui-même de la W. IV.

«*Baya El kahla*» soigna elle aussi dans des conditions insupportables les blessés mais sauva la majorité comme par exemple Abdelkrim Lâama qui avait reçu une balle dans l'œil, Moussa Charef «le rectifié» un moudjahed très valeureux qui avait eu la mâchoire fracassée par une balle, Mustapha Harachi qui a eu une balle dans «les parties». Baya n'hésitait pas avec de l'eau oxygénée à extirper un à un les vers lorsqu'il le fallait.⁽¹¹⁸⁾

Mimi aussi témoignait dans le même sens «*Nous n'avions pas grand chose, je soignais avec les moyens du bord. Nous n'avions pas de plâtre pour les fractures. Je prenais de gros blocs blancs qu'il fallait casser, piler, la poudre était mélangée à l'eau. J'ai guéri plusieurs fractures comme cela.*»⁽¹¹⁹⁾

Elle disait aussi «*Nous n'avons pas de sérum antitétanique, même pas de la pénicilline, rien du tout, du mercurochrome, c'est tout, et pourtant, nous avons des blessés graves.*»

117. Commandant Azzedine, *On nous appelait fellaghas*, Op. cit., p.133.

118. Commandant Azzedine *On nous appelait fellaghas*, Op. cit., p.136.

119. Témoigne de Mimi Ben Mohammed.

Une fois, j'ai vu un blessé, le tibia ouvert avec des vers partout, je l'ai soigné avec du mercurochrome, je n'avais même pas de compresses. Il est encore en vie dit-elle⁽¹²⁰⁾, avec l'humilité du devoir accompli.

Très souvent les infirmières se servent de l'eau de Javel en cas de gangrène et coupe aux ciseaux les parties infectées, «ça a marché» avouent-elles dans leur majorité.

4-7- Manque de personnel médical à la W. IV

Le commandant *Azzedine* relate dans ses mémoires **On nous appelait les Fellagas** la situation déshéritée de la région de Zbarbar, «*Nous n'avions ni médecins ni infirmiers, ni médicaments et nous soignons les blessés à la va comme je te pousse, c'est à dire avec l'alcool, du mercurochrome, de l'aspirine et des sulfamides, une panoplie de boys scout pour traiter les bobos et non les brûlures de napalm, les éventrations, les artères sanctionnées, dans les cas sérieux, nous improvisons. Biskri (ancien garçon de salle à l'hôpital Mustapha) «le chirurgien» extirpa des chevrotines du dos truffé d'un djoundi à l'aide d'une vieille lame de rasoir et d'une pince à épiler chauffées à blanc sur un réchaud, il est bombardé «patron de l'infirmerie» dit avec humour, en conclusion, le Cdt Azzedine.*⁽¹²¹⁾

Ces cas très graves étaient évacués dès que possibles, vers les villes ou les frontières.

4-8- Rôle social: Contrer les charlatans

Mimi a démystifié énergiquement les procédés de charlatanisme des talebs auprès des familles rurales et elle fit arrêter les injections à la population d'eau distillée par les infirmiers de l'ALN à cours de médicaments. «Les conseils d'hygiène eurent des résultats plus heureux».⁽¹²²⁾ *Mimi* fut arrêtée par l'armée coloniale en

120. Interview déjà cité.

121. Commandant Azzedine, *On nous appelait fellaghas*, Op. cit., p. 131.

122. Commandant Azzedine, *On nous appelait fellaghas*, Op. cit., p. 145.

1959, relâchée elle reprit sa mission et assura une aide morale et matérielle aux familles des Chouhadas jusqu'en 1962.

4-9- Rôle militaire: Stratégie de guerre, lors des encerclements

«*Baya El Kahla nous a sorti de la nasse, écrit le Cdt Azzedine après un encerclement*». *Baya* membre du commando *Ali Khodja* dès sa création, s'est montrée à la hauteur de la réputation du commando et de son jeune commandant le chahid *Ali Khodja*, «Tu subiras un entraînement comme celui qu'a reçu chaque membre du commando» lui avait affirmé le jeune et intrépide *Ali Khodja*, chef du commando. Exemple, elle le fut, puisqu'elle réussit, lors de la bataille du Djebel Bouzegza, à préparer le repli du commando, dirigé alors par *Azzedine*, ainsi que celui des malades, aidée par des femmes moussabilates, «*Peu d'hommes auraient fait ce que Baya fit ce jour là pour le commando, apprécie le Cdt Azzedine dans ses Mémoires.*⁽¹²³⁾ Les français avaient amené des chars et des half-tracks, «*J'ai organisé les femmes, j'ai demandé à quelques unes de surveiller la route et ce sont des moussabilate qui les ont fait sortir la nuit. Elles sont entrées dans l'encerclement, leur ont donné de la galette et des oignons, puis les ont guidé pour les faire sortir entre les half-tracks se souvient avec émotion Baya et rapporte aussi le commandant Azzedine dans son récit «On nous appelait les Fellagas».*⁽¹²⁴⁾

4-10- Associées à l'organisation administrative et judiciaire de l'ALN

Dans la période précédant l'année 1958, où l'ALN vivait à proximité des mechtas,⁽¹²⁵⁾ les moumaridate ont été associées pour débattre des problèmes juridiques et sociaux des femmes.

Les mesures ont été positives, par exemple:

123. Commandant Azzedine, *On nous appelait fellaghas*, Op. cit., p. 155.

124. Interview de Baya, voir aussi Commandant Azzedine, *On nous appelait fellaghas*, Op. cit., p. 78.

125. Celles-ci ont été déplacées par la suite dans «des camps de regroupement».

- La dot fut limitée,
- Les disputes sur les limites de terrains étaient réglées. Chaque mechta eut une sorte de comité pour régler ces problèmes. *Yamina Cherrad* y fut associée et a témoigné pour la W.II.
- Le problème des enfants nés du viol de leur mère par les militaires français fût tranché humainement, «Il y eut des difficultés, mais finalement les pères les ont gardés, reconnaît «*Mimi*».⁽¹²⁶⁾
- Elles ont fait partie également des Conseils de guerre. (Nous y reviendrons).

5- Les moumaridate de la wilaya V

5-1- Engagement total

Nous voudrions insérer cette phase de la moumarida de Sidi-Bel-Abbes, (Chahida) *Mansouriah Bendimered*: «Avec mon sang, j'écris, vive l'Algérie». Beaucoup de moumaridate devaient tomber au champ d'honneur dans les différentes zones de la W.V (5), dont les monts de l'Ouarsenis, de Menouar, de Mascara, de Tlemcen lors de grandes batailles notamment en secourant les blessés. Elles ont été armées et plusieurs d'entre elles ont reçu une formation militaire mais elles nous confièrent qu'elles ne se sont pas servies de leur arme. Certains médecins même refusent de porter une arme, «*ce n'était pas leur vocation*».⁽¹²⁷⁾

Les moumaridate avaient foi, comme toutes les autres moudjahidate en la guerre de la libération nationale. Écoutons la première moudjahida de la ville d'Oran, *Madame Kettaf Fatima* dite «Nadra» infirmière dans une zone très rude, celle de Ain Sefra, Mecheria, Bechar qui déclarait «*Les femmes ont prouvé qu'elles pouvaient participer et elles l'ont fait. Quant à moi, au maquis, j'avais l'impression d'être née, j'ai tout oublié et je ne*

126. Djamila Amrane, *Des Femmes dans la guerre d'Algérie*, Op.cit, p. 84

127. Ouvrage d'Aïnad Tabet Redouane: *Histoire de Sidi Ben Abbes*, op.cit, p 255; Paul Eluard, poète français mort en 1952 a écrit un poème dont la première phrase était: «Liberté... sur mes cahiers d'écolier, j'écris ton nom».

pensais qu'a ce que je voulais faire. On était des passionnées et on avait la foi. En montant au maquis, je n'avais pas l'impression d'avoir laissé une famille derrière moi. Ma présence parmi les frères, était un engagement je n'avais pas vingt ans».⁽¹²⁸⁾

Les jeunes moudjahidate de la wilaya v, viennent le plus souvent des grandes villes, (Nedroma, Oran, Mostaganem, Mascara, Sidi-Bel-Abbes). Elles ont été sollicitées par les responsables des zones de l'A.L.N., «*Vous devez rejoindre le maquis*».⁽¹²⁹⁾ Presque toutes l'ont rejoint après la grève des étudiants, le 19 mai 1956 qui fournit beaucoup de cadres à l'A.L.N. et un souffle nouveau celui de très jeunes gens instruits.

Anissa Derrar raconte que: «*C'est son propre père militant F.L.N. de la région de Tlemcen qui lui obtient l'accord du Commandement de la zone 2*».⁽¹³⁰⁾ Et c'est ainsi qu'elle put rejoindre l'A.L.N. Anissa Derrar, future épouse Barkat (Barkat est médecin de l'A.L.N. au Maroc) née à Nedroma dans un milieu très aisé et nationaliste, est en fait une lycéenne, avant la grève de 1956, du lycée franco musulman d'Alger en même temps par ailleurs que les deux futures mouraïbates el-Djeïch «*contrôleuses de l'armée*». Aouili Ouïci (Senoussi) et Aouïcha Hadj Slimane. Anissa est envoyée, après être entrée en grève en mai 1956, à Oujda (Maroc) pour suivre une formation médicale accélérée à l'hôpital «*Lousteau*» (5 mois), elle retrouve à Oujda des moudjahidate de Tlemcen, morchidate et organisatrices sociales. Mesdames Chiali Yamina (Madame Tounsi), Rahal Latifa (future épouse du docteur Lazrag moudjahid), Fatima Boualga (épouse Zerhouni).

D'autres moudjahidate, vont être envoyées se former au Maroc et rentrer dans les zones de la w 5, où les combats s'intensifiaient (comme partout ailleurs) Anissa et une autre moumarida rejoignent la zone 2 de la w 5.

128. Voir entretien lors du Colloque «des moudjahidate» au centre des moudjahidine, Oran, juin 2004.

129. Selon Madame Abdi Zahra, Moumarida.

130. Entretien Anissa avec Yahyaoui Messaouda, décembre 2006.

Djamila Mehdi épouse Mosteghanemi, «Si Rachid», capitaine de la zone, future commandant des frontières algéro-marocaines, selon l'entretien d'Anissa Derrar⁽¹³¹⁾ D'autres infirmières vont les rejoindre.

5-2- Moumaridate algériennes venues du Maroc en Zone II

Anissa Derrar nous parle de Fatiha Remaoun «Rachida». Fatiha était infirmière major de l'hôpital militaire d'Oran, Elle se réfugié au Maroc après avoir exécuté «un ennemi», «une de nos meilleures combattantes, apprécie Anissa, qui fut arrêtée en Août 1957 dans la région de Souathia, elle était compétente et douée d'une forte personnalité. Elle a été torturée et traînée de marché en marché dans les douars, pour exemple... puis exécutée finalement».⁽¹³²⁾ «Khadidja Benyacoub (de Saida) est venue de Casablanca, nous aider:«*Fernene Latifa*, a laissé sa famille et ses enfants à Casablanca aussi pour nous rejoindre».

5-3- Moumaridate de la Zone II:

• Le rôle de formation des infirmières:

Anissa dite «Fatima» se souvient aussi d'avoir formée elle-même les filles des douars, «Zohra, Fatima, Meriem», à faire des pansements, des injections sous-cutanées ainsi que deux lycéennes Fatiha Briksi d'Oran «Houria» et Merabet Baya de Tlemcen «Amina».⁽¹³³⁾ D'autres jeunes filles ont aidé Anissa, «Saleha et Zohra», des environs de Nedroma, «H'Lima» de Nemours, «Kheira» de Beni M'essehel, (qui s'est sauvée d'un camion militaire où elle était emprisonnée) pour ne citer que celles-ci.

131. Voir aussi: La guerre de libération nationale, un témoignage d'Anissa Barkat née Derrar, voir aussi: «*Combat de la femme algérienne pendant la révolution nationale*»(en Arabe), Ed S.N.E.D., Alger, 1986, p. 110.

132. Interview donnée à Madame Yahisoui Messaouda, en décembre 2006.

133. Du même auteur, celle-ci sauvée le jour de son mariage pour monter au maquis.

• Les rôles de la Moumaridate définis et accomplis (Zone II)

Anissa énumère avec justesse les rôles multiples de la moumarida en zone 2, «*Nos activités dans l'A.L.N. sont multiples, nous jouons à la fois le rôle d'infirmière, d'assistante sociale, de secrétaire et parfois de responsable de l'organisation féminine. Nous prodiguons sans relâche et avec dévouement inlassable les soins aux combattants blessés, nous rendons visite aux enfants (qui nous adoraient et qui nous appelaient «Malaikates» les anges). Nous dispensons de judicieux conseils d'éducation et des principes d'hygiène à la population rurale, nous oeuvrons pour l'amélioration de la condition des femmes musulmanes.*»⁽¹³⁴⁾

Tout ceci ne diffère pas en somme de wilaya à wilaya. Ce sont les mêmes préoccupations. Anissa raconte aussi leurs activités par temps d'accalmie, lorsque il n'y a pas de danger «*Nous organisons des réunions politiques pour les femmes afin d'attiser en elles la flamme révolutionnaire, nous leur expliquons les objectifs de l'évolution de la situation pour qu'elles prennent mieux conscience de notre noble cause et participent avec plus de courage au combat libérateur*». Les Moumaridate deviennent alors des Morchidate, toutes font aussi du secrétariat. Anissa est au PC de la Zone II Leila El Tayeb dit aussi «Avoir fait du secrétariat» (parce qu'elles sont instruites).

«*Nous aidons le secrétaire de Zone, nous écrivons des centaines de tracts de propagande, nous traduisons en arabe les règlements intérieurs militaires, les décisions et autres informations*». Anissa est une excellente bilingue (arabe-français).

5-4- Infirmières de katibas : Contrôleuses des infirmières et responsable de l'organisation féminine

Ces deux taches ont été les nouvelles attributions, de plus, en septembre 1957, les infirmières des Katibas sont en tenue militaire et armées, les itinérantes s'habillent comme les femmes

134. Entretien avec Anissa à M. Yahiaoui Messaouda.

des douars qu'elles visitent pour ne pas attirer l'attention des militaires ennemis en cas de ratissage. Anissa était dotée, d'un mat 49 (selon ses dires).

5-5- Gardiennes de la mémoire du peuple algérien

- Leur témoignage sur les conditions misérables des algériens à l'époque coloniale est très important pour démystifier l'idéologie coloniale qui affirme que «la France est venue civiliser en Algérie».

- **La population civile rurale:** *«Elle vivaient dans des grottes, celle de la région de Sidi Sofiane, à côté des Beni Khaled de Remchi, de la forêt des Beni Abed, à Oued Sbâa, précise Anissa, les gens n'ont jamais connu la colonisation, pas de lumière électrique mais s'éclairaient à l'huile, pas d'eau courante mais buvaient l'eau de la source, elles vivaient des produits de la terre. Les hommes faisaient le troc en ville. Je les conseillais, ajoute Anissa, moi-même j'ai eu faim et quelquefois je n'avais qu'un bout de pain sec et des figues sèches».* Elle se rappela la grève des commerçants celle du 28 Janvier au 07 Février 1957 *«Nous étions nourris par les douars, alors qu'ils étaient pauvres. Les maisons isolées de ces douars servaient de lieux où nous mettions les moudjahiddine blessés. Lorsque tout est calme, le ravitaillement venait d'un peu plus loin, des villages, je recevais aussi des livres, surtout traitant de la religion, j'aimais peindre, on m'apportait de la peinture, des livres de poésie en plus précisait Fatima».*⁽¹³⁵⁾

5-6- Ravitaillement en médicaments

«Au début, dit «Fatima», Anissa les premières années, nous avions des trousse magnifiques, bien fournies et des médicament suffisamment, nous étions sur la voie de passage vers le Maroc (comme la wilaya I des Aurès à la frontière Algérie-Tunisie).

Mais à partir de l'installation des lignes électrifiées, les médicaments commencèrent à être livrés de façon irrégulière, on

135. Entretien déjà cité, décembre 2006.

éprouvait des difficultés à sortir les blessés graves, comme ce fut le cas lors des bombardements du 3 mai 1957 dans les régions des Beni-Abed, Anissa s'était rendue la veille soigner une dizaine de combattants gravement blessés qui se trouvaient dans la région (Douar El Arabines caches du fond d'une vallée) des Beni Abed.

Ce jour là des unités algériennes avait attaquées. le lendemain, il y eut des ratissages précédés par des bombardements intensifs ennemis «Anissa fut atrocement blessée (éclats dans l'œil droit, tête, aux bras, aux jambes)».⁽¹³⁶⁾ Elle est emmenée plus tard à Nedroma chez le docteur Nebia, puis plus tard évacuée au Maroc (Juillet 1958) chez le docteur Said puis chez le docteur Barkat médecin (de l'ALN à Oudjda).

5-7- Les Moumaridate de la zone 6 et leur formation:

• Le secteur sanitaire

La moudjahida (chahida) Saliha Ould Kablia dite «Zoubida» vient de l'université d'Alger. Elle est née à Tanger (Maroc), mais la région de ses parents est Mascara. Elle est étudiante en troisième année de chirurgie à Alger, très brillante elle est militante dans la guerre urbaine, sur le point d'être découverte, elle se replie au maquis, début 1957, dans la zone 6 W5. Elle est intégrée dans le service sanitaire mis en place par le docteur Youcef Damerdji «si Hakim»⁽¹³⁷⁾ étaient là aussi Hassen Isaad et Taieb Meslem, le premier rentré de France et le deuxième venu de Mascara.⁽¹³⁸⁾

136. Voir El Moudjahid 4/6/1957.

137. Selon Meriem Mokhtari, interview donnée à Yahoui Messaouda, Damerdji est originaire de Tlemcen, a résidé à Miliane ou il eut un cabinet médical en 1952 avant de rejoindre la zone 6 de l'ALN W5. On retrouve des prénoms divers pour Damerdji (Youcef, Abdelkader ou Hassen), le prénom de lutte était Hakim.

Selon Mustapha Benamar op.cit, p. 81 Teint et yeux clairs en bavardant avec lui j'appris qu'il était médecin originaire de Rélizane et non de Tlemcen, il avait quitté Montpellier où il faisait ses études de cinquième année de médecine abandonnées pour rejoindre l'A.L.N., s'agit-il du même Damerdji (sans aucune date, mort fin juin 1957 à un accrochage). Selon **Dossier de la Révolution: Archives d'Algérie** Youcef Damerdji milite très tôt au Mouvement national. Il est de Miliana sorti médecin de l'université de Montpellier il exerce à Miliana avant de prendre le maquis.

138. Voir interview de Ykhou Saleha «Zoubida» et l'ouvrage C'étaient eux les héros de Mustapha Benamar, op.cit, p. 176.

Ce service sanitaire va s'étoffer par des formations rigoureuses de jeunes filles de la région, après la formation de Zoubida elle-même par «Si Hakim» Damerdji. Ces jeunes filles d'un niveau d'instruction très moyen savent se rendre très utiles dans une zone qui souffrait d'un manque de paramédicaux. Les missions de vaccination de prévention d'épidémies surtout infantiles, de soins aux blessés après de grandes et longues interventions militaires, furent fort dangereuses et beaucoup d'infirmiers du secteur sanitaire devaient laisser leur vie, c'est ainsi qu'en juin 1957, le jeune docteur Isaad est intercepté par les forces ennemis, torturé, il est par la suite exécuté. Le docteur Damerdji tombe au champ d'honneur lors d'un accrochage dans la région de Saïda le 19 Août 1958, Saliha Ould-Kablia malgré son jeune âge va assurer, de plus en plus aguerrie, mais seule, la responsabilité du service de santé de la zone 6.

L'année 1958 fût terrible. Le général français Challe, sur injonction du président français De Gaulle a lancé ses hordes meurtrières, dans le cadre de grandes opérations militaires, appuyées par l'aviation et l'artillerie. Saliha résiste à tout cela mais à son tour, elle succombe, ainsi elle donne sa jeune vie pour que vive l'Algérie libre et indépendante, dans une embuscade tendue par une unité de la légion étrangère près de Mascara le 19 septembre 1958, jour pour jour où était mis en place le premier Gouvernement Provisoire de la Révolutions Algériennes (GPRA) à sa tête Ferhat Abbés.⁽¹³⁹⁾

• La première école de formation en zone 6

Assistée du docteur Hakim Damerdji, Saliha va être chargée de l'organisation de la première école de formation du personnel paramédical, un grand nombre d'infirmiers et d'infirmières for-

139. Biographie remise par Mr Boualem Kherras du M.A.L.G. et Mr Dahou Oul Kablia, Moudjahid frère de Zoubida qui eut deux autres frères étudiants, Nouredine et Mohamed moudjahidine, Mohamed est tombé aussi au champ d'honneur comme sa sœur Saliha.

Récit d'Ali Amrani: periple en Zone 6 de la Wilaya 5 avec la combattante Saliha Ould Kablia, martyre de la Révolution (inédit: Mémoire d'un combattant).

més, seront dispatchés dans les zones limitrophes (Leila El-Taieb en zone 4, Mokrani Meriem en Zone 6 puis en zone 7), Zoubida Yakhou par exemple venant de la zone 3 est formée en zone 6.⁽¹⁴⁰⁾

Ainsi Meriem Mokhtari «Thouria» se souvient et raconte. «Elle avait 17 ans et un niveau scolaire du primaire. Mue par un devoir patriotique, elle arrive jusqu'au secteur sanitaire, zone 6 à partir de Tiaret» (ou elle est née). Avec beaucoup d'émotion la moudjahidate parle de sa sœur El-chahida Saliha Ould Kablia, qui l'a formée: *«C'était toute la douceur du monde, elle nous donnait des conseils, les cours étaient écrits j'observais tout attentivement, elle nous apprenait à faire des injections, elle nous apprenait à vacciner, panser, enfin bref, tout ce qui se rapportait au travail d'infirmier. Le docteur Damerdji assistait à l'apprentissage aussi, il était très sévère à ce moment mais gentil après, dans ses relations humaines avec nous»*.⁽¹⁴¹⁾

Les missions dangereuses ont été effectuées par toutes les moumaridate. «Thouria» relate qu'elle «avait été envoyée par le Docteur Damerdji et par Zoubida Ould Kablia en novembre 1957 avec trois autres infirmières de la zone 6, pour arrêter l'épidémie infantile qui sévissait au douar Ameyar près de Saida, arrêtées au cours d'un ratissage au douar, furent triées et trois moumaridate et une femme du douar (soupçonnées), furent emmenées pour «interrogatoire» au poste de gendarmerie de Balloul (une jeune djoundia Fatima de 16 ans en tentant de s'enfuir, fut abattue).

«Thouria» Meriem a été relâchée en même temps que la femme du Douar avec la complicité d'un maçon Mohamed Megherbi du douar Balloul qui fit semblant de reconnaître sa femme en «Thouria» (interview de Meriem Mokhtari).⁽¹⁴²⁾

140. Toutes ces Moudjahidate ont eu des entretiens avec M. Yahiaoui Messaouda, lors de colloques.

141. Interview de Mokhtari Meriem «Thouria», formée par Saliha Ould Kablia. Voir aussi Mémoires de Mokhtari Meriem.

142. Témoignage de Mokhtari Meriem celle-ci a écrit ses mémoires publiés par le ministère des moudjahidine (dans le cadre de l'année 2005).

5-8- Les moumaridate des zones 7- 3- 4 en zone 6 (formées en zone 6)

D'autres moumaridate se sont fixées en zone 6 avant d'être transférées en diverses zones avoisinantes ou bien sont venues en zone 6. Toutes ces jeunes filles ont été étudiantes en zone 6.

Selon la Moudjahida Abidine Halima de Saida «Rachida», «Les formations étaient accélérées, ne dépassaient pas le mois, les opérations étaient fréquentes et les aides soignantes étaient indispensables».⁽¹⁴³⁾

Boudria Djamilia «Hafida», de la Zaouia de Sidi Boudali (Takhmert) a été aussi interviewée, Lili Benhorma «Zoraya», Ykhou Saliha «Zoubida» racontent toutes leur apprentissage médicale à la zone 6 et leurs contacts très chaleureux avec Saliha «Zoubida» Ould Kablia

Derkaoui Hlima «Badea» fut elle aussi recrutée par le capitaine Si Mustapha Stambouli, Chef de Zone, comme ce fut le cas pour les trois précédentes. Daoudi Kheira Khanoudja, Nacera Ainar), Safia Sahraoui, Fatiha Benallegue, Felouhi Shahrazade, Chentouf Dounia, Faiza Ghellel «Cherifa», Fatiha Abdelmadjid «Samia», Halima Agra, sont toutes originaires de Mascara, sinon des environs. Saliha Ykhou se souvient avec émotion de toutes ces combattantes moumaridate (armées et bien entraînées). Zoubida Yakhou «Saliha» a rencontré Leila Ettayeb à la zone 6, dit elle comme elle évoque aussi sa formation sous la direction de «Zoubida» Saleha Ould Kablia «sa camarade de Mascara» selon elle.⁽¹⁴⁴⁾

Yakhou Zoubida est effectivement une enfant de Mascara, mais avant d'être en zone 6, elle fut envoyée en zone 3. Elle a été couturière (de drapeaux et de tenues) puis mutée en zone 6, elle est un témoin précieux de la bataille de Tafrent et de celle de la montagne «carrée et pelée» Djebel Menaour «les combats furent

143. Témoignage de «Rachida» à M. Yahiaoui Messaouda, Oran 2004 (Colloque).

144. Colloque d'Annaba (interview).

âpres et violents, spectaculaires aussi avec le ballet incessant de bombardement au Napalm de toute la région» raconte les moudjahidate survivants et la population de la région.

Les unités du lieutenant «Radouane», Chekkal Naime, de Sebdou (Chahid brûlé) avaient combattu héroïquement en septembre 1957 dans toute la zone 6 (Mascara, Bordj, Ghriss). Les populations civiles bombardées avaient payé un lourd tribut mais avaient été galvanisées enthousiasmées par les succès des moudjahidine. Un général français avait été tué, ainsi qu'un sous préfet et un administrateur, ce témoignage fut recueilli auprès de la population de la région.⁽¹⁴⁵⁾

Une autre moudjahida, combattante et oumarida Leila Ettayeb est tout d'abord en zone 6, avant de rejoindre le P.C Zoual à Meknassa.⁽¹⁴⁶⁾ Cette dernière est à la grève de Mai 1956, au Lycée en terminale (philosophie). Elle va rejoindre en novembre 1956, le maquis dans la wilaya V, zone 6 précisément en premier lieu. Celle-ci, Leila surnommée «Kheira» raconte: «*elle est acheminée en novembre 1956 par le Moudjahid Yahiaoui Kaddour, (originaire de Tighénif près de Mascara, ancien étudiant lui-même en pharmacie à Paris puis à l'école Nationale d'administration de Paris) au P.C de la zone 6, à la Zaouia Sidi Boudali (Takhmert) ou le chef de zone est Abdelhak Mohamed Yamani (de Maghnia): «J'ai été formée par le Médecin Damerdji de Tiaret, un étudiant Meslem Taieb de Mascara se joint au groupe, une infirmière est montée à Prevost paradol, Machra Esfaa, près de Tiaret»* raconte toujours Leila «kheira».

L'infirmier brûlée, l'équipe médicale reconstitue une autre plus loin. En 1957, Leila est formée par «Hakim» Damerdji. Elle donne des précisions sur ses activités: «*Les blessés parmi les Djounoud y sont soignés.*

145. Saleha Yakhou, est arrivée en renfort pour soigner (voir intervention), voir aussi Benamar op.cit, p. 175 (au sujet de la mort de Radouane) Témoignage de Yahiaoui Mahmoud, originaire de la région qui a assisté aux combats.

146. Selon interview avec M. la ministre Leila Ettayeb (actuellement au sénat).

La population civile bénéficie aussi des soins. Les habitants des douars bénéficiaient de cours d'alphabétisation. L'ALN rendait la justice.⁽¹⁴⁷⁾ Il y eut à Ain El Hadid, un grand engagement, le 15 Août les Moudjahidate Laribi «Zohra» et «Kheira» doivent leur salut, au refuge douar «el Abd», elle est restée sans boire et sans manger deux jours, se souvient Leila Ettayeb «Kheira».

5-9- Zone IV (Meknassa)

Leila est envoyée en zone VII puis en zone IV, au PC (poste de commandement) «Zouab» dans l'Ouarsenis à Meknassa, tout près de l'infirmerie de Si Hassen (Khatib Youcef) de la wilaya IV. C'est à Meknassa qu'elle retrouve Mustapha Benamar qui témoigne, «une combattante dont le dévouement était appréciée de tous «les frères».⁽¹⁴⁸⁾ Leila était effectivement dévouée. «Elle était armée en 1957 d'une carabine US».⁽¹⁴⁹⁾

C'est à Meknassa, en zone IV que se trouvaient les Moudjahidate Mimouna Bouaziz «Rabea» étudiante venue de Zemoura (future épouse du capitaine Othmane qui devient colonel Othmane). Elle est Moumarida et tient avec Ouazzani Zoulikha «Nora» (Madame Settouti, épouse du Moudjahid Settouti Abdelrahim)⁽¹⁵⁰⁾ l'infirmière du PC de la zone 4, ainsi que la sœur de Nora, Yamina Ouazzani, «Hafsa» qui tient-elle le service de presse du PC de la zone 4 toujours Yamina était étudiante en pharmacie et devient journaliste dit-elle au maquis.⁽¹⁵¹⁾

5-10- Zone V (Région de Bel Abbès)

C'est la zone où exercèrent beaucoup de Moumaridate de Sidi Bel Abed, combattantes et infirmières tout à la fois. Deux jeunes Chahidate sont impressionnantes à Sidi-bel-Abbès; Mansouriah Bendimered «Soraya» et «Noria» (2 surnoms à la fois) est à 16 ans arrêtée alors qu'elle était à l'école d'infirmière, soupçonnée à juste titre, d'appartenir au fida à Sidi-bel-Abbès.

147. Interview donnée par la Ministre et sénatrice leila Ettayeb à Yahiaoui Messaouda.

148. Benamar, *Ce sont eux les héros*, Op.cit, p 176.

149. Leila nous a remis des photos (Yahiaoui Messaouda).

150. Futur ambassadeur (au Zaïre notamment)

151. Interview donné par Hafsa à Yahiaoui Messaouda (2004).

Relâchée puis reprise par les français qui la surveillaient, elle se décida de se replier sur le maquis de la zone V où étaient déjà quelques uns de «ses frères» du fida. Nous savons qu'elle a été moumarida mais aussi Fidaia en ville. Elle était très mobile, très **courageuse**. Elle fut surprise à Bel Abbés dans un merkez (base **logistique** du Fida) et abattue après un combat acharné les armes à la main, avec un fidai le 05 juillet 1960. Elle venait d'avoir tout juste 20 ans dont 4 passées au service de sa patrie qui sera libre deux années, jour pour jour plus tard.⁽¹⁵²⁾

Tayeb Brahim Fatiha dite «Djamila», infirmière dans un cabinet médical celui du médecin Simon de Bel Abbés, rejoint le maquis en 1959 avec les instruments médicaux, médicaments, la machine à écrire et l'arme du médecin. Elle soigne les blessés à **la bataille de Tenira**, elle est arrêtée et libérée en 1962, après des tortures inhumaines.⁽¹⁵³⁾

5-11- Les Moumaridate des écoles paramédicales d'Oran:

Elles sont au nombre d'une quinzaine dont quatre sont chahidate: Fadila Nouar (chahida en 1958), Zoubida Soufi (chahida en 1958), Safia Benali et Atika Hadj Abed chahida aussi, Samia Abdelhak qui est décédée en 1987. Les autres infirmières sont soit sorties de **l'école d'infirmière de la Croix rouge, Marie Feuillet** en 1953, il s'agit de Kettaf Nadra et Benyahia zohra celle-ci en plus des cours de soir, était infirmière chez un médecin privé, les autres étaient sorties de **l'Ecole franco musulmane d'infirmière «la Rachidia»** en 1955, il s'agit de Robrini Zaza, Hafida Brachmi, Meftah Leila, Abdi Zohra «Djamila», Boualem Mabrouka «Rachida», Chemnoul Zoubida «Farida».

Le milieu social était en général correct et moyen, l'éducation donnée était de sensibilité nationaliste.

152. Voir Redouane Ainad Tabet, op.cit. 184.

153. Témoignage recueillie par Pr. Yahiaoui Messaouda.

Le Docteur Nekkache a été pour beaucoup dans leur formation. Il a donné des cours de secourisme chaque semaine dans son cabinet ouvert aux lycéens, aux médersiens et aux jeunes scouts musulmans.

Avant de monter au maquis, toutes les moumaridate avaient été des militantes très actives. Elles s'occupaient du transport, de soins, de collecter des renseignements, de procurer des caches.

Kettaf fatima «Nadra», dira dans son intervention à Oran (2004), «qu'elle était la première Moudjahida d'Oran ville, qu'elle a rejoint la zone VIII une des plus dures sud Mechria, Ain Sefra, Colomb, Bechar».

Les infirmières sont dans des Grottes, elles s'occupent des djounoud blessés et de la population civile (notamment donner des cours d'hygiène aux femmes), mais elles ont surtout formées et ceci est très important pour cette zone reculée du Sud. Deux soeurs de Ain Sefra Toumia et Khadidja ont été ainsi formées selon Abdi Zohra.

Abdi Zohra dite «Djamila» part à Mostaganem vers l'Ouarsenis avec Mekkia Abdelhak et Mimouna Bouaziz épouse du colonel Othmane ainsi qu'une cousine de Zaza Robrini. Elle est à Tenés sur le Sahel puis à Mostaganem et elle se réfugie avec l'offensive du général Challe dans l'Ouarsenis. Elle est par la suite au Djebel Menaouar où elle fut arrêtée en 1960 et internée. Elle aura eu les mêmes activités que toutes les Moumaridate.

Robrini Zaza «Hafida» est d'Oran comme Chemnoul Zoubida «Farida» est d'Oran, elle aussi (de Medina El Djedida). L'une est montée au maquis. L'autre a activée à Oran ville même, dans le fida. Madame Benyahia Zohra d'Oran, suspectée par son patron médecin, prend le maquis en W 5. Ces Moumaridate arrêtées puis relâchées de prison, remontent au maquis et toutes étaient prêtes au don de soi et au sacrifice suprême pour que vive l'Algérie libre et indépendante.

CHAPITRE II

Les Moudjahidate dans la guerre urbaine

La Guerre urbaine

Le rôle polyvalent des femmes dans les villes

Introduction:

Les femmes ont joué un rôle déterminant dans la guérilla urbaine et ce rôle, pour certaines d'entre-elles a été médiatisé, parce que publié dans les journaux coloniaux notamment **l'Echo d'Alger, la Dépêche quotidienne d'Alger** ou alors défendues par des avocats français Maître Jacques Vergés (par exemple) lors de leur arrestation par l'ennemi (en particulier les moudjahidate de la Zone Autonome d'Alger, 1956-58).

Les femmes se sont révélées, dans le contexte de la guerre urbaine, notamment indispensables, car les moudjahiddine, de plus en plus traqués dans les villes, acceptent une aide grandissante de «leurs sœurs» dans le combat, parce que ces dernières réussissent à se fondre plus facilement dans la population européenne, en accentuant la ressemblance avec les femmes françaises des quartiers européens et de plus elles possèdent une plus grande liberté de mouvement pour s'introduire dans les maisons de leurs compatriotes afin de transmettre les directives du F.L.N-A.L.N, sans éveiller les soupçons et sauvegardant aussi les traditions musulmanes (qui vont évoluer peu à peu, comme nous les verrons plus loin).

L'intervention des femmes va être multiforme, même si on évoque surtout les fidayate lorsqu'on aborde «la guérilla urbaine», car leur courage fût impressionnant.

1- Les Fidayate:

Ces fidayate en fait ne représentent que 2% du total des moudjahidate de la guerre urbaine. Mais ce qui a frappé les esprits, c'est qu'elles étaient très jeunes 48% ont moins de vingt ans, 52% ont moins de vingt cinq ans. La répression a été féroce, 50,8% d'entre-elles ont été arrêtées alors que pour les autres militantes

citadines, les arrestations ont touché 10% à 20% d'entre elles, pour toutes les autres activités; (Ces dernières pour beaucoup d'entre-elles, ont pu prendre le maquis).

Les fidayate ont participé directement aux actions armées en transportant les armes, les grenades, les bombes, sur les lieux mêmes des opérations de guerre, soit en déposant les bombes, en jetant les grenades ou en remettant les armes au commando du fida ou des opérations (contre les commissariats des villes, ou les gendarmeries des villages).

Il faut ajouter que ces toutes jeunes filles accomplissent aussi d'autres missions en parallèle toutes aussi dangereuses. C'est pour cela, que l'on peut dire, que les moujahidate dans les villes ont eu, comme les moumaridate dans l'A.L.N un rôle polyvalent, tout au long de la révolution. Là aussi, ces patriotes femmes, mettent leur courage, leur sang-froid, leur endurance, leur intelligence, leur jeunesse, leur beauté, en somme toute leur foi, au service de la cause nationale.

Le moudjahid Ali Kafi, de la wilaya II, écrit «*la femme est la base arrière essentielle du Djihad*».⁽¹⁾ C'est vrai, pour l'ensemble des algériennes, mère, épouse, sœur ... mais la plupart du temps la moudjahida a été au premier rang des combats, la moumarida, la fida. Elle est tombée au champ d'honneur, les armes à la main, défendant les djounouds blessés et son infirmerie de campagne (comme on vient de voir, Mazica Ziza, Malika Gaïd..). Dans les villes, elles ont été livrées aux plus cruels tortionnaires et ont subi les pires tortures jusqu'à la mort pour certaines.

Les moudjahidate ont eu de lourdes responsabilités. Laliem Hamoud Nafissa a dirigé le service sanitaire de la W. III jusqu'à l'arrivée de Mustapha Laliem qu'elle a secondé. Zohra Drif Bitat a été l'adjointe de Yacef Saadi dans ce que les français ont appelé «**La bataille d'Alger** (1956-1957) participant ainsi à la direction de cette «bataille» jusqu'à son arrestation (septembre 1957).

1. Ali Kafi, op-cit, p 82.

Elles ont servi d'exemple et de symbole dans le monde épris de liberté et dans les pays arabes et musulmans (leurs noms et leurs photos publiés en première page des journaux d'alors, ainsi que ceux de leurs bourreaux et repris par les journaux internationaux).⁽²⁾

L'extrême jeunesse des fidayate (14, 15, 16,17 ans...) touche *Frantz Fanon*, psychiatre et homme de culture, ami de la révolution qui consacre un premier chapitre dans son excellent ouvrage **Sociologie d'une Révolution** (la Révolution algérienne), intitulé «l'Algérienne se dévoile aux mutations sociales, entraînées par l'engagement de l'algérienne dans la guerre essentiellement dans le milieu urbain».⁽³⁾

2- Guerre ou Guérilla urbaine: Les forces en présence:

Est-il juste de parler de Guérilla urbaine ou bien de guerre urbaine dans les grosses agglomérations urbaines telles que Tlemcen, Sidi Bel Abbès, Oran, Alger, Constantine, Annaba ? En fait la France colonialiste déclenche une véritable machine de guerre contre la population algérienne musulmane pour tenter de la «broyer», à tel point que Pierre Vidal Naquet reconnaît dans le dossier réuni et publié: **Les crimes de l'armée française, Algérie 1954-1962**, nous citons «L'ampleur de la répression n'apparaîtra que beaucoup plus tard, quand le changement de régime aura libéré les langues et que le rapport entre le destin de l'Algérie et celui de la France aura été plus clairement perçu».⁽⁴⁾

3- Guerre totale et déni de l'être humain

La multiplication scandaleuse des disparus dans toutes les villes, villages, dechras, mechtas douars et campements, attire l'attention des avocats du F.L.N, sur l'importance de ce phénomène barbare en 1959.

2. Nora Benallegue: «La femme algérienne dans la lutte d'indépendance et la reconstruction nationale», *Revue Internet des Sciences sociales l'U.N.E.S.C.O.* N°41.983.

3. *op.cit.* p 28.

4. Pierre Vidal Naquet: **Les crimes de l'armée française, Alger 1954-1962**, *op.cit.* p72., p74.

C'est ainsi que Maître Jacques Vergès, par exemple publie «Un cahier vert», où figure une première liste de disparus, puis ce «cahier vert» est repris dans **la Revue des temps modernes**.

Vergès écrit dans **Crimes d'Etat, la comédie judiciaire**, *«la défense devait montrer comment la thèse officielle aboutissait sur le plan juridique à une monstruosité parce que minée par des contradictions fondamentales. Le gouvernement français ne reconnaissait pas l'existence d'un conflit armé en Algérie, les prisonniers n'avaient pas le statut de combattants»*.⁽⁵⁾

C'est ainsi que pour la seule ville d'Alger, sur un laps de temps court, le secrétaire général de la préfecture d'Alger, Paul Tietgen a dénombré 3024 disparus «le chiffre réel est certainement plus élevé» écrit Pierre Vidal Naquet.

L'ampleur de ce phénomène est à peine dévoilé, actuellement par les «aveux» de criminels de guerre français tels que le commandant «O» Aussaresses des Services spéciaux français, spécialiste de **grands massacres de population** tels que ceux du 20 août 1955 à **Halia**, à **Skikda** et de **liquidation physique** (celle de Larbi Ben M'hidi par **strangulation** par exemple). Les aveux du général Massu, ceux de Schmidt, de Bigeard et ceux d'autres tortionnaires (le Pen.. Graziani..) sont tout aussi édifiants sur les crimes commis à l'encontre des algériens. L'ouvrage **Algérie, une guerre sans gloire, Histoire d'une enquête**, de la journaliste du **Monde** Florence Beaugé est révélateur en ce sens.

Il faut savoir que la France, puissance militaire colonisatrice et membre du **Pacte de l'O.T.A.N.**, va porter ses effectifs de guerre de 60.000 hommes en 1954 à 400.000 en 1956, pour avoisiner les trois millions de soldats en 1960, toutes armes confondues et de toute sensibilité politique et religieuse.

Cela va être très vite une guerre totale et impitoyable qui ciblait les capacités de résistance du peuple algérien, celui-ci revendiquait un droit **légitime**, à savoir celui de la libération de son pays du colonialisme **infernale** basé sur le déni de l'être humain.

5. Ouvrage publié en septembre 2005 par les Editions, Calmam Levy, France et réédité par EChiheb (Algérie), p. 58.

C'est face à cette déferlante effroyable d'hommes et de matériel le plus meurtrier et sophistiqué que des jeunes gens autochtones, le plus souvent âgés de moins de vingt ans vont se battre avec abnégation et obstination sur le propre terrain des européens, c'est-à-dire dans les franges côtières occupées pour plus de la moitié par les colonisateurs.⁽⁶⁾

Il faut ajouter à cette véritable machine de guerre, l'encadrement par des officiers français, pour une partie, humiliés par leurs défaites retentissantes en 1954 au Vietnam (Indochine alors) à Dien Bien Phu, par l'arrêt de l'expédition française conjointe avec Israël et la grande Bretagne contre l'Égypte en 1956, état indépendant, ayant nationalisé en toute légitimité, le Canal de Suez (cette alliance tripartite a été rappelée à l'ordre par les États-Unis et l'U.R.S.S, opposés à cette agression). Les instincts revanchards de ces hommes vont s'exercer sur le peuple, qui a été déjà privé de ses droits les plus élémentaires (à l'Instruction, au travail, aux soins) depuis 125 ans d'occupation totale.

De plus, la loi du 12 Mars 1956, sur «les pouvoirs spéciaux» est votée, sous le gouvernement socialiste de Guy Mollet, auquel le parti communiste apporte sa caution et un appui déterminant.⁽⁷⁾

Les autorités coloniales disposent dès lors, en Algérie de pouvoirs les plus étendus pour prendre, (nous les citons) «*toutes les mesures exceptionnelles commandées par les circonstances en vue du rétablissement de l'ordre, de la protection des personnes et des biens et de la sauvegarde du territoire*». ⁽⁸⁾

Ces pouvoirs spéciaux, donnent en réalité, aux gouvernements Guy Mollet, Robert Lacoste... la possibilité de porter «l'effort de guerre» à son maximum.

6. Confère Ouvrage (2 tomes) de MERABET-YAHIAOUI Messaouda: Société musulmane européenne dans l'Algérie du XXe siècle, Houma, Alger, 2005 (1200p).

7. 455 votants dont 132 communistes et 86 socialistes favorables contre 76 qui trouvent la loi trop modérée (48 payardistes), voir ouvrage de Benyoucef BEN KHEDDA: Alger capitale de la résistance 1956-1975, Ed. Houma, Alger, 2002, p: 25.

8. op.cit Alger, capitale de la résistance, 1956-1957, ... p25.

Le but recherché était de (nous citons) «*frapper à mort la rébellion et de restaurer l'ordre et la sécurité*»(texte original). Le gouvernement français va, dans le texte officiel, développer une ligne politique pour le moins ambigu, «*la politique de pacification*». Celle-ci devait, selon le texte, ni plus, ni moins «*accélérer l'accès des masses algériennes (autochtones, s'entend) aux bienfaits, de la civilisation dans la fraternité retrouvée*».

Or cette proposition de «*pacification*» est, nous le savons un leurre, puisqu'elle va être accompagnée, par le déclenchement d'une guerre totale sur tout le territoire (Ouest-Est-Centre), dite «*le rouleau compresseur*» menée par le général d'armée coloniale, Challe et ses auxiliaires, après avoir encagé le territoire algérien par l'installation des lignes électrifiées Challe-Morice, aux frontières Est/Ouest.

Les tentatives de «*négociations*» depuis le Gouvernement de Mendès France jusqu'aux accords de 1961, sont alors ambiguës. Le Moudjahid reste un hors la loi, un fellagha. Ce moudjahid arrêté, est soumis au régime de droit commun, très souvent torturé, il est porté disparu, «*suicidé*» ou «*défenestré*» en toute impunité.

Les commandants des corps d'armée débarqués sur les ports algériens «*ont la rage au cœur*», écrit Jacques Massu, dans son livre **la vraie bataille d'Alger**⁹. Massu est chef de la 10^e division parachutiste expédiée d'Égypte à bord du paquebot «*Le Pasteur*» le 29 décembre 1956. Massu est investi des pouvoirs très étendus militaires, civils et de police, tout à la fois.

Alger va lui être entièrement livrée, ainsi qu'à son Etat Major, dirigé par le colonel Yves Godard qui se dit «*spécialiste de la guerre subversive*». Leurs adjoints sont des hommes dont les noms sont aussi sinistres, le colonel Trinquier «*des Services spéciaux*» (théoricien de la torture) Bigeard, le capitaine Jean-Pierre, Meyer Château-Jobert et d'autres encore cités par les moudjahidine et moudjahidate, qui ont souffert des sévices de ces derniers.

9. Jacques Massu: **La vraie bataille d'Alger**, Paris, Plon, p. 28.

Les villes sont ainsi ouvertes aux exactions inqualifiables non seulement, de l'armée française mais aussi aux organisations dites «contre-terroristes». Celles-ci sont, en fait, issues d'une collusion «administration coloniale et activistes ultras», dans les années 1956-1957 dont l'escalade en méfaits ira crescendo les années 1961-1962.

C'est ainsi que sous le nom «*la main-rouge*» se cache des organisations extrémistes, «*O.R.A.F* «*Organisation de résistance de l'Algérie française*» du docteur René Kovacs par exemple. Un de ses fondateurs est le préfet André Achiary qui se distingua à Guelma, en mai 1945 par les massacres connus, (allant jusqu'à la pratique des fours à chaux dans la ferme du gros colon Lavie, qui est aussi dans l'administration coloniale, délégué financier). Achiary rejoint Soustelle à Alger en 1955-1956. Kovacs lui succède en 1956-1957.

Une autre organisation extrémiste est le «*C.R.F, Comité de Résistance Française*», présidé par un autre criminel de guerre, le gros colon de Tipaza, Robert Martel dont la ferme servait de lieu de torture et où fut pendu par Aussaresses, le **chahid Larbi BEN-M'HIDI**, dans la nuit du 3 au 4 mars 1957.

Charles Martel parle, «*De croisade à faire en Algérie, sous la bannière de l'occident chrétien*».⁽¹⁰⁾ Son idéologie nous ramène aux Croisades «*de l'Occident chrétien contre l'Orient musulman*».

Celui-ci est le premier rallié à l'odieuse O.A.S (Organisation Armée Secrète), organisation «fasciste». La ferme de Charles Martel à Tipaza est aussi un refuge pour les «Putschistes» contre le pouvoir central de De Gaulle le mois d'avril 1961, Les généraux Salan et Jouhaud, par exemple». *L'U.S.R.A.F, L'Union pour le Salut et le Renouveau de l'Algérie française*, est lancée par Jacques Soustelle pour «*une politique de fermeté en Algérie*».

10. Florencio Beaugé, *Algérie, une guerre sans gloire*, Ed. Chihab, Alger, 2006.

Les moudjahidine de la guerre urbaine eurent aussi d'autres ennemis, les ultras et l'extrême droite coloniale. Les ultras du clan Joseph Ortiz activaient à partir du bar d'Ortiz près du forum du Gouvernement général, entre autres. Il faut compter aussi avec les groupes fascistes de Gérard Etienne et des frères Di Rosa. Gérard Etienne et un des frères Di Rosa furent éliminés en été 1956, le premier par le commando de Yahia Briki (Yahia est arrêté et condamné à Mort), le second par celui de Ali Oudelha (Ali z'yeux bleus).

Les moudjahidate interviewées nous localisent les nombreuses fermes des gros colons à la périphérie des villes sur toute le territoire algérien où elles furent torturées, (nous y reviendrons).⁽¹¹⁾

4- Le rôle de plus en plus essentiel des villes.

Les agglomérations fournissent à l'A.L.N., une partie de l'argent des cotisations, les vêtements et même une partie de l'armement, du matériel radio, ainsi que les médicaments. Après l'installation des lignes électrifiées Challe-Morice, en 1957, la surveillance des pharmaciens, infirmiers, médecins algériens va être impitoyable.

Les rapports des chefs de secteurs de santé des wilayas sont alarmants en 1958-1959 quant au manque de médicaments, comme nous l'avons déjà signalé plus haut.

Les pataugas, les vivres, les armes, l'argent collecté transitent aussi de la ville vers la campagne par le biais d'agents de liaison très efficaces. Des jeunes moudjahidate de l'A.L.N. comme *Soraya Bendimered*, de la wilaya V (Sidi-bel-Abbès), accomplissent des missions de ravitaillement du maquis d'une façon incessante. *Soraya* se rend du maquis à Bel Abbès, sa ville natale pour acheminer avec d'autres moudjahidine, des armes vers le maquis, des médicaments de la ville vers le maquis, dans sa zone.

11. L'historien français Benjamin Stora conteste le chiffre de (un million et demi de chouhadas), pour lui, le chiffre est «au dessous de 400.000 chouhadas» dans son interview à un quotidien algérien, du lundi 27 mars 2006, quelles sont ses sources ? sommes-nous tentée de lui demander (Professeur d'histoire Yahiaoui Messaouda).

C'est dans un merkez, dans la ville de Bel Abbès où étaient stockées armes et munitions pour l'A.L.N, qu'elle va être surprise au milieu de la nuit, l'année 1960, encerclée avec son compagnon de guerre. Ils ont tenu tête pendant plusieurs heures grâce aux armes à leur disposition et moururent héroïquement.

Soraya avait écrit sur un cahier d'écolier au maquis «avec mon sang, j'écris le mot liberté». La moumarida Mérien Bouattoura a voulu continuer la lutte dans la ville de Constantine en 1958, lorsqu'une partie des moudjahidate s'apprêtaient à franchir les frontières Est-Ouest (1958-1959) pour recevoir des formations à l'extérieur, dans les pays amis de la Révolution. Elle rejoint le commando du Fida celui de Hamlaoui à Constantine wilaya II, jugeant être plus utile pour le transport d'armes et les actions du fida en ces années difficiles 1958-1960. Toutes les villes ont été alors les poumons de la Révolution en marche.

5- Les objectifs de la lutte armée urbaine:

Guy Mollet et Robert Lacoste vont délibérément s'engager dans une spirale de violence par la double exécution à l'aube du 19 juin 1956, à la prison Barberousse (Serkadji actuellement) d'ahmed Zabana et Abdelkader Ferradj, le Président de la République René Coty avait rejeté le recours en grâce, cédant ainsi aux pressions des organisations activistes ultras françaises.

De 1954 à 1956, le F.L.N (Front de Libération Nationale) cible surtout les objectifs économiques, importants dans les villes. C'est ainsi, par exemple que dans la nuit du 15 au 16 mars 1956, Mustapha Fettal, chef militaire d'Alger lance ses troupes contre le dépôt central de la «Régie des transports algérois», au Caroubier, l'usine de liège d'El Harrach et surtout «*Le garage des Facultés*» en plein centre européen d'Alger (une centaine de véhicules brûle).⁽¹²⁾ La population européenne, jusque là vivait en toute quiétude.

12. Benyoucef Benkhedda, *Alger capitale de la Résistance*, Op. cit., p. 28.

La stratégie d'utilisation des groupes du Fida, notamment à Alger est décidée tout de suite après le double martyr de Zabana et de Ferradj et l'utilisation de la guillotine. Mohamed Ouennouri (P'tit maroc) et Ali Oudelha (Ali Z'yeux bleus) à la tête de leurs commandos mènent alors **des actions armées** à Bab El Oued. Les groupes de Belkacem **Bouchafa** (Mokhtar), adjoint de Fettal puis son successeur après l'**arrestation** de Bouchafa en mai 1956, **entrent** en action aussi. La pseudo «*Main-rouge*» et d'autres **organisations** coloniales se disant «contre terroristes», sont en fait des organisations criminelles connues et «utilisées» par certains membres du Gouvernement général d'Alger. Ils font exploser un engin meurtrier le 30 juin 1956 dans le siège de «*l'Union générale des travailleurs algériens*» U.G.T.A (8 syndicalistes algériens sont blessés).

L'attentat du 10, rue de Thèbes, Casbah (Boudriés et fils **actuellement**) est effrayant à plus d'un titre. Un pâté de quatre **maisons** est soufflé et explose en pleine nuit. Le bilan se solde à **soixante dix algériens tués** en plein sommeil (80 morts selon le rapport du F.L.N, enfants, femmes...). Il y avait le couvre-feu alors seulement, sur les quartiers musulmans. L'ombre de l'assassin de mai 1945 André Achiary plane sur ce drame. «La main rouge» n'est pas à son premier crime au Maghreb. En 1952, Ferhat Hached, leader **syndicaliste** tunisien est assassiné, plus tard Aïssat Idir le **syndicaliste** algérien, va l'être aussi. Au Maroc, en 1956, le français **libéral** Jacques Lemaigre Dubreuil est tué à son tour, selon la logique colonialiste, *la présence française doit être maintenue par tous les moyens*.

La population algérienne s'est déjà impliquée totalement dans le Nord-Constantinois par l'offensive dite «de Zighout Youcef» le 20 août 1955. la population musulmane sait désormais qu'elle est la cible directe des colonialistes et qu'elle doit assurer sa propre sécurité. Elle s'organise en ce sens et s'implique de plus en plus dans les rangs du F.L.N.

La lutte armée dans les villes répond ainsi à plusieurs objectifs:

- * «L'option confrontation» dans le cadre d'un guérilla urbaine sans merci est décidée par le Comité de Coordination et d'exécution (C.C.E), installé à Alger en 1956, composé de Abane Ramdane, Larbi Ben M'hidi, Krim Belkacem, Benkhedda Benyoucef.

- * Combattre la collusion militaro-administrative-activistes ultras, pour se faire entendre par les autorités coloniales (la guillotine fonctionne de plus en plus: Mohamed Tifriouine est exécuté à Alger le 09 août.1956; Zabana, est martyr à Oran le 3 juillet 1956, puis il y eut le 29 décembre 1956, un autre martyr, le mois de février 1957 un autre...). Le F.L.N devait répondre à cette logique de guerre inhumaine en rendant coup pour coup, poussant le gouvernement français lui-même par l'intermédiaire de Germaine Tillion à intervenir auprès de Yacef Saâdi (à Alger).

- Il fallait installer un *Organigramme de structures urbaines* face aux organes administratifs coloniaux dans les villes, pour la plupart, ne laissant pas ainsi de vide pour des tentatives de démobilisation de la population algérienne, pour cela:

- Il fallait instaurer parallèlement à l'action militaire individuelle, un action collective par la stratégie des explosifs mais limitée dans le temps. Il fallait «troubler la quiétude» des Européens, en majorité réfugiés dans les villes, qu'ils sachent enfin que l'Algérie est désormais entrée dans une guerre révolutionnaire, pour reprendre sa liberté confisquée depuis plus d'un siècle.

- Les actions du Fida étaient aussi d'ordre psychologique. Madame Bitat, Drif Zohra se rappelle «un fait qui l'a marquée» dit-elle. Elle était alors adjointe de Yacef Saâdi, lorsqu'elle alla voir un film de guerre accompagnée de *Djamila Bouhired*, en toute discrétion, raconte-elle au cours d'une émission télévisée (en 2006).

A la sortie du film et sur le chemin du retour, elles avaient entre perçu, les quartiers européens qui étaient forts animés alors que la Casbah était silencieuse et profondément inquiète. A peine arrivées à la maison (refuge de la Casbah) Djamila eut une crise de larmes, que ni sa belle-sœur Fatiha (épouse du **chahid Mustapha Bouhired**) ni encore Hassiba Benbouali (réfugiée à la Casbah et recherchée depuis le 14 décembre 1956, condamnée aux travaux forcés par contumace) et Zohra Driff elle-même ne comprirent. En fait, Djamila avait été révoltée par la condition faite à ses compatriotes, de la Casbah, totalement encerclés, alors que les européens vivaient dans l'insouciance.⁽¹³⁾ Il faut peut-être préciser que le 3 avril 1955, le Parlement français avait voté la loi «d'Etat d'urgence» (Le couvre-feu est instauré sur les quartiers musulmans).

Un autre objectif est que le F.L.N doit par l'édification de ses structures, montrer sa présence, au sein des populations citadines; le F.L.N est issu lui-même de ce milieu. Les causes sont communes et le peuple doit s'impliquer entièrement. Les villes entrent dans une phase de radicalisation impérieuse de la lutte de libération nationale.

Il fallait aussi briser par des actions spectaculaires, le silence et sortir «*du tête à tête*» que désiraient entretenir les autorités françaises qui proclamaient haut et fort qu'il n'y avait pas de «question algérienne» à inscrire à l'ordre du jour aux diverses assemblées de l'O.N.U. (Organisation des Nations Unies) et que «*les troubles étaient locaux*», l'affaire étant «*franco-française*» et qu'il ne doit pas y avoir, par conséquent, «*d'ingérence internationale*». Ce discours est encore tenu par Soustelle jusqu'en 1960 à l'O.N.U. en 1960, occultant ainsi toutes les prises de position depuis 1955 par les Etats Arabo-Asiatiques réunis, dans le cadre du Congrès de Bandoeng. Donc l'objectif poursuivi est bien celui de l'internationalisation de «la cause algérienne».

13. Emission télévisée (E.N.T.V) animée le vendredi soir par Habib Chawki. Les propos sont approximatifs, le sens est respecté (nous le souhaitons) Pr. Yahiaoui Messaouda.

6- La Guerilla urbaine: Ses multiples facettes

• Le Fida:

Le sens du Fida est l'une des méthodes armées imposée momentanément par la nature du combat. Les actions du Fida doivent franchir «*le mur du silence*», instauré par le colonialisme. c'est ainsi que vont intervenir avec détermination et héroïsme des milliers de jeunes gens dans toutes les villes, filles et garçons et envahir l'espace européen surprotégé. La fidaïa occupe le territoire ennemi, seule ou à deux, elle n'est pas toujours formée et peu armée.

Les actes du Fida sont conseillés dans une **Directive de la wilaya IV** et sont inscrits dans le prolongement des opérations militaires. Les responsables ont organisé les structures du Fida, en tant qu'éléments indispensables constitutifs d'un front de l'A.L.N. (Armée de Libération Nationale) dans les milieux urbains, parallèle à celui des maquis. Par conséquent le fidaï ou la fidaïa accomplit le même devoir que celui du combattant au maquis. Il mène une vie citadine, ne porte ni uniforme, ni arme, il se fond dans la population une fois sa mission accomplie.

Ses actes doivent faire diversion et desserrer l'étau ennemi, sur certaines zones, en immobilisant une partie de l'armée française pendant un temps dans les villes par exemple de 1956 à 1957, 30.000 soldats français dans «*la bataille d'Alger*».

Dans la **Directive de la W. IV** authentifié par le cachet «*Front de Libération Nationale-Armée de Libération Nationale*», il est écrit: *objet - «offensive militaire campagne politique*», signée «*Pour le Conseil de la wilaya IV, le commandant Mohamed*», il est stipulé:

Offensive militaire: «*les programmes d'actions doivent être établis comme suit: méthodes et objectifs, multiplication et diversion, en priorité, des actes de Fida, à déclencher un peu partout et d'une façon foudroyante les attentats, à attaquer les centres et les villes*».

- **le terme Fida:** vient de l'arabe «sacrifice», celui de sa vie. Le fidaï arrêté est effectivement condamné à mort. Ce terme connu avant 1954 était l'hymne de l'Organisation spéciale (L'OS) *كلنا للفداء* et utilisé dans plusieurs chants patriotiques.

Le fidaï brave l'ennemi chez lui «*c'est la raison pour laquelle*, écrit Benkhedda Benyoucef, *que son image a été ternie dans la presse coloniale*» (entretien en avril 1993).^(*) Le colonel français Yves Godard fait les remarques suivantes sur les fidaï: «*leurs armes sont disparates et anciennes, d'origine française... le pistolet mitrailleur, matt est moins fréquent*».⁽¹⁴⁾ Le fidaï est souvent précédé par celui ou celle qui lui remet l'arme avant la mission ou bien la reprend lorsque celle-ci est accomplie (mise dans un couffin, sous le voile, ou encore dans le cartable) selon les interviews faits auprès des moudjahidine.

L'action du fida se différencie en fait de l'une à l'autre: à Annaba (ex. Bône) en 1956 c'est l'action de mitraillage des cafés européens «l'hôtel d'Orient et le Maxéville» du centre ville, c'est aussi le mitraillage des commissariats. A Oran, c'est le lancer de grenades et le dépôt de bombes partout dès le début de l'année 1955. A Alger il y eut partout les exécutions par armes à feu des traîtres à la cause nationale ajoutée au lancer des grenades et aux actions armées contre tout ce qui était lié à l'autorité coloniale.

Les réseaux fida se sont constitués peu à peu et se sont étoffés. Dans le cas où l'action armée s'achève par un échec, les fidaï sont affectés au maquis où ils continuent leur combat. Mériem Bouattoura et Hamlaoui ont pu être localisés puis encerclés à Constantine parce que le traître ciblé a survécu à ses blessures les avait reconnu puis dénoncer.

L'incorporation des femmes dans la lutte urbaine armée a été décidée au plus haut niveau. Le C.C.E, le **Comité de Coordination et d'Exécution** avait fait appel dans la Zone

* Témoignage de Merabet Yahiaoui Messaouda. (Annaba).

14. Yves Godard: *les Paras dans la ville*, Paris, Fayard, 1972, p 275.

Autonome d'Alger, en 1955-1956, aux militantes du mouvement national, Benosmane Zekkal Fatima, Mamia Chentouf, Hamoud Laliem, Nafissa..., Laribi Baya, pour le transport, l'hébergement, les liaisons, la circulation des armes, le secrétariat.

Puis lorsqu'il s'est agi de déposer des bombes, le choix des femmes s'est fait par nécessité en 1956-1957. Les jeunes filles pouvaient déjouer plus facilement, l'attention accrue des services de renseignements et des barrages militaires français. Tous les moudjahiddine responsables alors reconnaissent avec respect «qu'elles ont joué un rôle efficace dans tous les milieux urbains».⁽¹⁵⁾

1- La guerre urbaine à Alger

La guérilla urbaine dans la capitale Alger appelée «la bataille d'Alger» a eu un rôle très important dans le déclenchement de la révolution du 1^{er} novembre. Elle a été le théâtre de toutes les évolutions qu'a connu le mouvement national:

- La naissance de l'organisation spéciale l'OS, 1947-1950.
- La crise du mouvement du M.T.L.D en 1953.
- La création du Comité Révolutionnaire de l'Unité et de l'action (C.R.U.A).
- Jusqu'aux réunions qui sont à l'origine du déclenchement de la Guerre de Libération nationale.

Son rôle politique est aussi stratégique. Les instructions militaires se sont faites dans les alentours d'Alger, à Khraïssia (Sud-ouest d'Alger).

Les préparatifs étaient sous le commandement de chefs prestigieux tels que Mohamed Belouizdad, Mustapha Ben boulaïd, Mourad Didouche, Larbi ben M'hidi, Rabah Bitat, entre-autres selon l'entretien avec Mohamed Merzougui.⁽¹⁶⁾

15. Henri Le mire, Histoire militaire de la guerre d'Algérie, Ed. Albin Michel, Paris, 1982, p.109

16. En 1993 mai.

La forêt de Baïnem et celle de Tablat ont vu la constitution de groupes armés.

Après la réunion du 24 Octobre 1954, un long débat s'est engagé entre le chef de zone IV, Rabah bitat et Zoubir Bouadjadj, 1^{er} responsable de la Zone Autonome d'Alger en compagnie de Othmane Boulouizded et s'est terminé par l'ajustement d'une phase finale de la structure des groupes qui sont au nombre de 5. Chaque groupe se compose de 3 fidaï dont un responsable, dans le secret le plus absolu. Les fidaïne ne se connaissent pas et ignorent aussi l'identité des autres groupes.

Il faut relever l'importance stratégique d'Alger. C'est là où résident les hauts responsables politiques et militaires français. Elle abrite le siège du Comité de coordination et d'exécution (C.C.E) jusqu'en 1957, dont les responsables sont entre autres Abane Ramdane et Benyoucef Ben Kheda qui dirigent l'action fidaï dans cette ville; l'action fidaï, il faut le reconnaître était structurée et organisée et dynamisée comme pour le reste des villes du pays, avec autant de génie, d'éclat, de bravoure. La structuration du fidaï n'est pas statique, mais d'une façon générale, la structure était basée sur la méthode de «réseau» ou «cellule».

Le Congrès de la Soummam, a fait évoluer l'activité fidaï sur le plan militaire. Le Congrès tenu le 20 août 1956 a établi une répartition administrative qui divise le territoire en six Wilaya. L'A.L.N est formée désormais par trois catégories: le moudjahed, le moussabile, le fidaï. Le rôle de chacun fut bien défini.

1-1- Le schéma organique général de la Zone Autonome d'Alger:

Ainsi dans le schéma organique général de la Zone Autonome d'Alger à la période (Novembre 1956-Février 1957), il y avait les membres du Comité de Coordination et d'Exécution (C.C.E) chargés de superviser l'organisation de la Zone Autonome d'Alger, Abane Ramdane (Ahmed), Mohamed Larbi ben M'hidi (Si Hakim), Benyoucef Ben Khedda (Si Salah) et deux branches essentielles, une branche politique et une branche militaire.

• **Le schéma de l'organisation de la bataille d'Alger:** dirigée par Yacef Saâdi et secondé par l'étudiante en droit Drif Zohra (épouse Bitat) est très explicite.

• **La branche militaire** est celle qui nous intéresse ici à sa tête se trouve, pour Alger, Yacef Saâdi (pseudonyme «si Djaafar, Réda ou Iee). Elle est divisée en deux:

* Une sous branche dirigée par l'adjoint Zonal, Ali, Amara dit «Ali la Pointe»⁽¹⁷⁾ qui comprenait elle-même trois régions:

- Région 1: menée par Abderrahmane Arbadji et son adjoint Othmane Hadji «Si Ramel».

- Région 2: conduite par Abderrahmane Adder «Si Hamoud» et son adjoint Ahcène Ghendriche «Si Zerrouk».

- Région 3: avec à sa tête Mohamed Bencherif «Hadj Omar» et son adjoint, Boualem Benabderahmane «Boualem Abaza».

* La deuxième sous-branche à trois structures:

- Le réseau spécial «bombe»

- Le groupe de choc Ahmed Chaïb «Loghrab».

- La cellule d'intégration des C.D.L, ex. «Combattants de la liberté» du parti communiste Algérien (P.C.A).

• **Les commissions de la révolution:** le Front de Libération Nationale FLN était après la tenue du congrès de la Soummam tenu à renforcer ses rangs, à exercer son autorité et à moderniser ses moyens de lutte, tout en faisant participer massivement le peuple dans la lutte. L'objectif était d'organiser et d'orienter le peuple.

- **La commission de l'information et de la communication:**

Cette dernière sert à coordonner entre les différentes Kasma et Naouahi, ainsi qu'entre les groupes du Fida.

17. Originaire du quartier: la Pointe pescade (Bologhine).

Elle assure aussi la sécurité à l'organisation armée et à ses éléments fidai, en surveillant les déplacements de l'ennemi, comme elle servait aussi à lier des contacts entre ses éléments, ses militants et les combattants au maquis.

Cette commission a un rôle d'information très important car l'information est la voie la plus efficace dans la lutte armée urbaine pour faire face aux multiples et puissants services de propagande coloniale, dont la population était la principale victime visée.

- Les services de l'information algérienne ont joué un double rôle:

- Le premier était la distribution des tracts aux citoyens musulmans en vue d'une mobilisation générale et permanente. La moudjahida Zohra Drif rédigea les tracts à partir du PC (poste de commandement à la Casbah). Iza benzekri tenait le secrétariat d'Abane Ramdane dans la clandestinité la plus totale.

- Le deuxième rôle étant de contrecarrer la propagande coloniale en éditant la revue **El-Moudjahid**. Iza benzekri raconte: «Je tapais souvent toute la journée, c'est moi qui **ais tapé** le tract **«l'appel aux intellectuels»**, ainsi qu'en 1955, les stencils du premier **«El moudjahid»** les tracts aussi pour la démission des Elus, pour la Grève des étudiants. L'été 1956, j'ai tapé des jours et des jours, les stencils de la plateforme du Congrès de la Soummam, les bilans d'activité des maquis».⁽¹⁸⁾

Il y eut aussi la diffusion des tracts à l'intention du contingent «des appelés de France» et des militaires d'origine africaine souvent musulmans eux-mêmes.

La médecin Nafissa Hamoud Laliem a fait des séjours fréquents dans les maquis de la wilaya III (Kabylie) 1954-1955, pour former le corps paramédical sur place, avant de rejoindre définitivement le Secteur **sanitaire** de la Wilaya III, créée par le colonel Amirouche.

18. Témoignage de Iza Ben zekri.

Elle a diffusé des tracts qu'elle rédigeait elle-même après avoir fait l'expérience elle-même: «être musulmane avait sensibilisé dit-elle les militaires sénégalais musulmans qui étaient dans les rangs français, lors de son arrestation».

- Il y eut les inscriptions telles que «Le F.L.N. vaincra» à la peinture sur les murs des villes et des villages. Les inscriptions avaient un impact psychologique énorme.

- Les campagnes d'explication, les meetings clandestins dans les lieux non suspectés; Djamila Bouhired, Zohra Drif, Hassiba Ben Bouali, ont entrepris à la Casbah, en 1956-1957, des actions d'explication, de soutien, en faisant des petits meetings entre femmes de terrasse en terrasse, pour informer, éclairer, et soutenir notamment pendant la grève des huit jours (28 janvier-4 février 1957).

Djamila Bouhired relate: «Je leur expliquais (aux femmes de la Casbah), l'importance de cette grève et leur démontrais de ne pas partir, sous la pression des tortures infligées dans leur domicile-même».⁽¹⁹⁾

Zohra Drif précise que «La répression était intolérable, les gens souffraient et il fallait qu'ils tiennent et restent dans leurs maisons».⁽²⁰⁾ Toutes les trois moudjahidate, Drif Zohra, Djamila Bouhired, Hassiba Ben Bouali, ont su jouer à partir de leur refuge, avec brio, le rôle de morchidate pour donner l'espoir et la capacité d'endurance aux algérois de la Casbah placés dans des conditions de vie très difficiles face à la cruauté des troupes coloniales.

- **Les commissions d'approvisionnement:** se sont constituées dans tous les quartiers sans exception, pour collecter les cotisations, les dons, le matériel spécifique à la confection de bombes, le transport aussi des armes.

19. Témoignage de Djamila Bouhired, voir ouvrage de Djamila Amrane, femmes dans la guerre, op.cit, p 45

20. Témoignage de Zohra Drif, voir ouvrage de Djamila Amrane, femmes dans la guerre, op.cit, p 47.

Les cellules de fabrication de bombes, celle de Kouba où activait Hassiba Ben Bouali, en liaison avec celle de Birkhadem dirigée par Daniel Timsit furent performantes, si on ajoute la cellule de Abdelrahman Taleb plus tard, à la Casbah. Les sœurs Ighilahriz Louiza et Malika et Z'hor Zerrari par exemple furent de véritables chevilles ouvrières dans le transport des explosifs.

Toutes ces commissions étaient indispensables, pour mener la lutte urbaine à Alger. Elle a pu étaler sa domination sur une grande partie à Alger, et contrer le mouvement M.N.A (hostile à la guerre), le mouvement messaliste d'une part et les coloniaux d'autre part.

- **Les commissions syndicalistes, dont l'Union générale des travailleurs Algériens (U.G.T.A.)** créé, le 24 février 1956 suivie par la création de **l'Union générale des commerçants Algériens (U.G.C.A.)** en Septembre 1956.

Le rôle de ces deux grandes Unions ne se limite pas au domaine social; Ceci n'est qu'un objectif apparent. Par contre, leur principal but était d'organiser et de structurer les ouvriers et les commerçants afin de les impliquer totalement dans le combat libérateur. Plusieurs leaders du mouvement ont été ciblés dont Aissat Idir tué par les services spéciaux français.

Le rôle des commerçants était aussi vital car il était multiple. Il s'agissait d'assurer les liaisons entre L'A.L.N. des maquis et les moudjahidine des zones urbaines en ce qui concerne le ravitaillement et la communication par la même occasion. Ils animent aussi les grèves dans les milieux ouvriers grèves très efficaces sur le plan international puisqu'elles servaient à contrecarrer la propagande française selon laquelle, «Il n'y n'avait pas de question Algérienne», mais qu'il s'agissait tout simplement de «rébellion».

Or toutes les manifestations populaires, grèves, actes de fidaï, manifestations de rues (Décembre 1960, Octobre 1961) montrent que le peuple était soudé au **F.L.N, Front de Libération Natio-**

nale et que L'A.L.N. était issue du peuple, hommes et femmes, «Du peuple au peuple» est une devise authentique.

Des personnalités politiques ont eu de l'influence sur les milieux populaires. Celle-ci a abouti à l'intégration de Amar Ouzeguene (S.G du parti communiste algérien), ainsi que celle de Mohamed lebjaoui, d'Ahmed ghermoul, l'un des premiers syndicalistes a être dans les rangs du F.L.N. Ahmed Chaïb a joué un rôle clé dans la structuration de la Casbah, comme ce fût le cas de Yacef Saâdi et de son compagnon Ali Amara (Ali La pointe), pour récupérer les refuges et les caches.

Yacef Saâdi a pu grâce à la boulangerie de son père, nouer des contacts avec les jeunes gens du quartier et les aider à rejoindre les rangs du fidaï. Les cafés maures devinrent les lieux de rendez-vous pour les moujahidine combattants d'Alger. En plus de Abane Ramdane, H' Didouche a joué aussi un grand rôle, à la Casbah, pour trancher les conflits entre les éléments de la population musulmane.

1-2- Les changements sociaux dus à «la bataille d'Alger»

La guérilla urbaine, «la bataille d'Alger» comme l'a nommée Jaques Massu est devenue un modèle du genre dans le monde.

De nombreuses jeunes filles deviennent indispensables pour transporter sans éveiller l'attention des militaires français, les armes, les bombes, les explosifs, les médicaments, les fonds en argent, ceci n'est pas particulier à Alger comme nous l'avons déjà vu plus loin.

Les mentalités ont complètement évolué et la femme qui était cantonnée dans l'espace privé de sa maison «l'intérieur» va occuper l'espace public et être confrontée à des situations à hauts risques où elles réagirent avec rapidité et courage. Ces actes d'héroïsme, multiples sont pour une grande partie ignorés de l'histoire et mérite un ouvrage tout entier. Sans ces jeunes filles, la lutte urbaine et notamment la grève des huit jours à Alger n'aurait peut être pas réussi.

C'est aussi les femmes artistes appartenant au monde de la culture telles que *Madani Goucem*, *Fadila Dziria* qui ont contribué à cette réussite.

Les différences de niveau social sont oubliées. Hassiba Ben Bouali et Ali la Pointe, deux héros de légende ont vécu cachés dans un espace réduit à la Casbah, les derniers mois de leur combat et aussi de leur vie. Elle appartenait à la bourgeoisie et lui, au monde prolétaire.

Un facteur particulier à la révolution réside dans la disponibilité de tous les habitants; Les familles hébergent les moudjahidine chez elles, en cas de besoin. *Fatiha Bouhired (Hattali)* épouse du Chahid Mustapha (frère de Djamila) dite «oukhiti» met son domicile, «Impasse de la grenade», à la disposition des responsables de la Zone Autonome d'Alger, puis le n° 3 rue Caton par la suite à la disposition de Yacef Saâdi, *Drif Zohra*, *Djamila Bouhired*, *Hassiba Ben Bouali*, *Omar Saadi* (12 ans), Ali la pointe (qui devient le poste de commandement de Yacef Saâdi). *Fatiha «Oukhiti»* raconte: «Un responsable Mustapha Fettal, était caché dans ma chambre, je lui apportais à manger, mon mari a du s'absenter, il l'a laissé à la maison, puis Fettal a été arrêté et remplacé par Mokhtar Bouchafa; Celui-ci allait et venait. Il amenait des gens, des armes. Nous avons caché des militants, des armes, des papiers, des dossiers. Nous travaillions ensemble Djamila et moi. Mustapha a amené Hassiba Ben Bouali en mai 1956 (elle était recherchée); puis Mokhtar arrêté, ce fut Yacef Saâdi qui vint. Plus tard Djamila a amené Zohra Drif. Même Ben M'hidi venait directement chez nous. Les bouteilles d'acide étaient cachées au dessus de ma chambre dans une cache. C'était là qu'était le laboratoire».⁽²¹⁾

Ce n'était pas une règle pour seulement les habitants des villes, les maisons et les Gourbis dans les Dechrâs devaient rester eux aussi, accessibles, en cas de besoin, pour un moudjahid blessé ou

21. Témoignage de Fatiha Bouhired, *Femmes dans la guerre*, op.cit, p 130.

poursuivi, pour un fidaï en danger. Goucem Madani, moudjahida de la bataille d'Alger et sœur de la chanteuse algéroise la moudjahida Fadila Dziria témoigne: «*Tout le monde se sentait concerné, par exemple Ghalia une habitante de la Casbah, venait d'accoucher. De son lit, elle vit un homme pénétrer dans sa chambre. Il était poursuivi par les légionnaires. La femme s'est levée, l'a caché derrière son armoire et s'est recouchée. Par cet acte, elle a sauvé le moudjahid, au péril de sa propre sécurité*».⁽²²⁾

Les femmes purent jouer «La comédie» pour ne pas éveiller les soupçons des militaires, Malika Koriche fidaïa, explique son comportement «Je suis partie avec Said Bakel au jardin d'essai où on devait rencontrer le petit Rachid Ferraoui dit «vespa» (15 ans). Il transportait les bombes à remettre au fida avec sa vespa: «*Des parachutistes sont venus vers nous en nous disant «vérifications de papiers» l'un deux a dit «Ce sont de simples amoureux», laisse tomber*».⁽²³⁾

Zohra Drif, raconte dans un style très savoureux: «Dans la maison où nous étions, avait été commencé la construction d'un laboratoire de bombes sur la terrasse. Il ne fallait pas qu'ils (les soldats français), montent sur la terrasse. Nous devions les empêcher, Oukhiti (Fatiha Bouhired Hattali) a préparé le café, nous avons mis la musique classique au poste, nous nous sommes pomponnées. Quand ils sont arrivés, il y avait l'odeur du café, la musique, les filles délurées...», le sang froid fût extraordinaire car la vie de ses trois femmes ne tenait qu'à un fil, c'est-à-dire que les soldats montent sur la terrasse et pourtant Zohra Drif pousse avec audace «le jeu mortel»: «Je leur ai même proposé dit-elle, «venez sur la terrasse, il ya a une vue superbe sur la mer».⁽²⁴⁾

L'ordre patriarcal est perturbé par la participation dans la guerre des femmes. Fatima Zekkal, l'une des premières militantes dans le mouvement national profite de la présence de femmes

22. Témoignage de Goucem Madani, op.cit, p 135.

23. Témoignage de Malika Koriche à Yahiaoui Messaouda, Mai 2005.

24. Témoignage de Zohra Drif, op.cit, p 136.

à son mariage à Tlemcen avec Benosmane pour organiser un meeting pour les sensibiliser à la cause nationale.

Hassiba Ben Bouali du quartier, avant d'être obligée de se replier sur la Casbah, faisait partie du «réseau des explosifs» de Timsit, de Gorgio Arbid et de ben Saddok à Birkhadem. Elle transportait avec un sang froid remarquable les bouteilles d'acides, les explosifs avant d'être suspectée en Décembre 1956.

Fatma Baïchi (de la Casbah) couturière, se mit à distribuer les tracts, voilée, en compagnie d'un de ses frères. Elle collecte les cotisations. Son frère fidaï et elle-même, hébergent d'autres fidaï, tels que F'toma, Said Bakel. Les armes, colt mitraillette, chargeurs sont cachés sous le matelas de Fatma.

Nafissa Laliam a été, elle aussi, indispensable à Alger en transportant les armes, les documents, dans des couffins, dans sa voiture. Elle a hébergé les responsables du C.C.E., en plus de ses activités en tant que médecin. Elle est aussi une des figures emblématiques des moudjahidate à Alger, son militantisme remonte aux années 1945. Arrêtée en Novembre 1956, selon **La dépêche quotidienne d'Alger** du 12 Novembre 1956, mise en liberté, elle rejoint à nouveau l'A.L.N., elle est médecin à la W III jusqu'à sa capture en juin 1957.

Mamia Chentouf épouse du Moudjahad Abdelrazek Chentouf (Secrétaire général du chef de Cabinet du premier G.P.R.A., investi le 19 septembre 1958) Elle est aussi une des premières militantes du mouvement national que nous retrouvons à toutes les étapes de la révolution. Elle a effectué plusieurs missions en compagnie de Abane Ramdane, avec *Nafissa Laliam*. Elle va représenter à juste titre les moudjahidate aux Congrès internationaux des femmes, dont celui des Tunisiennes U.N.F.T. (1960-1961).

Le réseau «soutien» du C.C.E., compte d'autres figures féminines de proue, que nous ne pouvons citer toutes, ici. Nous rappelons seulement qu'elles ont été indispensables; elles procu-

raient les caches, achetaient les appartements, servaient de guide dans les déplacements des responsables; *Nassima Heblal* assurait entre autres les liaisons entre Abane, Amara Rachid par exemple. **La Dépêche quotidienne d'Alger** du 13 décembre 1955 titrait «Kebal Nassiba (Nassima Heblal) est arrêtée avec deux étudiants Amara Rachid et Lounis Abdelkader» (l'arrestation s'est faite le 7.12.1955). les étudiantes *Hafsa bisker*, les soeurs *Zoulikha et Zohra Bekkadour, Salima belhafaf*, du réseau «soutien» ont été arrêtées selon **La Dépêche quotidienne d'Alger**, du 16.10.1956 effectivement en novembre 1956. Beaucoup de moumaridate, ont participé d'une façon ou d'une autre, notamment *Toumia Laribi* dite *Baya elKahla, Meriem ben Mohamed* dite *Mimi* à la lutte urbaine dès la première année 1954-1955. Leurs activités ont été présentées dans le chapitre adéquat.

Claudine Chaulet (épouse du médecin de L'A.L.N., Pierre Chaulet à Alger), a été aussi très présente auprès du C.C.E notamment, auprès de Abane Ramdane et son parcours a été remarquable aussi bien à Alger qu'à Tunis dans le domaine de rédaction, de soutien de liaison.

1-3- Les femmes dans «la bataille d'Alger»

Les journaux *l'Echo d'Alger, Le journal d'Alger, Dernière heure, la dépêche quotidienne d'Alger* vont donner des informations sur les dates les événements, leur ampleur, les photos des protagonistes de cet affrontement. Les femmes ont joué un rôle déterminant dans cette histoire glorieuse de la zone autonome 1956-1957. Yacef Saâdi, dans ses mémoires **La bataille d'Alger**, *Zohra Drif* dans son ouvrage **La mort de mes frères** (cette dernière est son adjointe), relatent d'accord en cela, «Sans le secours des femmes, l'action de la Zone autonome, n'aurait pu réussir, car il a fallu informer, structurer les habitants de la Casbah, transmettre les directives.

Le concours des femmes du milieu de la culture, artistes, chanteuses, comédiennes, telles que *Fadila dziria*, sa sœur *Goucem Madani, Fatma Zohra Achour, Aouicha, Farida Saboundji...*

réunies chez le bachagha Boutaleb fût déterminant quant au succès de la grève, grève entamée pour donner une audience internationale à la «cause algérienne». Ces femmes pouvaient se déplacer de maison en maison, de fête en fête, dans le cadre de leur travail, sans attirer l'attention des autorités coloniales. Elles se sont avérées les meilleures agents de transmission des instructions des responsables de la zone autonome.

Tous les moudjahidine reconnaissent avec respect que «les jeunes femmes ont été indispensables dans tous les milieux urbains».

Cette incorporation des femmes dans la lutte urbaine armée a été décidée au plus haut niveau, dès le début de la révolution par le C.C.E, Comité de Coordination et d'exécution.

«La zone autonome, écrit Yves Godard, dans le livre, **Les paras dans la ville**, s'est armée elle-même en vidant les anciens dépôts de l'OS, en raflant des armes de poing çà et là, y compris dans «le milieu» et en dévalisant les policiers solitaires. C'est le pistolet et le revolver à barillet qui sont les armes principales du fidaï».⁽²⁵⁾

Or en Août 1956, L'A.L.N urbaine avait des pistolets mitrailleurs que *Nafissa, Nassima, Toumia Laribi* entre-autres, convoaient.

C'est vrai que les armes étaient insuffisantes face à la machine de guerre déployée par l'armée coloniale autour des quartiers musulmans (30 000 hommes toutes armes confondues face à 500 fidaï pour la seule Casbah selon Yacef Saâdi). Le fida a connu des pertes non négligeables certes, selon toujours Yacef Saâdi. Il y eut pour seulement deux mois novembre-décembre 1956, 50 Fidaï (tués ou capturés lors des raids du fida).⁽²⁶⁾

Fatiha Bouhired raconte des scènes de torture à domicile: «Dans la nuit du 2 au 3 février 1957, les paras ont fait une descente dans notre maison (5 impasse de la grenade, un des principaux refuges des responsables de la Zone Autonome d'Alger puis à

25. Yves Godard: **Les paras dans la ville**, Paris, Ed Fayard, 1972, p 275.

26. Yacef Saâdi: **La bataille d'Alger**, Op.Cit P 205.

la rue Caton au n°3), entre le plafond et la terrasse il y avait une sorte de grenier aménagé en cache (recouvert de céramique), Il y avait chez nous ben M'hidi, Yacef Saâdi, *Hassiba, Zohra*, Abdelghani et si Mourad (Debbih). Ils étaient là tous cachés sauf Zohra qui n'était pas encore recherchée et Hassiba qui était recherchée, mais avait de faux papiers et les cheveux teints. Tous les hommes étaient attachés à part, les femmes étaient regroupées dans une autre pièce. Ils ont tout fouillé sans rien trouver. Alors, ils se sont mis à torturer les hommes là, dans la maison, Les enfants assistaient aux tortures avec la gégène, objet de torture à électricité qui était branchée dans la maison sur place. Les militaires sont restés toute la nuit et toute la journée, c'est dire qu'ils avaient des renseignements mais «Personne n'a rien dit, ils n'ont rien trouvé». Oukhiti (Fatiha) précise, «Nous avons peur, mais les hommes qu'ils torturaient ne nous ont pas fait autant de peine que nous avons peur pour ceux qui étaient cachés. Ils ont fait des choses inimaginables. Un enfant de 14 ans, ils l'ont descendu dans le puits, lui disant «va chercher les armes cachées dans le puits» les militaires menaçaient les femmes, «on finit avec les hommes, on passera à vous».⁽²⁷⁾

La Dépêche Quotidienne d'Alger parle de 80 fidaï tués entre Août et décembre 1956 mais si on se réfère à ce que Jacques Massu, chef de la 10^e D.P (dixième division blindée), écrit dans **La vraie bataille d'Alger**, lorsqu'il fait état de ses effectifs. Au début de la bataille, les forces françaises étaient les suivantes: **Police d'état:** 1100 policiers, **Gendarmerie:** 55, **C.R.S:** 920, **Unités territoriales:** 17.000, **Effectifs militaires:** 4.490 - Quatre régiments de paras: 3.200 hommes, 5^{ème} R.C.A: 350 hommes, 25^e dragon: 400 Hommes - 2 Détachements d'Intervention et de Reconnaissance - D.I.R (renseignements), 650 hommes.⁽²⁸⁾ Ceci n'est pas complet. Les effectifs arrivent en renfort de France même.

27. Yacef Saâdi: **La bataille d'Alger**, op.cit P 207.

28. Jacques Massu, **la vraie bataille d'Alger**, Paris, Alcan, 1979, p 197.

Le 3 septembre 1956, ce fût le bouclage dit «entier» Policiers et soldats coloniaux sont en permanence présents dans et autour de la casbah dont les portes furent verrouillées. Les chevaux de frise et les murs de barbelés atteignant parfois trois mètres de haut, isolent les rues de la Casbah du reste d'Alger. «*la gigantesque garde à vue devait se prolonger jusqu'à l'indépendance*» précise Yacef Saâdi.⁽²⁹⁾ les patrouilles de militaires coloniaux sillonnait, munies de détecteurs, les rues de la Casbah, de Belcourt, de Clos Salembier et autres lotissements dits «arabes», de nuit comme de jour; «Mais malgré cela, ajoute Yacef Saâdi, l'étranglement n'était pas total, il y avait plusieurs issues de secours en réserve, inconnues des militaires français (boulevard de Verdun et de la Victoire, rue Rovigo, Bab-Azzoun, Rampe Vallée).

De plus les habitants musulmans étaient tenus, par instruction spéciale, du Commandement de zone, de ne pas verrouiller leur porte d'entrée, dans la journée pour permettre aux fidaïs, aux éléments des groupes de choc et des agents de liaison des refuges en cas de nécessité.

L'exécution des deux martyrs par guillotine à la prison Barberousse (Serkadji) le 19 juin 1956, Abdelkader Feradj et Ahmed Zabana, va pousser à l'emploi d'actions armées visant les colonisateurs. Le journal «**Dernière heure**» 20 juin 1956 (n°2969) écrit en première page «Ferradj et Zabana, assassins et terroristes ont été guillotins».

La bombe qui a soufflé quatre bâtiments d'algériens musulmans, le 20 Août 1956 à la rue Thèbes est un acte criminel où enfants, femmes et vieillards furent tués en plein sommeil. Cette bombe est attribuée à «la main rouge» (police et militaire sûrement). Elle fait 80 morts et plus de 200 blessés, tous algériens de la Casbah⁽³⁰⁾ alors que le couvre feu est instauré pour les quartiers musulmans seulement.

29. Yacef Saâdi: *La bataille d'Alger*, op.cit P 207.

30. Henri Alleg: *La guerre d'Algérie*, «Des promesses de paix à la guerre ouverte», Temps actuels, Vol II, Paris, 1981, p 450.

La stratégie de la bombe est mise alors au point: Abderrahmane Taleb, après avoir été étudiant en chimie à la faculté des Sciences d'Alger, avait rejoint le maquis d'Azzefoun en W III (Kabylie) pour revenir 3 mois après à Alger pour prendre en main les laboratoires de fabrication de bombes à la Zone autonome, notamment à la rue de la Grenade.⁽³¹⁾ L'offensive «bombe» s'est accentuée l'année 1956-1957 car les premières bombes ont été déposées en avril 1955. Puis les opérations se sont intensifiées en juillet 1956 «trente cinq attentats»⁽³²⁾, signale Yacef Saâdi pour le seul mois de juillet.

Le 30 septembre 1956, Taleb Abderrahmane avait achevé la mise au point de trois bombes qu'il devait remettre à trois moudjahidate dont l'âge variait entre 20 et 22 ans: *Samia Lakhdari* étudiante en droit, Zohra Drif étudiante en droit, à la Faculté de Droit d'Alger, (Elles avaient militées avant la grève du 19 mai 1956), Djamilia Bouhired (sœur du moudjahid Mustapha née à la casbah) vont déposer selon les instructions données par Yacef Saâdi, les bombes dans des lieux fréquentés par les européens, Zohra Drif dans le café «Milk-bar» face à la place «Emir Abd el Kader» où se trouvait la 10^{ème} DP de Massu (Division Parachutiste) rue d'Isly (actuellement Ben Mhidi); Djamilia Bouhired rejoint «le Terminal d'Air France» situé dans l'immeuble «Maurétania»; Samia Lakhdari regagne le bar «la Cafétaria» de la rue Michelet (Didouche Mourad). Deux bombes sur trois explosent. Celle du Terminal Air France n'explose pas.

«Vers quinze heures, les trois jeunes filles recrutées par l'Organisation de H' Didouche attendaient patiemment, qu'on leur remette les bombes» raconte Yacef Saadi dans **Souvenirs de la bataille d'Alger**. Samia avait été recrutée par Abdallah Kéchida. Drif Zohra originaire de Tiaret, fille de cadî et Samia d'Alger avaient préféré l'action armée plutôt que le domaine politique, raconte Drif Bitat Zohra.⁽³³⁾

31. Yacef Saâdi: **La bataille d'Alger**, op.cit P 148.

32. Yacef Saâdi: **La bataille d'Alger**, op.cit P 173.

33. Témoignage de madame Bitat, Drif Zohra, Sénatrice à la chaîne III radio 2007.

«Les volontaires étaient sélectionnés sur des critères spéciaux écrit Yacef Saâdi, le physique de type Européen, la langue, la démarche et surtout le sang froid».⁽³⁴⁾ Les bombes mises dans les sacs de plage, les jeunes filles se dirigent de la Casbah vers Bab-el Oued, Taleb Abderrahmane régla les bombes avec succès, tant et si bien que «Dans les cercles coloniaux, on attribua cette métamorphose, écrit Yacef à des éléments étrangers à notre organisation mais à un complot communiste, convaincus que les algérois seraient incapables d'apprendre à se débrouiller dans un domaine aussi sophistiqué».⁽³⁵⁾

A cette surprise due à la performance des jeunes algériens, va s'ajouter une autre surprise, à savoir la présence des femmes de la bourgeoisie, **la Dépêche quotidienne d'Algérie** du 15 mai 1957 écrit «C'est l'étonnement devant la participation à des actes violents des femmes de la bourgeoisie musulmane». La Dépêche rédige une brève biographie de Zohra Drif: «Née à Tiaret, Zohra Drif du nom «Farida» est la fille de Ahmed Drif, Cadi à Vialar.

En 1947, la jeune écolière s'inscrit au lycée Fromentin. Malgré ses treize ans, on sent chez elle ce don pour les études qui pourrait déjà lui promettre une brillante réussite et quelques années plus tard, un premier prix de philosophie, récompense pour laquelle il est requis une certaine rigueur de pensée».

Le 14 Mai 1957 le même quotidien **D.Q.A** a marqué déjà une appréciation, «Elle fût une brillante élève à Fromentin et à la Faculté de Droit». Samia Lakhdari appartient elle aussi à la bourgeoisie algéroise.

La dépêche quotidienne d'Alger titrait le 11 mai 1957, avec photo, à l'appui, «*Djamila bouazza*, la poseuse de bombe du «Coq hardi» (bar) est arrêtée, âgé de 19 ans, employée aux chèques postaux, Djamila s'est faite teindre en blond pour commettre son crime». Djamila Bouazza était en mission le 30 septembre 1956.

34. Yacef Saâdi: *La bataille d'Alger*, op.cit P 177.

35. Yacef Saâdi: *La bataille d'Alger*, op.cit P 182.

Par contre *Danielle Mine*, (future Djamilia Amrane) est la fille de *Jacqueline Guerroudj* (celle-ci a remis à un fidaï, Fernand Yveton une bombe à mettre dans un casier de vestiaire de L'E. G.F, Electricité, Gaz de France).⁽³⁶⁾

Danielle est du réseau «bombes» du Dr Sadok Hadjeres. Elle dépose aidée par une autre fidaïa *Zahia Kherfellah* une bombe (confiée par Taleb), le 26 janvier 1957 au café L'Otomatic rue Michelet (café pour étudiant surtout).⁽³⁷⁾

C'est au tour de Hassiba Ben Bouali, de faire la «une» de **la Dépêche quotidienne d'Alger**, le 12.13 mai 1957, «Hassiba Ben Bouali, auteur de l'attentat de «la cafétéria» activement recherchée, assistante sociale ravitaillait en explosif «les chimistes de Birkhadem» pouvait on y lire.

Hassiba Ben Bouali née à Chlef (ex-Orleansville) est elle aussi de la bourgeoisie. Elle s'est engagée dès 1955, dans *l'Association de la Jeunesse Musulmane A.J.M.A* puis rejoint l'équipe du Docteur Chaulet, celui-ci étant à la tête d'une clinique clandestine à clos Salembier (Alger). Hassiba tantôt infirmière tantôt assistante sociale est aidée par sa mère moudjahida elle-aussi. Hassiba se donne sans compter puisqu'elle va rejoindre «le groupe des explosifs» à Birkhadem, dans la villa de Bensadok.

Boualem Oussedik témoigne «Hassiba, blonde, aux yeux verts, transporte les bouteilles d'acide, les bombes fabriquées par l'étudiant en médecine Timsit et l'ingénieur chimiste Georgio arbid avec un sang froid remarquable».

Elle intègre l'Etat major à la Casbah. Le 14 décembre 1956, un mandat d'arrêt est lancé contre elle. Elle est condamnée aux travaux forcés par contumace.

36. Les bombes ont été remis par Taleb Abderrahmane F. Yveton est exécuté le 2 février 1957 à Barbarouse avec Mohamed Lakhmèche et Mohamed Ouennouri.

37. Danielle mine, Djamilia Amrane née en France, est la belle fille d'Ahmed Guerroudj chef des **Combattants de la liberté C.D.L.** Djamilia Amrane arrêtée dans le «réseau médecins» au maquis en Décembre 1957, elle n'avait que 17 ans, avec Nafissa Hamoud et Mustapha Laliem et Raymonde Peschard. Djamilia Amrane est l'auteur d'une thèse d'état, **Les femmes au combat**, qu'elle a dédiée à ses sœurs «les moudjahidate».

Elle fait alors partie de l'Etat major de Yacef Saâdi au 5 Impasse de la grenade où se trouvait «le réseau bombes» de Taleb Abderrahmane, Debbih Cherif, Marsali, Saâdi, Abedlghani. Recherchée, Hassiba vit dans la clandestinité (très proche de Djamila Bouhired, Zohra Drif et de Yacef Saâdi), Malgré sa situation, elle pose une bombe au bar «La cafétéria» rue Michelet (Didouche Mourad).⁽³⁸⁾

Elle répondit comme le fit *Bendimerad Soraya*, comme le fit aussi *Meriem Bouattoura* aux tortionnaires coloniaux, à savoir ici au commandant Guiraud qui lui demandait de se rendre, avant la destruction de sa cache et la suppliait «de ne pas rester avec les assassins», (Ali la pointe, Omar Yacef, Bouhamidi Mohamed), «C'est vous les vrais assassins» criait-elle à Guiraud, avant que sa cache n'explose le 8 Octobre 1957. Elle était prête à mourir pour que **Vive l'Algérie libre.**

Les *fidaiate* accomplissent des actions téméraires sans peur et sans hésitation. Elles étaient comme Baya Hocine et Djouher Akrouf à peine sorties de l'adolescence.

La Dépêche quotidienne d'Algérie titrait le 21 Février 1957, avec les photos à l'appui «*Baya Hocine et Djohar Akrouf, Boualem Rebah, Mohand Belamine, Saïd Touati, Hedi Halima* sont poseurs de bombe».

Baya Hocine est un témoin de choix sur la mésentente entre les éléments M.N.A et du F.L.N dans la Casbah les années 1954-1955. Son père était un ancien du P.P.A et du F.L.N, la famille était très modeste. Lycéenne, elle fait la grève en Mai 1956 et commence à militer. Elle vit clandestinement avec un groupe de *fidayine* dont elle partage les actions. «L'attentat de la rue de Thebes (10 Août 1956), c'est près de chez moi, dit Baya.

38. Notes réunis par Yahiaoui Messaouda, Hassiba Ben Bouali devait rejoindre le maquis une semaine après le 8 Octobre selon une lettre qu'elle avait adressée à sa sœur. On peut ajouter, «qu'un jour que Djamila Bouhired sortait, Hassiba lui demanda de lui ramener un bouquet de roses avec beaucoup de feuilles vertes entourées d'un ruban blanc, les couleurs de l'Algérie, lui dit-elle».

Ce sont des spectacles que même les gosses ne peuvent oublier».

Ce crime visait intentionnellement des civils, non seulement ceux de la rue de Thèbes mais les milliers de victimes de l'aviation française, de l'artillerie, et du napalm. «Dans le fida, notre but était noble, élevé et les sacrifices de notre génération, c'était dans le but d'une meilleure vie pour nos générations futures». Baya précise «la bombe des stades, venait au lendemain de la grève des huit jours pour prouver aux Nations Unies que nous existions. C'était la seule possibilité de se faire entendre».⁽³⁹⁾

Baya âgée alors de 17 ans a déposé une bombe au stade d'El-Biar, aidée des deux frères Belamine Mohamed (20 ans) et Boudjemaâ. Quant à Djoher Akrou, âgée de 18 ans, elle la déposa avec l'aide de Boualem Rabah dans le stade municipal (Ruisseau), le même jour, le 10 février 1957. Ferhat Hacène et Saïd Touati furent arrêtés le 20 février, en même temps que tout le groupe sus-cité.

Rappelons que le 11 février Fernand Yveton et ses deux compagnons Lakhmèche et Ouennouri furent Guillotinés, (certainement par mesure de vengeance).

Les deux jeunes filles Baya et Djoher, pourtant mineures ont été condamnées à mort. *Djoher Akrou* raconte, «qu'étant donné qu'avec Baya, elles étaient mineures, elles ont été transférées par train et menottées à Oran pour que la condamnation à mort soit exécutée».⁽⁴⁰⁾

Le 14 Août 1957, la *Dépêche Quotidienne d'Alger* annonçait l'arrestation de 11 Fidayine dont trois fidayate *Malika Ighilahriz*, *Malika Koriche* et *Fatima Slimani*, (leurs photos étaient publiées en première page). «Grâce à une enquête rapide menée par les paras du colonel Bigard, 11 fabricants et poseurs de bombes sont appréhendés, 3 femmes participaient au transport des engins qui explosèrent le 18 et 27 juillet à Alger».

39. Interview donné par Baya Hocine à Yahiaoui Messaouda, lors du Colloque organisé par Yahiaoui Messaouda le 8 Mars 1997 à l'Hôtel El Djazair sous l'égide de Madame la Ministre Mechermane.

40. Témoignage de Djoher Akrou à Yahiaoui M, juin 2007.

L'article insiste sur le rôle des trois Fidayate «les 3 femmes appréhendées et qui assuraient le transport des bombes, sont Malika Ighilahriz, âgée de 19 ans, titulaire du permis de conduire, ce qui lui permettait d'effectuer le transport des bombes en voiture... Koriche Malika âgée de 29 ans. C'est elle qui posa les deux bombes découvertes près de la **Grande Réserve**, désamorçées à temps». Ce qui n'était pas tout à fait vrai.

C'est *Slimani Fatima*, âgée de 22 ans qui sortit de la Casbah et transporta jusqu'à leur lieu de distribution les bombes du 27 juillet. Pour conclure, l'article signalait, «Ce réseau compte 14 dont 5 femmes arrêtées, Ghania Belgaïd, Zahia Taghlit».

Malika Koriche, C'est une jeune fille de «Soustara» (Alger). Elle est dans les rangs nationalistes en février 1956. Elle véhicule avec son frère Djelloul, armes, tracts, documents, au sein d'une «cellule» à clos Salembier jusqu'à l'arrestation en mai 1957 de son contact Ouadahi. Puis la moudjahida *Kheira Oualiken* la place sous les ordres du moudjahid Saïd Bakel à la Casbah (celui a joué un grand rôle à cette période). Saïd lui remet le 18 juillet deux bombes à placer dans les bars et restaurants de la Pointe Pescade. Zahia Taghlit en reçoit elle aussi deux autres à placer à Hussein-Dey.

Les bombes placées par Malika Koriche au bar restaurant «**La Grande Terrasse**» et au «**Cercle du sport nautique**» explosent. «Elle s'attarde au restaurant la grande réserve» dit elle avant de rejoindre la rue Gambetta où était Saïd Bakel réfugié lui même chez *Kheira Oualiken*.⁽⁴¹⁾

Le 19 juillet, **Malika Koriche** est arrêtée sur la plage Pointe-Pescade où elle attendait son contact Rachid Feraoui dit «Rachid Vespa» (16 ans), (qui était déjà arrêté lui-même). Elle se retrouve à l'école Sarrouy soumise tout de suite à la torture comme le groupe Saïd Bakel, Hacène Guendriche. Zahia, Ghania.

41. Témoignage de Malika Koriche donnée à Yahiaoui Messaouda lors de plusieurs rencontres 2002-2003.2004.2005.2006.2007 (soit dans son domicile ou lors des colloques).

C'est dans cette école Sarrouy que va être assassinée *Ourida Meddad* (19 ans), de son vrai prénom «Meriem» la jeune Chahida Ourida Meddad était sous les ordres de Ben **Hamida** Abderrahmane, elle activait aussi avec **Debbih Cherif**, **Othmane** Hadji dit «Ramel», **Djouher Akrou**, **Alilou Amara**, **Bahi**, **Khebiri**, **Fatma Sbâa**, certainement aussi avec *Hamouche Tassaadit* (épouse Ramel).⁽⁴²⁾

Tassaadit était en contact permanent avec **Djamila Bouhired**, **Drif Zohra** et **Hassiba Ben Bouali**. Elle était aussi agent de liaison de **Khelil Boualem Benmerabet**, surtout pour le transport des armes. Elle était aussi sous la responsabilité pour le transport des bombes de **Arbadji Abdelrahmene**, «Le **plastic** dit **Tassâadit**, le **détonateur** arrivaient dans les boites avec **Halwat-el-Turck**, les armes venaient dans les caisses de poissons (enfouies dans le ventre des poissons) à partir du Maroc.⁽⁴³⁾

En fait, ces jeunes filles **Ourida Meddad**, **Tassâadit** «épouse **Ramel**», **Malika Koriche**, les sœurs **Ighilahriz**, **Z'hor Zerrari**, **Zahia Taghlit** ont fait du renseignement, des liaisons, le transport des bombes et des explosifs, comme de véritables chevilles ouvrières dans presque les mêmes cellules clandestines et ont connu les mêmes combattants et le même parcours. Elles ont été soumises à la torture, dans les mêmes lieux de tortures, l'Ecole **Sarrouy**, entre autres, puis la ronde infernale dans les prisons d'Algérie et de France, (Pau, les baumettes, la petite Roquette, Amiens, Rennes).

Fatiha Bouhired, témoigne: «j'ai vu **Ourida Meddad** à la caserne boulevard Gambetta», celle-ci fût arrêtée en août 1957 et tuée le même mois après des seviles inhumains. Elle fût défenestrée du troisième étage de l'école Sarrouy pour faire croire à un suicide».⁽⁴⁴⁾

42. Selon le témoignage de son neveu **Nacer Zergaoui**. Elle a été arrêtée par **Ali Fertchoukh** dit **Alilou** devenu un bleu de «chauffe» selon toujours le neveu «**Nasser Zergaoui**».

43. Témoignage de **Tassadit épouse Ramel** à **Yahiaoui Messaouda**.

44. Il y a plusieurs témoignages sur les tortures de **Ourida Meddad**, voir *Les femmes dans la guerre* Op.cit. p 135.

Janine Belkhodja, médecin, fait aussi partie du «réseau des médecins» celui du Dr Sadok, Arrêtée elle est condamnée à mort le 12 avril 1958; cette grande dame qui continua un beau parcours de citoyenne au service de son pays après l'indépendance mérite plus que cette modeste évocation.⁽⁴⁵⁾

Fatiha Bouhired belle sœur de *Djamila Bouhired* dite «Oukhiti» a ouvert son domicile, Impasse de la Grenade, aux militants, obéissant ainsi aux instructions de son époux **Mustapha Bouhired**, domicile qui devient poste de commandement de la Zone autonome. Puis elle achète une maison, 3 rue Caton (Casbah) qui devient un nouveau refuge. C'est là que furent arrêtées Yacef Saâdi et Zohra Drif. Elle a joué un rôle clef dans «la bataille d'Alger» en hébergeant les responsables Mustapha Fettaf, Mokhtar Bouchafa, Yacef Saâdi, Hassiba, Zohra Drif, Abdelghani, Ben M'hidi, Taleb Abderahmane; Elle précise «au dessus de ma chambre, il y' avait une cache, c'était là qu'était le laboratoire». Y logeaient Saïd Bakel, Ouardia Hadj Ahmed (chahida A.L.N, sœur de la chahida Fatima Hadj Ahmed), F'toma Meziane, Djamila Bouhired (arrêtée en Avril 1957), Mustapha son mari (tué à la Casbah lors d'une tentative d'évasion après la découvertes des bombes au 5 rue de la Grenade).

Fatiha Bouhired raconte «une descente» des militaires la nuit du 2 au 3 février 1957 et témoigne sur la réaction très chaleureuse de ceux hommes, femmes et enfants de la maison qui venaient pourtant d'être fortement éprouvés «A peine avions nous mis les pieds hors du trou que les femmes, les hommes, les enfants valides, se précipitaient sur nous, (les moudjahidine), ils pleuraient de joie, nous regardaient comme si nous étions du drame alors qu'une réalité, tout le mérite était pour eux et pour eux seuls», raconte Yacef Saadi.⁽⁴⁶⁾

45. *Janine Belkhodja*, a eu un parcours militant dans «le réseau médecins» du Docteur Sadok.

46. *Yacef Saadi*, op.cit, p 205.

- Les actions de fida à Alger

«Tout à son importance, depuis les petits actes tout simples mais vitaux pour la protection des militants jusqu'aux attentats» devait apprécier Zohra Drif.⁽⁴⁷⁾

Cette moudjahida qui a été l'adjointe de Yacef Saâdi chef militaire de la zone autonome, parle en toute connaissance de cause au sujet des opérations de «la bataille d'Alger». Elle **affirme**, qu'il y a matière à écrire plusieurs livres et faire plusieurs **films**. Cela est valable pour tous les hauts faits de guerre accomplis par le fida dans la plupart des villes de l'Algérie.

Les jeunes Algériennes transportèrent et posèrent les bombes, elles remplirent aussi un rôle spectaculaire et ce sont les actions qui se sont le **mieux** imprimé dans la mémoire collective «des porteuses de feu».

Elles avaient une facilité à passer les barrages et les obstacles érigés par les parachutistes lors de l'encerclement de la Casbah. Elles accentuaient leur ressemblance avec les Européennes **comme** Malika Ighilahriz, agent de liaison, elle pouvait «passer les barrages avec de **grands** sourires, dit-elle, au volant d'une grosse voiture américaine une De Soto, pour rentrer dans la Casbah... J'entrais dans un immeuble, mettais mon voile, je ressortais voilée, je déposai ce que je devais remettre. Je ressortais avec des messages, des armes et je refaisais le même manège».⁽⁴⁸⁾

Même les hommes y auront recours au voile pour échapper aux poursuites (comme Malika Koriche). Elles savaient se mettre en valeur pour pouvoir dissimuler toutes sortes de documents, armes et bombes dans leur sac et les plis de leur robe (*Souad Nemiche* Fidaï d'Oran par exemple).

«La Casbah était quadrillée, dit Drif Zohra, les frères auraient été immobilisés si nous n'étions pas là».⁽⁴⁹⁾

47. voir les *Femmes dans la guerre*, op.cit, p 139.

48. Malika Ighilahriz, voir les *Femmes dans la guerre*, p 139.

49. voir les *Femmes dans la guerre*, p 140.

Fatma Baïchi-Meriem Madani, Zhor Zerrari, Ighilahriz Louiza, sœur de Malika Ighilahriz, Hadj Mahfoud Ouardia dite «Fellah» Yasmina Belkacem, Fatima Taleb, sont toutes unies dans un même destin, celui du fida pour la liberté de leur partie. Elles vont se retrouver soumises aux mêmes tortures dans les mêmes lieux d'Alger, dans les écoles coloniales transformées en lieu de torture où à la Caserne dite «Intendance», puis dans les mêmes prisons.

Yasmina Belkacem raconte «En 1954, j'avais onze ans» Elle était une jeune écolière, elle assurait les liaisons mais cela ne lui suffit pas, elle voulait être fidaïa «que vous me donnez une bombe, sinon je descends en ville avec un couteau et je fais un attentat».⁽⁵⁰⁾ Elle fût chargée alors de déposer une bombe devant la gendarmerie de Oued Fodda. Celle-ci explosa plus tôt que prévu. Yasmina se retrouva à l'hôpital français sans ses jambes.

La Dépêche quotidienne d'Alger du 17 Octobre 1958 relate «l'attentat» en première page ainsi, «Une femme musulmane avait demandé à être reçue par le chef de gendarmerie absent, la femme fût déchiquetée, un gendarme fût blessé». Yasmina fût emprisonnée, sans être appareillée mais «ses sœurs Moudjahidetes» furent son soutien.

Fatma Baïchi fait partie de tout un réseau «bombes» à la Casbah, son logement est un merkez pour fidayine. Igranaïci Saïd (fournisseur de bombe), chef de groupe se refuge chez elle après l'explosion d'une bombe pendant le réglage; Iyes Henni Mohamed, Z'hor Zerrari F'toma, le régleur Berrazouane, Baïchi Salem (frère de Fatma), Safi yahia (compagnon aussi de Taleb Abderrahmane), tous sont engagés comme un seul homme dans le même combat.

Z'hor Zerrari, a vécu à Annaba, son père nationaliste a été porté disparu, En 1956, elle transporte des armes, comme tout le reste du groupe, le 18 juillet 1957, l'équipe Safi Yahia et Z'hor

50. voir les **Femmes dans la guerre**, p 124.

posent trois bombes une en face du Palais du gouvernement, l'autre à la radio (Rue de brazza), la troisième, rue Denfert Rochereau (Khelifa bou-Khalifa), le jour même où Malika Koriche et Saïd Bakel et Rachid «vespa» se mettaient à l'oeuvre en déposant les bombes dans les restaurants de la Pointe Pescade.

Z'hor Zerrari était présente lorsque la bombe explosa entre les mains du régleur Berrazouane, Saïd Igranaïssi et z'hor quittèrent les lieux en vitesse. Z'hor fut arrêtée ainsi que Saïd et Safi en Août. Ils furent emmenés à l'école tristement connue l'école Sarrouy, pour être torturés comme la plupart des fidaïne d'Alger arrêtés. Z'hor retrouve en prison, la plupart des moudjahidate d'Alger évoquées, Fatma Talbi dite «F'toma» de la Casbah.

Fatma Talbi dite «F'toma» faisait partie du groupe Lyes Henni Mohamed, Saïd Bakel, «Ramel» Othomane Hadji, Habib Réda, Ouadahi «Ali tailleur», Saïd, Igranaïssa, z'hor, de Fatma et Salem Baïchi. La Casbah d'Alger se souvient de ces noms glorieux.

Omar Yacef (13 ans) livrait les bombes, Rachid «vespa» âgé d'à peine 16 ans transportait les bombes à remettre à Malika Koriche au Jardin d'Essai par exemple, à bord de sa vespa (engin à la mode chez les jeunes d'alors, pour ne pas éveiller l'attention), «A la caserne de l'Intendance (basse Casbah), il ya avait F'toma, Saïd et moi, raconte Fatma Baïchi, j'étais dans un état lamentable, mes vêtements tout déchirés car je n'avais pas voulu me déshabiller. Eux aussi, les pauvres, étaient dans un état effrayant. Le lendemain, ils (les tortionnaires) ont amené Fella, (Mahfoud), elle aussi a été torturée, J'entendais Fella crier lorsqu'ils la torturaient, elle criait de toutes ses forces».⁽⁵¹⁾

Lorsque les parachutistes découvrirent la vérité, à savoir la participation aux actions armées de nombreuses jeunes filles et jeunes hommes, ce fût la peur: «Tout enfant, toute femme sont des ennemis, nous ne savons pas ce qui se cache derrière leur sourire».

51. Témoignage fait à Yahiaoui.

Zohra Drif témoigne en ce sens: «Un capitaine, lors d'une descente dans le refuge a dit à Djamila, «je serais bien curieux de savoir ce qu' il y a derrière ces beaux yeux», «derrière mes yeux, répondit Djamila, secouant artistiquement ses cheveux, il y a mes cheveux».⁽⁵²⁾

Le voile effraie aussi les militaires français, Robert Lacoste résident général avoue à un journaliste: «Nous ne savons pas à qui nous avons affaire derrière le voile, j'aurais aimé les voir sans». Ce fût aussi le cas des couffins vidés et revidés. C'est effectivement dans un couffin descendu d'un premier étage par la fenêtre et attaché à une corde par Debbih Cherif, qu'il y avait une bombe, celle qui va tuer deux sous officiers français et qui blessera sept autres dont le commandant Lenoir et le tortionnaire le capitaine Châabane.

L'histoire de l'acte héroïque du commando Debbih Cherif débute par l'encerclement d'un refuge immeuble à la haute Casbah (Rue Rovigo, actuellement Debbih Cherif) par des forces coloniales considérables, le 26 août 1957. Un violent combat eu lieu, entre quatre fidayines dont deux responsables Cherif Debbih dit «si Mourad», Othmane Hadji dit «Si Ramel» ainssi que son frère Nourredine et une jeune fille de 20 ans *Zahia Hamidou* dite Hamidette et des soldats coloniaux. Tous ces quatre Fidayine meurent, déchiquetés par une bombe demeurée dans leur refuge. **la Dépêche Quotidienne d'Alger** 27 août 1957 titrait «des deux chefs A.L.N d'Alger abattus dans la Casbah, ainsi que deux complices dont une femme, après un siège de deux heures». En fait, les fidaï avaient descendu un couffin contenant une bombe sous prétexte de recueillir une assurance écrite d'être traités en prisonniers politiques. Les combattants Algériens ne voulaient pas se rendre à vrai dire mais voulaient tuer les ennemies avant de mourir eu même.⁽⁵³⁾

52. *Zohra Drif*, Op.cit, P 140.

53. Le couffin était descendu pour recueillir une assurance écrite, un Hélicoptère survolait le quartier.

Hadj Mahfoud Ouardia dite «Fella» issue d'un milieu bourgeois nationaliste à Alger, transportait des bombes. Elle a été chargée de déposer une bombe près de la caserne «L'intendance». Arrêtée en Juillet 1957, elle a été torturée à «l'Intendance», puis à l'école Sarrouy, comme toutes les autres moudjahidate, elle a subi les pires sévices (la baignoire avec l'eau sale et plongée jusqu'à l'étouffement...).

Écoutons *Fatma baïchi*, «A l'école Sarrouy, ils m'ont déshabillée, ligotée dans un voile (qui avait été laissé par je ne sais quelle femme) Ils m'ont mouillé, ils ont versé un seau d'eau et m'ont passée à la gégène, une fois puis une deuxième fois. Il y avait un légionnaire, torse nu, qui torturait».

Ce sont les mêmes témoignages d'une moudjahida à une autre, ceux de Malika Koriche (qui a perdu un œil), celui de Fellah Mahfoud. C'est la vraie bestialité et le déni de l'être humain: «Les tortures.. un frère, ils l'appellent, il est comme un lion, quand il redescend (de la salle de torture), on ne le reconnaît plus, il se traîne, se met dans un coin, c'est atroce». Les Bigeard, Massu, Aussaresses, Graciani, Godard, Châabane, Schimt.. veulent casser «psychologiquement» le moudjahid. Les séquelles morales sont indéniables.

Cheurfi Aouioueche, de Belcourt, cache les armes rapportées par son frère à la maison, comme aussi le moudjahid (chahid) Brahim Ferdi qu'elle cache dans la medersa où enseignait z'hor Ounissi, grâce à la complicité de cette dernière, en 1957, la medersa toute entière est suspectée.⁽⁵⁴⁾

Bousafi Kheira est aussi d'une grande bravoure. Contactée par des Fidaï's en 1956, elle transporte les armes, arrêtée, puis libérée, elle reprend le maquis, puis redescend en zone urbaine où elle reprend ses activités. **Repartie** au moment de la grève des huit jours, au maquis, elle échappe de justesse à un accrochage. Fin 1957, elle est évacuée en Tunisie comme beaucoup de moudjahidate.

54. Témoignages faits à Yahiaoui Massaouda par la moudjahida Z'hor Ounici et par M. Cheurfi.

La sœur de la Fidaï Malika à savoir *Ighilahriz Louisa* a fait couler beaucoup d'encre, en faisant sorti «le loup des bois», en témoignant à la face du monde sur les sévices qu'elle a subi, avec beaucoup de dignité, sur ordre de Massu, de Bigeard, par le capitaine Graziani (qui a torturé aussi Djamila Bouhired et beaucoup d'autres moudjahidate). On cite Charbonnier (Assassin de Maurice Audin selon certaines thèses) faulques, Devis, Feldmeyer, Sirvent, Leger (tué en Kabylie), Schmit. Ce sont les tortionnaires dont les noms les plus souvent cités.

La famille Ighilahriz (père, mère, oncle, enfants) sont au F.L.N en 1954. La boulangerie à El-Biar du père Saïd est un merkez par où tout transite, messages, armes, munitions, médicaments que la mère et les deux filles Malika et Louissette (19 ans et 18 ans) remettant à L'A.L.N. Le père est arrêté en janvier 1957. Malika a son tour, est torturée à l'école Sarrouy le 7 Août 1957. En Août, Louisa évite la souricière et rejoint la zone 2 de la W4. Saïd Bakel du même réseau que Malika et Louisa fuit du centre de tortures et rejoint le groupe qui est encerclée le 29 Septembre 1957. Saïd Bakel mourut en héros, martyr du côté de Chebli, les armes à la main. Louisa qui se trouvait dans le même refuge fût blessée 10 balles, elle est évacuée à l'hôpital civil de Mustapha (selon elle, puis au siège de la 10^e DP où elle est livrée aux tortures du sadique Graziani. Puis c'est la prison Barbourousse et celles de France comme le reste de «ses sœurs» d'armes. Louissette ou «Lila» opiniâtre, dans son combat, pousse Massu à exprimer pour la première fois «ses regrets».⁽⁵⁵⁾

2- La guerre urbaine dans les autres villes d'Algérie

Toutes les villes ont eu leurs héros souvent très jeunes, Yasmina Belkacem fidaïa d'Alger avait 14 ans, Baya Hocine avait 16 ans, Djoher Akrouf avait 17 ans.

55. Voir l'ouvrage de Florence Beaugé: *L'Algérie, une guerre sans gloire, histoire d'une enquête*, Paris, Septembre 2005. voir aussi Louisa Ighilahriz *une algérienne*.

Elles étaient de condition et de formation diverses, la Révolution les réunit.

Elles étaient prêtes au sacrifice suprême et une fois arrêtées, elles restèrent fières et dignes face à leurs tortionnaires.⁽⁵⁶⁾

Ces actes nationalistes sont amalgamés à des actes « terroristes » par la presse coloniale, l'**Echo d'Alger**, la **Dépêche Quotidienne d'Algérie**, Jean Marie Boeglin écrivait quant à lui à juste titre « Quand on est tolérant vis-à-vis du tigre, on est injuste vis-à-vis du mouton, on a reproché aux algériens en lutte, certaines de leur méthode, les attentats algériens étaient à l'image de la guerre des pauvres. Mais il ne faut pas oublier que le terrorisme d'Etat pratiqué par une grande puissance militaire était bien plus terrible que celui « des bombes dans les couffins ». Le Chahid Larbi Ben M'hidi membre du C.C.E. arrêté à Alger, avait bien dit à Bigeard dans ce même ordre d'esprit « donnez-nous vos Avions et nous vous donnerons nos couffins ». La lutte est certes inégale mais elle fut glorieuse. Elle est jusqu'à présent un référent contrairement à « la guerre sans gloire » déclarée par la puissance colonisatrice à tout un peuple épris de liberté.

2-1 La guerre urbaine à Jijel

Nous retiendrons l'exemple, entre autres de la chahida Kaoul Tounes, née en 1938; Celle-ci est issue d'une famille nombreuse et modeste.

Dès son plus jeune âge, elle s'implique, alors écolière (à l'école Marie Curie, devenu Khalfallah Omar) puis à la mederssa **Boumaza Mohamed**, dans l'Organisation Spéciale O.S. Elle distribuait les tracts aux militants. Elle se mit en contact permanent avec l'A.L.N et devint en 1956 fidaïa, à Jijel; C'est sa jeune sœur écolière qui transportait l'arme dans son cartable ainsi que les explosifs.

56. Voir Jacques Charby: **Les porteurs d'espoir**, Cahier Libre, Ed la Découverte, Paris, 2004. p. 81. Il ya des historiens qui utilisent encore le terme « terroristes » (entre autre Guy Pervillé) utilisé par les colonialistes d'alors.

Elle réussit toutes ses missions jusqu'en 1958 où elle fût arrêtée, torturée atrocement et avec sauvagerie pour obtenir d'elle des renseignements sans résultat.

Elle rejoint la nahia (section) où elle fut morchida et où elle soigna les djounoud blessés. Elle tomba au champ d'honneur dans un combat très dur à Bouhatem près de Texana en 1960.⁽⁵⁷⁾ Leila Moussaoui, capitaine de l'A.L.N. a été combattante armée dans la région de Mila Jijel Collo. Son combat mériterait un ouvrage entier.

2-2- La guerre urbaine à Constantine

Constantine est dite la ville «du vieux rocher». Ses environs, notamment le Djebel Ouahch ont eu leurs propres combattantes. Le Djebel Ouahch a été propice aux réunions politiques et servit, selon les témoignages recueillis, de point de départ pour le déclenchement des premières actions de novembre 1954 et aussi celles du 20 août 1955. C'est là aussi que furent décidées les nombreuses actions de fida et des batailles qui ont eu lieu dans Constantine même et autour de la ville même, à Zighout Youcef, à Aïn Abid, à El Khroub, à Mila et dans d'autres localités qui allaient devenir après le **Congrès de la Soumam** «la mintaka 5» de la wilaya II.

De nombreux hauts responsables de la révolution ont séjourné dans cette région centrale reliant la wilaya I à la wilaya II et à la wilaya III. Les nombreux douars de cette mintaka ont tous servis de centres de liaison, d'hébergement, de ravitaillement et de renseignement.

A Constantine ville, les nationalistes se réunissaient par petits groupes au départ dans les vieux quartiers dits «musulmans», sans grande liaison entre eux au départ. Le Front de Libération Nationale (F.L.N.) allait les unifier très vite.

57. Le livre d'or des chouhada, Jijel.

La Moudjahida Madame Sâadaoui Fatma Zohra dite «El Hadja Tata» avait vingt ans en 1955. Elle était infirmière à l'hôpital de Constantine. Elle remettait des médicaments et des effets vestimentaires aux moudjahidine à la sortie de Constantine. Elle dit, avoir «connu Zighoud Youcef et avoir escortée deux groupes de jeunes filles aux maquis, Malika Bencheikh, sa sœur Naima, Loucif M'barka, Debbih Louisa, Mahzam Salima». Elle avait aussi réussi à faire évader selon elle, «dix moudjahidine blessés et condamnés à mort, de l'hôpital de Constantine, aidée par un moudjahed, chauffeur de taxi». Elle fut arrêtée en 1956 et libérée en avril 1962.⁽⁵⁸⁾

La mise en place d'une organisation militaire solide et bien repartie se fait très vite dès Novembre 1954 sous la direction du chahid Messaoud Boudjeriou, de Aouti Mostefa, de Ziguet Smaïl. C'est aussi à Djebel Ouahch au lieu dit «Safsaf» que Zighout Youcef a finalisé le plan d'attaque du 20 Août 1955 de Constantine.

Selon les témoignages recueillis, les huit groupes de moudjahidine qui devaient occuper Constantine aidés par le peuple, avaient passé la nuit dans les douars Brahmia, Boukhalkhal, Boumaza. Ces douars étaient devenus depuis 1954 un vaste centre d'opérations militaires; La mise en place de l'organisation politique ainsi que celle des groupes du fida s'est faite parallèlement; Les groupes cloisonnés au départ, passent à l'action, contre un garde forestier et le Casino de Constantine le 30 avril 1955.⁽⁵⁹⁾

Un groupe important se réunit dans la forêt de «Ain Mahboula» et va être très actif; Il s'agit de celui de si Messaoud Boudjeriou, Abdelmajid Mehmel, Tabaâ Amar, Ziguet, Karboua et Zouaoui Mohamed Larbi.

58. Témoignage de Saadaoui Fatma Zohra accordé au professeur d'histoire Yahiaoui Messaouda le 17 avril 2005, en marge du colloque sur «la femme dans la Révolution de Novembre» organisé par le (C.N.R.E.H d'El-biar), Ministère des moudjahidine.

59. Par madame Yahiaoui Messaouda, 2005.

Les fidayine multiplient leurs actions en plein centre urbain de Constantine et lancent des attaques réussies contre les commissariats de police et contre des cafés européens.

Tous les membres de la famille de Si Messaoud Boudjeriou chauffeur à la ferme Arzicaut, à la sortie de Constantine, sont engagés dans le fida, son épouse Fatma Zohra née Slama sa sœur Mimia Slama et leur mère née Zaarour Cherifa dite «Biza» dite aussi «La maman des fidayine».⁽⁶⁰⁾ Messaoud Boudjeriou responsable installe sa belle-mère Cherifa à la ferme Arzicaut où il est employé lui-même; Cette ferme va servir de refuge aux fidaïne qui étaient poursuivis et recherchés. Cherifa les aidait à rejoindre le maquis par la filière entre autres, de Abbes Mechati par «Haouch El Cadi».⁽⁶¹⁾

Fatma Zohra et sa sœur Mimia voilées, faisaient dès l'année 1954-1955, le ravitaillement en armes; Ces armes étaient cachées dans des couffins et recouvertes de légumes. Elles étaient envoyées à partir de Constantine vers la ferme par taxi et par la suite vers le maquis.

Fatma Zohra se rendait auprès de son mari au maquis puis revenait à Constantine continuer la lutte. L'un des plus téméraires fidaï de Constantine, hébergé par Fatma Zohra Boudjeriou fut Hamlaoui de son vrai nom Daoudi Slimane.

Celui-ci va rejoindre plus tard le maquis, dans la région d'El Milia et participer aux batailles lors de l'opération de Challe opération dite «Pierre précieuse».⁽⁶²⁾ Hamlaoui a laissé une très vive impression chez les moudjahidate fidaïate qui le comparèrent lors de leurs témoignages au célèbre Ali La Pointe, fidaï de la «la bataille d'Alger», à la Casbah d'Alger, (adjoint de Yacef Saadi).

60. Selon le témoignage de la moudjahida Fatma Zohra Boudjeriou donné à madame Yahiaoui Messaouda, Constantine, 17 Avril 2005.

61. Selon le témoignage de Fatma Zohra Boudjeriou, donné en décembre 2005 au professeur Yahiaoui Messaouda à Constantine.

62. *El Moudjahid* du 01/11/1981.

Hamlaoui ce jeune fidaï téméraire avait l'art de se déguiser et d'être insaisissable jusqu'au mois de juin 1960 où ses exploits héroïques cessèrent avec sa mort: «Il avait beaucoup de prestance et d'élégance, il était physiquement très beau, il portait souvent des lunettes noires, des chapeaux différents et un foulard noué autour du cou, comme un jeune premier de cinéma, il bravait les forces de police, d'une façon audacieuse, raconte la moudjahida, sœur d'un fidaï chahid et elle même fidaïa, Benmeliek Leila (madame Belekhel)».⁽⁶³⁾

Leila portait souvent elle-même les armes du fidaï Hamlaoui lors des actions armées du fida.⁽⁶⁴⁾

Fatma Zohra Boudjeriou fidaïa elle-même et combattante de l'A.L.N au côté de son époux, comme nous l'avons dit plus haut se souvient avec émotion et témoigne «Un jour, Hamlaoui, avec ses fameuses lunettes noires et son foulard autour du cou, moi voilée assise dans la voiture à côté de lui, avec mes couffins pleins de mitraillettes sous les fruits, a arrêté sa voiture, une Simca noire au feu rouge face aux parachutistes, je lui est dit «ça y est, on est cuit», il répondit avec calme «Je suis prêt à mourir à n'importe quel moment»⁽⁶⁵⁾ «Le sang froid légendaire du chahid Hamlaoui mort au combat avec Meriem Bouattoura, méritait qu'on s'y arrête Fatma Zohra Boudjeriou reste au maquis, jusqu'en 1961, année où elle est faite prisonnière.

Les fidayate sont jeunes, Leila Benmeliek n'avait pas 17 ans lorsqu'elle cachait les armes de son frère dans sa propre chambre, quand celui-ci revenait d'une «mission de fida «en 1955. Ce combattant fidaï de la ville de Constantine, Benmeliek, fût arrêté et guillotiné en 1956. Son père est transféré la même année (1956) au centre de concentration de Bossuet (l'un des centres les plus tristement réputés pour ses mauvais traitements).

63. Témoignages de Leila Benmeliek et de F.Z Boudjeriou faits au professeur Yahiaoui Messaouda

64. Témoignage de la Moudjahida Leila Belakhel accordé au professeur Yahiaoui Messaouda

65. Témoignage de F.Z. Boudjeriou à Yahiaoui Messaouda,(Constantine).

Cela n'a pas empêchée Leila Benmeliek (épouse Belakhel) à continuer le combat. Elle est dans la cellule fida de Hamlaoui, elle **fait aussi partie** d'un autre réseau dit «réseau de Bel-air» dirigé **par un autre fidai**, Rahmani Achour dit «Si Cherif» (chahid). C'est Leila qui porte les armes qui servent à l'attaque du commissariat au lieu dit «la place des galettes», (Rahbet el souf, actuellement), où fût abattu le commissaire de police San Marcelli et ou furent blessés sept inspecteurs de police, Leila Benmeliek dit avoir assisté à l'attaque jusqu'au bout. Leila devint par la suite responsable politique avec la combattante armée de l'A.L.N, Leila Moussaoui en zone 1 nahia 3 de la wilaya II et participe avec cette dernière à de grandes batailles près d'El Eulma et aux abords de la ville de Sétif en 1959, 1960 et 1961.⁽⁶⁶⁾

Leila Moussaoui ainsi que sa sœur méritent qu'on leurs consacre un ouvrage entier tant leurs hauts faits d'armes sont nombreux. Leila a été promue au grade de capitaine de l'A.L.N., comme le médecin d'Alger Nafissa Laliem a été combattante, moumarida et morchida tout à la fois.⁽⁶⁷⁾

Une autre fidaïa célèbre à Constantine est Boukadoum Fatma Zohra qui est à la nahia dite nahia du quartier «de chalet des pins». Elle transporte les armes, elle fait du renseignement et de l'hébergement. Elle a été en relation étroite avec la chahida Fadila Sâadane. Elle était membre actif dans les cellules du fida, celle de Hamlaoui et celle de Kikaya Amar. Elle était en contact permanent avec le responsable politique de Constantine Toufik Khaznadar (originaire de Merouana). Boukadoum Fatma Zohra fût blessée au cours d'une opération armée, puis arrêtée. Son mari moudjahid lui aussi est arrêté en 1958.

Le parcours militant de la moudjahida Boukadoum ne s'arrête pas là. Libérée, elle regagne aussitôt la France et l'Allemagne puis la Tunisie où elle est responsable de la Kasma de Sakiet Sidi Youcef jusqu'en 1962.

66. Témoignage de Leila Benmeliek à Madame Yahiaoui Messaouda (Constantine).

67. Témoignage de Leila Moussaoui à Madame Yahiaoui Messaouda, Oran, Juin 2007.

Elle contribue à la campagne de rapatriement des familles algériennes vers le pays.

Madame *Meradi* est aussi une des figures emblématiques du fida de Constantine, car elle participe dès le début de la Révolution aux actions armées des fidaïate du quartier «Aouinet El Houli». Son couffin contenait en permanence, grenades, bombes, armes automatiques. «Elle était l'amie fidèle et téméraire que tout fidaï réclame» disent d'elle ses amies, les moudjahidate du «Djebel Ouahch».

On ne peut aussi occulter les deux sœurs *Troudi* (la troisième est au maquis moumarida, elle assiste Ziza Massica wilaya II). La demeure des deux sœurs Troudi fut un merkez pour les fidaï et les nombreuses jeunes filles recrutées à Constantine par les deux sœurs *Sâadane Fadila* et *Meriem*; C'est de cette maison entre autres que partaient vers le maquis, les stocks de médicaments et les tracts rédigés sur place. Les sœurs Troudi assuraient aussi la liaison entre les cellules du fida.

Une autre moudjahida *Medjoub Saliha* née *Sekkaï* installée à Constantine (originaire de Chelghoum el Aïd) cache dans sa maison familiale les fidaïate dont *Fadila Sâadane*, les fidaï *Amar Kikaya*, *Rouag Ismail* dit «Amar», «Hamlaoui» (*Daoud Slimane*).

Les réunions des cellules du fida se faisaient clandestinement dans le bureau de son employeur *Berlan François* qui dirigeait un cabinet gérant «la défense des droits d'auteur», (à l'insu de ce dernier) et où *Saleha* était secrétaire en même temps que *Mohamed Melki* (autre secrétaire de *Berlan*, arrêté en fin 1957). *Saleha* fut arrêtée, puis une fois libérée, elle part en France où son parcours de moudjahida continue au sein de la Fédération de France. Elle se retrouve en 1960 en Tunisie où son dévouement à la population algérienne réfugiée aux frontières fut remarquable.⁽⁶⁸⁾ (Nous y reviendrons). Il y a aussi d'autres moudjahidate à Constantine dont le rôle est multiple et l'engagement total.

68. Selon le témoignage de *Saleha* donné à *Madame Yahiaoui Messaouda*, année 2002.

Il s'agit des deux sœurs Sâadane Fadila et Meriem et de la moumarida de la wilaya II, *Meriem Bouattoura* qui soigna Hamlaoui, (blessé lors d'un combat au maquis), dans son infirmerie de Oued el Z'hor au maquis. Celui-ci fut rejoint par la moumarida au fida à Constantine.⁽⁶⁹⁾

Fadéla Sâadane lycéenne en 1956, est déjà dans les réseaux de fida et en contact étroit avec les responsables (militaire et politique) de Constantine. Elle a pour mission de pousser les lycéennes à la grève puis de les encadrer. Suspectée par les services français, elle est arrêtée et «jetée» à la prison «Koudiat» en novembre 1956. Libérée, elle se rend en France mais revient à Constantine pour reprendre ses activités de fidaï, dès qu'elle apprit la mort sous la torture, le 28 juin 1958, de sa sœur Meriem, jusqu'à sa propre mort héroïque en juin 1960.

Meriem Sâadane était infirmière à l'hôpital de Constantine et comme sa sœur Fadela, elle a assumé le rôle de morchida auprès des travailleurs algériens cette fois-ci pour les encourager à entrer dans la Révolution. Elle-même était intégrée dans l'**Union Générale des Travailleurs Algériens (U.G.T.A)** avec Khalfallah Mustapha, Harkati Ramdane.

Fadela Saâdane, depuis son retour à Constantine en 1958, à la mort de la chahida, sa sœur Meriem reprend ses activités du fida avec Hamlaoui, Amar Kikaya, Malika Bencheikh, Rouag Smail: le refuge est découvert à la suite d'une mission ratée.

Fadela Saâdane tombe au champ d'honneur les armes à la main le 17 juin 1960, sous les décombres de son merkez. Les obus français détruisirent le refuge de Fadela, immeuble de la rue «Vieux» n°2 (Boussabona), les deux fidaï Rouag et Kikaya moururent en héros en même temps seule Malika Bencheikh survécut (elle se blessa **en se jetant de la terrasse et fut emprisonnée**).

69. Madame Fatma-Zohra Boudjeriou (voir témoignage déjà cité).

Une autre jeune moudjahida au long parcours militant de moumarida du secteur sanitaire de l'A.L.N rejoint selon ses vœux Constantine en 1959 pour continuer à servir toujours la révolution, les armes à la main dans la ville de Constantine. Yasmina» devait rejoindre sur ordre du commandement la frontière Est (Tunisie) l'année 1958-1959 comme les autres moudjahidate, à quelques exceptions près. Mais Meriem «Yasmina» Bouattoura dont plusieurs membres de la famille étaient membres le Front de Libération Nationale, ne désire pas rejoindre la Tunisie. J'aurai pris l'avion pour Tunis en 1954 à partir d'Alger, aujourd'hui je suis définitivement liée à la révolution, on a besoin de nous, je veux servir encore, écrit elle à son frère». (70) «Yasmina» a soigné «Hamlaoui», blessé au maquis.

C'est ainsi qu'elle fut mise au courant des conditions de lutte rendues de plus en plus difficiles à Constantine, sous la pression des parachutistes de Bigeard et aussi avec l'installation des lignes électrifiées Challe-Morice et des zones interdites. Bachir Bourghoud, un des trois chefs des groupe de fida de Constantine, (les deux autres étaient alors Abdelhamid Kerrouche et Amar Rouag), avait demandé «à ce qu'il y ait plus de filles au fida, parce qu'elles pouvaient assurer les liaisons et le transport des armes plus facilement que les hommes». (71)

«Yasmina» Meriem Bouattoura demande à Fatma Zohra Boudjeriou d'intervenir auprès de son mari Messaoud Boudjeriou, chef de la mintaka V (1959-1960) pour être autorisée à rejoindre Constantine: «A la fin 1959, raconte madame Boudjeriou, elle m'avait demandée d'intercéder en sa faveur auprès de si Messaoud mon époux. Elle souhaitait intégrer le groupe fida de Constantine». (72)

70. Son frère était lui-même membre de l'A.L.N. à Tunis et lui demandait «de prendre un peu de repos à Tunis», lettre de Yasmina, déjà citée, lue par la sœur de Meriem à Yahiaoui Messaouda.

71. Témoignage de Bachir Bourghoud, colloque du 07 mars 1997, organisé par le professeur Yahiaoui Messaouda, à l'Hotel El Djazair «La femme algérienne, moudjahida et citoyenne».

72. témoignage de F.Z Boudjeriou fait au professeur d'histoire Yahiaoui Messaouda, 17 avril 2005. Madame Boudjeriou est une «maman des moudjahidine» actuellement comme j'ai pu le constater lors de ma présence à Constantine, tous les moudjahidine ont beaucoup d'affection et d'estime pour cette moudjahida très appréciée et l'appelle «da maman», madame Yahiaoui Messaouda.

C'est ainsi que Meriem put se rendre avec l'autorisation du responsable Messaoud Boudjeriou à Constantine début 1960. Elle se mit à transporter sous sa mélaya (voile noir) les armes de tout calibre et aussi à accomplir des actes de fida avec Hamlaoui notamment. D'autres réseaux sont alors très actifs, comme celui de Fadela Saâdane, de Amar Kikaya, de Rouag Amar, de Malika Bencheikh.⁽⁷³⁾

C'est aussi au cours d'une mission «manquée» (le traître à exécuter par Hamlaoui et Meriem n'étant pas mort mais seulement blessé) que les fidaï furent identifiés. Le refuge du groupe Kechoud, Bourghoub, Hamlaoui et Yasmina fut localisé et encerclé, les rues Colbert et Brunache furent bouclées par les chars blindés et par les troupes de Bigeard.

Le groupe du fida était au nombre de quatre, armés de mitraillettes de pistolets automatiques et de grenades lacrymogènes. Les assaillants de Bigeard lancent des grenades lacrymogènes, puis tirent des obus. Les fidaïne résistent. L'assaut fut féroce. «Yasmina» ne voulait pas être prise vivante, elle tente une sortie. «La dernière balle serait pour moi, avait elle dit à ses sœurs et à sa mère, je ne veux pas être prise vivante»⁽⁷⁴⁾ (lorsque celles-ci vinrent la voir à son refuge à Constantine chez un policier Algérien).

Elle redira à Mohamed Kechoud lorsqu'un éclat d'obus lui sectionna la jambe lors de la tentative de sortie qu'elle fit et où elle réussit à abattre un officier ennemi, «Je ne veux pas tomber entre leurs mains, je suis jeune fille» lui dit elle alors qu'elle s'appuyait sur lui selon le témoignage de ce dernier (Mars 1997).

La Dépêche de Constantine du 09 juin 1960 titrait «triomphante», en rouge sang: «Hamlaoui abattu dans la nuit du 08 juin». Hamlaoui les a harcelés plus de six ans tout en étant insaisissable. Yasmina a disparu, comme vont tomber au champ d'honneur quelques jours plus tard d'autres martyrs sous les tirs des obus meurtriers de Bigeard.

73. Voir Témoignage précédent: Fatma Zohra Boudjeriou.

74. Témoignage de la sœur de Meriem Bouattoura.

Fadela Sâadane, Amar Rouag, Kikaya et Yasmina sont mort d'une façon glorieuse. Nous ne savons pas exactement où la dépouille «de Yasmina «repose, ce qui n'est pas à la gloire de ses assassins. A-t-elle été emmenée à la ferme Ameziane, de sinistre réputation et achevée là bas comme l'ont rapporté des moudjahidine eux-mêmes présents alors et prisonniers à la ferme Ameziane. Elle a crié selon eux: «A bas le colonialisme ! vive l'Algérie libre, puis plus rien»⁽⁷⁵⁾; A-t-elle succombée sur place par suite d'hémorragie. Elle n'a pas eu droit à une sépulture, ce qui est indigne de ses adversaires.

«Yasmina», c'est le jasmin, il est blanc comme «ta pureté virginale «que tu as préservée jusqu'à la mort. Ton martyr glorieux n'a pas été vain comme celui de tant d'autres jeunes algériens. Seule la guerre menée par la France à tout un peuple épris de liberté a été une «guerre sans gloire».⁽⁷⁶⁾

2-3- La guerre urbaine à Oran

Là aussi le dévouement à la révolution fut grand. Le témoignage de madame *Chemnoul Zoubida* dite «*Farida*» née à Oran est important. Elle est moumarida, «En Décembre 1956, je fus contactée par un fidaï, ami de mon frère, à la sortie de l'école, il m'a demandé si je voulais participer à la révolution en transportant des armes et des grenades. Sans hésiter une minute, j'ai acquiescé, j'avais seize ans, habitant à Medina El Djedida, quartier d'*Ahmed Zabana* (guillotiné martyr) je ne pouvais pas hésiter. De Janvier à Septembre 1957, date de mon arrestation, je travaillais activement avec «*les frères et les sœurs*». Nous avions deux markez, l'un à Gambetta, l'autre à «*Cité petit*» dans lequel la sœur *Houria Benslimane* est morte la grenade à la main.

Chaque chef de cellule avait sept fidaï et deux ou trois filles pour porter les bombes et les grenades.

75. Selon ce que rapporte madame F.Z Boudjeriou, dit Yahiaoui Messaouda.

76. Voir l'ouvrage de Florence Beaugé, *l'Algérie, une guerre sans gloire, histoire d'une enquête*, ou l'auteur à partir des aveux de la soldatesque coloniale (Ausarresse, Massu. Bigeard) montre que cette guerre ne fut pas à la gloire d'une grande partie de l'armée française.

Nous les filles (*Madani Aïcha, Beldjilali Zineb*) étions voilées pour pouvoir cacher les armes, les bombes, les grenades d'une autre part mais aussi pour que le fidaï ne nous reconnaisse pas».⁽⁷⁷⁾

En Septembre 1957, Farida est arrêtée. Sortie de prison en décembre 1957, elle reprend ses activités, sans relâche «*de fidaïa, infirmière, collecteuse de fond et voleuse de médicaments*», dit-elle avec humour.

Elle a été torturée «*deux ans et demi de souffrance*» avoue-t-elle et pourtant elle recommence la lutte avec vaillance et avec un sang froid exemplaire.

Chelag Mimouna épouse *Nemiche* est une fidaïa, car on pouvait lire dans *la Dépêche d'Oran* à Oran, «l'auteur d'un attentat à la grenade contre un bar est arrêté avec sa complice cette dernière âgée de dix neuf ans est la propre épouse de *Nemiche*, (le fidaï). C'est elle qui cacha la grenade dans son corsage pour la transmettre à son mari»; «*Souad*» le surnom de *Mimouna* est originaire de Tiaret. A seize ans, elle était déjà fidaïa car sur ordre de *Andasi Nasser* et *Si Adda Hamdani*, elle fut chargée d'aider *Mustapha Belarbi* à exécuter un harki à la zone 7.

Elle sut gagner la confiance du harki et l'attirer hors de la ville dans un taxi conduit par un moudjahid. Des moudjahidine l'attendaient (le harki) à un endroit précis dans la forêt et l'exécutèrent. *Souad* fut condamné à mort, mais elle avait déjà rejoint la zone 8 de la wilaya V.⁽⁷⁸⁾

«Une autre fidaïa d'Oran fut intégrée, dit *Souad* «au prestigieux réseau *Abdelbaki* aux côtés de *Remaoun Abbes* dit «*Fayçal*» (qui était très recherché), *Khatir Houari* dit «*Boa*», *Abdelali Mohamed* dit «*Chtouki*» *Benamara Miloud* (qui exécuta le lieutenant tortionnaire *Jacquot*) et bien d'autres héros de la ville d'Oran. Il s'agit de *Seghir Nebiha* dite «*Nebia*» épouse *Zeddam*.

77. Témoignage de Chemnoul Zoubida, Colloque d'Oran, Juin 2004.

78. interview de Souïd Chelag accordé à madame YAHIAOUI Messaouda (colloque à Annaba Juin 1997), puis à Sétif (08 Mai 2003), puis à Skikda (20 Aout 2004), lors du colloque wilaya II témoignage donnée à madame Yahiaoui Messaouda.

La maison de *Nebia* était un merkez du «*Derb*» en liaison permanente avec celui de *Si Smain* en «*Medina Djedida*» (ville musulmane dite «ville nouvelle»).

Nebia eut «le privilège» d'être associée aux réunions. Les expéditions punitives organisées par l'armée Française avaient lieu au boulevard de *Mascara*. *Nebia* accomplit des missions de transport d'armes et de liaisons. Puis elle accomplit son premier acte de fida à l'aide d'un pistolet Beretta 7,65 en exécutant à bout portant un magasinier Français; Puis elle se servit de son arme deux fois encore sans crainte dans deux actions de fida. Dénoncée et arrêtée elle connut la torture. «*C'était après une opération menée avec des frères de la cellule du fida, Sid Ali et Abdelwahab*» dit-elle.

Sid Ali fut abattu, *Nebia* fut arrêtée à son domicile. Les soldats voulaient lui soutirer des renseignements sur *Remaoun Abbès*, chef de la *Nahia*.

Elle avait dix-huit ans, jetée en prison, ensanglantée et torturée dix jours durant, elle fut secourue par des détenues dont *Fatiha Ben Ressoug* et appelée «*Nebia Sabia Soudjâa*». «*Mes plus beaux souvenirs dit-elle, c'est le jour où mon rêve de participer à la révolution s'est réalisé, mon premier attentat, le recouvrement de l'indépendance et mes enfants*».⁽⁷⁹⁾

Il faut peut être ajouté à l'héroïsme des filles d'Oran, *Setti Ould Cadi* appelée «*la Marianne algérienne*» par le peintre et militant *Sbiri* (lui-même arrêté). *Setti* est la fille de la *Caïda H'lima*, femme très riche propriétaire terrienne de la plaine d'Eghriss.

Setti Ould Cadi est née sur le territoire des *Hachem* (ex *Domsbale*) début 1904. *Setti* a mis son luxueux hôtel particulier (31 avenue D'Oujda, *Eckmühl*) à la disposition des réseaux de l'ALN, les plus actifs qu'ait connue la ville d'Oran. Cet hôtel est devenu leur poste de commandement (P.C), car cette demeure avait une deuxième entrée (sur la rue *Joseph Olivia*).

79. voir «quotidien Horizon», *Nebia femme courage*, 02/11/1988, p. 02.

Setti Ould Cadi hébergeait *Arezki Baghdadi*, dit *Abdelwahab*. Ce fût le 29 janvier 1957, le 2^o jour de la grève des huit jours (28 janvier-07 février 1957), que les services de la police judiciaire et de la DST (Direction de la Sureté du territoire) découvrirent un important lot d'armes, de nombreux cartons de médicaments, des instruments chirurgicaux, une caisse de grenades éclairantes et une somme importante d'argent (un million d'anciens francs). Le tout était prêt à être acheminé vers le maquis. *Baghdadi Arezki*, le responsable du réseau fida, «*Abdelwahab*», fut arrêté ainsi que 97 militantes et militants ayant un rapport direct avec ce réseau, d'où le nom du procès dit «*des 97 accusés du procès F.L.N d'Oran*».

L'écho d'Oran du 30 Janvier 1957 écrivait «*la Bachaguette jouait à 50 ans, les bienfaitrices*». Ses biens furent séquestrés, sa maison vendue à une européenne.

Elle resta en prison de 1957 à 1962. Des moudjahidate (comme *Abidine Halima*) témoignent de sa présence parmi elles au camp de concentration *Tafeshoun*.⁽⁸⁰⁾ Plusieurs moudjahidate, en côtoyant cette dame, apprirent à l'aimer et l'ont entourée de beaucoup d'attentions car Setti tomba malade en prison.

D'autres femmes d'Oran méritent d'être connues par exemple *Rahal Fatma* arrêtée le 25 mai 1956, *Amina Zaghane* et tant d'autres.

Brahim Djamila dite «*Soraya*» aidée d'une autre jeune fille *Zinani* née à Bedeau «*Ras Elma*» sont fidaïate et ramènent les armes du fida du maquis vers la ville principalement au docteur *Djebbari* pour le fida. De peur d'être arrêtées, elles rejoignent le maquis en novembre 1956, wilaya V zone VI.

Fatiha Bousmaha dite «*Zohra*» de *Saida* mérite d'être honorée car avant de rejoindre le maquis dans les zones 5, 6, 7 de la wilaya V ou était *Taibi Larbi* et devenir combattante armée

80. voir témoignage de *Abidine Halima* (ex libérée de *Tafeshoun*) à Madame YAHIAOUI Messaouda lors du colloque déjà cité, année 2004.

Voir aussi *le quotidien d'Oran* du mercredi 17 Aout 2005 «*Setti Ould Cadi Marianne Algérienne*» de Sedik Benkader (chercheur associé du CRASC).

elle fût en 1957, agent de liaison et fidai, elle connut les prisons d'Algérie et de France de 1958 à mars 1962.

2-4- La guerre urbaine à Sidi-bel-Abbès

«Algérie, avec mon sang, j'écris ton nom» écrit la chahida de Bel-Abbès *Soraya Bendimerad* dans son petit cahier d'écolier, au maquis.

La région de Sidi-bel-Abbès a une position géographique particulière. Elle est un carrefour de transit entre les zones montagneuses du Tessala, les massifs forestiers de Telegh et de Sfisef qui reliaient à partir de Ras el Ma, les frontières Algéro-marocaines. Ces zones offraient des positions stratégiques aux combattants de l'A.L.N.

D'un autre côté, l'implantation du bastion de la légion étrangère rendait les missions difficiles aux moudjahidine qui se déplaçaient de la ville vers le maquis et vice-versa. Beaucoup de moudjahidate vont mourir les armes à la main, citadines de la ville de Sidi-bel-Abbès, ou encore de Telagh de Lamtar ou de Sidi Ali Benyoub. Elles étaient issues de familles honorables et aisées, les pères étaient commerçants ou fonctionnaires. Elles-mêmes étaient pour la plupart entrées dans le monde du travail et dans la vie active. On pouvait compter plusieurs membres de la même famille dans l'A.L.N. les deux sœurs dans le combat libérateur *Tayeb Brahim* (Fatiha et Cherifa), les sœurs *Azza*, ou encore un frère et une sœur (les *Chefaï-Belahcel*), la famille *Dani El Kebir* compte trois sœurs moudjahidate (Sâadia, Amina et *Abbassia*). Les familles *Amir*, *Badsi*, *Abdedaïm*. Mais ceci n'est pas particulier à Bel Abbès, nous l'avons déjà remarqué pour toute la wilaya, (les frères et sœur *Ould-kablia* de Mascara, les sœurs *Bedj*, les sœurs Sâadane, les frères et sœur Bouattoura...).

Tlemcen, Bel Abbés, Oran entre autres ont été les poumons de la révolution à l'Ouest d'Alger; les lignes électrifiées perturbent les approvisionnements aux frontières Est-Ouest.

Les regroupements des populations et les zones interdites sont conçus pour gêner les actions des moudjahidine de l'A.L.N., les isoler de leur logistique rurale et les vaincre ainsi.

Les villes prennent le relais et vont entrer progressivement dans des batailles au cœur même de la cité, «celle d'Alger», d'An-naba, de Constantine, d'Oran, de Bel Abbès, de Tlemcen sont des modèles du genre «guérilla» pour le monde entier.

Les filles de Sidi-bel-Abbès ont été préparées au maniement des armes. L'organisation urbaine a eu à sa tête le chahid Boumlik (guillotiné en novembre 1956). Abdelkrim Bekkouche raconte qu'il a reçu l'ordre du Commandement, de créer une cellule féminine et de la préparer au fida, au lancer de grenade, aux attentas, «Je les réunissais au cimetière et la, assis autour d'une tombe, je leur inculquais les rudiments», relate Abdelkrim.⁽⁸¹⁾

Il y avait entre autres *Adim Fatiha*, *Affane Fatima*, *Fekair Melouka*, *Mansouria Bendimered*, *Tayeb Brahim Fatiha* et *Che-rifa*, *Nouria*, *Chadia* et d'autres encore. C'était des combattantes armées, les premières *Affane Fatima* et la sœur de Mustapha Chaffaï (Sekkal) tombent les armes à la main.

Tayeb Brahim Fatiha, infirmière dans un cabinet médical du docteur Simon⁽⁸²⁾ s'engage dans l'Organisation armée de Sidi-bel-Abbès. Suspectée, elle rejoint le maquis en 1957 avec le matériel médical et l'arme (un P.A) du docteur Simon. Mais elle effectue de fréquentes liaisons entre le maquis et la ville, si bien qu'en février 1961, elle participe armée, à un accrochage près de la ferme du colon Botier puis quelques jours plus tard dans la périphérie de Sidi-bel-Abbès, à la ferme de Meziane Khelifa. L'affrontement est inégal, les troupes affluent de partout de *Détrie* (*Sidi Lahcene*), des casernes de légionnaires, de Camissis, après trois heures d'assauts répétés, le P.C Algérien ne tient pas.

81. Aïnad Tabet Redouane, «Les Bel-Abbessiennes», Op. cit, p. 28.

82. Rue Molière.

Le lieutenant Zine Eddine, l'Aspirant Si Fodil, Meraoui Sahli sont tués, cinq militaires Français et un gendarme sont éliminés chez l'ennemi. Fatiha blessée est capturée, commence pour elle alors le long calvaire des tortures.⁽⁸³⁾

«*Soraya*» *Bendimerad* est à l'âge de 16 ans dans les rangs de l'A.L.N. Elle est infirmière à Bel Abbès mais fait des séjours fréquents au maquis; elle a été recrutée par *Kheira Louha* dite «Arbia»⁽⁸⁴⁾ avec d'autres jeunes filles de Bel Abbès sur instruction de Tayeb El Arbi et Medjadi Mohamed dit «Bekkaï. *Kheira Louha* avait ouvert une école de couture qui lui servait de couverture «Des femmes combattantes et fidaïates sont indispensables» avait souhaité Tayeb El Arbi raconte «Arbia». *Saliha Affane, Benzaid Kheira, Benchehida Hafida, Abdeddaim Zohra* dit «Aïcha», *Bensaid Kheira* dite «Fatima», *Benhiba Fatma, Bensekrane Ouafia*, toutes ces jeunes filles ajoutées à celles déjà citées plus haut, reçoivent en 1956, un ordre de mobilisation. Elles doivent se rendre au P.C de Tenira. La plupart ont été recrutées par *Kheira Louha* «Arbia». Cette moudjahida fut arrêtée elle-même et torturée.⁽⁸⁵⁾

Soraya Bendimerad a écrit dans son petit cahier d'école, (remis à l'indépendance par un moudjahid): «Algérie avec mon sang, j'écris ton nom». Elle est pendant quatre ans chargée de missions délicates (transport d'armes de la ville vers le maquis, contacts...). Arrêtée deux fois, torturée, elle reprend le chemin du maquis sans faillir. Elle prend le surnom de «Nouria». Elle a vingt ans le cinq juillet 1960, elle est à Sidi-bel-Abbès accompagnée de Benfriou Abdelkder dit «Dady», au 64 avenue Marcel Cerdan. Ils doivent évacuer le stock d'armes vers le maquis, mais le destin en a voulu autrement. Il est minuit lorsqu'ils furent encerclés par les chars ennemi, l'accrochage est intense, les fidaïes utilisent grenades et mitraillettes.

83. Témoignage de Tayeb Brahim Fatiha à Yahiaoui Messaouda en marge du Colloque Maghrébin «La torture», organisé par la Faculté de lettres Liabés de Sidi-bel-Abbès, Juin 2006.

84. La moudjahida *Kheira Louha* est morte de retour du pèlerinage à la Mecque en 2006.

85. Témoignage donné à M. Yahiaoui Messaouda, en marge du Colloque «Les moudjahidates» (C.N.R.E.H.) El-Biar, Ministère des Moudjahidine, Oran, Juin 2005.

L'armement leur permet de tenir pendant plusieurs heures jusqu'au petit matin, mais les soldats coloniaux sont de plus en plus nombreux. Les deux moudjahidine tombent au champ d'honneur à deux ans jour pour jour de l'indépendance de leur patrie (au domicile de Sador Ben Amar, membre actif de l'O.C.F.L.N).

La ville de Bel Abbès a connu de nombreux combats, intra-muros, l'accrochage de «Sidi Baraka» (07.11.1959) «du jardin public» (07.07.1961) à «La Cité Mont plaisant à Sidi Yacine, à Sidi Amar, à La Cité Perret, au Centre ville, à Amarnas», Les merkez étaient en effet très nombreux.

Les moudjahidate participent aux différents combats autour ou dans Sidi-bel-Abbès. *Achour Zohra* (1959), *Soraya Bendimered*, *Draa Fatima*, *Kheira Nebia*, *Salem Saadia* (1960), *Mekaoui Zoulikha*, *Tayeb Brahim Cherifa*, *Hamadi Mama*, *Adim Fatiha*, allongent au fur et à mesure la liste des chahidate, (Rappelons que la contrôleuse de l'armée *Chellali Khadidja* dite «Ghenoudja» est morte en 1958 dans cette même région, les armes à main). Les blessées au combat sont aussi nombreuses: Tayeb Brahim Fatiha, Abdedaim Zohra, El fekaïr Mébarka, Benhiba Fatma, Bensekrane Ouafia, Becheri Zohra sont arrêtées et torturées. Elles ont transitées par les prisons colonialistes. Certaines sont restées sans sépulture parce que «disparues».

Adim Fatiha est morte, tuée d'une balle dans le dos, le 22 décembre 1961, raconte la moudjahida *Sabri Aicha*, à Yahiaoui Messaouda.

Elle était de forte corpulence, elle avait de grands yeux noirs. Les soldats arrivent à la Dechra à sa poursuite: «Elle avait une broche de couleurs vert, blanc, rouge accrochée à la poitrine. Les soldats s'emparent d'elle, devant la porte. Elle a été menottée. Les ennemis avaient tout envahi, Fatiha fait deux pas pour fuir. Elle est aussitôt abattue dans le dos, le 22 décembre 1961».⁽⁸⁶⁾

86. Témoignage de Sabri Aicha à Yahiaoui Messaouda, en marge du Colloque d'Oran, Mai, 2006, organisé par le (C.N.R.E.H.) El-Biar, Ministère des Moudjahidine, (Kheira Louha et Zohra Abdeddaim donnent aussi leur témoignage à Yahiaoui Messaouda en marge de ce Colloque.

Fatiha avait séjournée à deux reprises au maquis. Le troisième lui fut fatal. Elle avait constitué un réseau urbain de fidaine avec **Fatiha Tayeb Brahim** (Djamila), *Kheira Nebia*, *Zerrouki Mimouna*, chargées toutes d'acheminer les stocks de médicaments, les instruments chirurgicaux et les armes.

Il y a eu aussi les trois sœurs *Dani Kebir*, dans la lutte urbaine, *Dani Kebir Saadia* «*Mahdjouba*», *Dani Kebir* «*Yamna*» (épouse de chahid du douar Ould Ali) et *Dani Kebir Abassia* (épouse aussi de moudjahid). Ces trois sœurs ont été en contact avec les moudjahidine très tôt. La demeure familiale fût un merkez. Saadia a 17 ans en 1959, elle est élève infirmière mais comme Soraya elle accomplissait des missions dangereuses entre la zone V (Ain Témouchent-Hamam Bouhadjer) et la ville. Elle était voilée.⁽⁸⁷⁾ Elle y récupère ponctuellement les armes et les cotisations. Elle est arrêtée en 1961 après dénonciation et va subir de terribles tortures dans les différentes fermes de colons, lieux de torture aux alentours de Bel Abbès (comme cela se pratiquait partout sur le territoire Algérien) ou sévissaient les légionnaires et les harkis avant d'être envoyée au camp Tefeschoun.

Les deux autres sœurs Abassia et Yamna Dani Kebir fournissaient l'ALN en tenues militaires, en stocks de médicaments et instruments médicaux.

2-5- La guerre urbaine à Tlemcen

Une jeune moudjahida, originaire de Tlemcen *Chiali Yamina* (épouse *Tounsi*) dite «*Aïcha*» faisait partie à Tlemcen d'un réseau de fidaï, adjointe de *Bouayed Abdelkrim*, sa sœur, son beau frère étaient aussi impliqués. «*Aïcha*» *Yamina* sur le point d'être découverte après l'arrestation d'une partie du réseau, (dont sa sœur, son beau-frère) est acheminée au maquis zone I wilaya V dont le commandant était *Mokhtar Bouzidi*. Excellente bilingue elle s'occupera du secrétariat. Elle est aussi morchida.

87. Interview accordée au professeur d'histoire Yahiaoui Messaouda en 2006 à Bel Abbès par Dani Kebir Saadia en marge du Colloque Maghrébin organisé par le Département d'Histoire de l'Université Djilali Liabès, Mai 2006 sur «la torture».

Maliha Hamidou dite «*Rachida*», née en 1942 à Tlemcen dont le nom véritable est «*Djanet Hamidou*» est une chahida de Tlemcen. Elle a été à l'école franco-musulmane et à la medersa dirigée par les oulémas de «*Dar El Hadith*». Elle rejoint en 1958 l'A.L.N. où elle est chargée du transport d'armes et d'explosifs, de liaison et de coordination. Elle fût responsable de la cellule dont le P.C était à *Sidi Charki* aux environs de la ville de *Tlemcen*. Elle fut chargée aussi d'organiser les opérations du fida, la surveillance des mouvements des militaires coloniaux et le recueil des renseignements.

«*Rachida*» fut capturée le 11 avril 1959 et tuée lors d'une tentative d'évasion selon les coloniaux les femmes de Tlemcen furent nombreuses à participer à la guerre urbaine comme à l'A.L.N. (Une étude complète leur sera réservée dans un futur très proche. La Chahida n'avait pas encore 17 ans.

2-6- La guerre urbaine à Annaba

La ville d'*Annaba* est à l'instar de tout le pays, la ville «*des héros*». Mais elle a des spécificités, de part même sa position géographique très intéressante pour l'ALN de la zone et ses commandos du fida. Le repli des commandos du fida se fait rapidement dans les monts de l'Edough, qui dominant *Annaba* (à quelques vingt kilomètres du quartier Annabi dit «*Pont blanc*» ou encore «*Aquaabt el h'sane*»).

Annaba s'étire superbement le long de la mer, qui était ainsi accessible à tous les annabis. Les plages lui font une véritable ceinture dorée, là aussi, les commandos du fida grâce à leur bravoure vont s'approprier les quartiers européens, luxueux du bord de mer, faisant fuir les Européens vers le centre de la ville.

Les monts de l'Edough (actuellement le village Bugeaud est *Seraïdi*), sont peuplés. Ils servent de refuge et de zone de passage aux djounoud venus de la frontière Algéro-Tunisienne. Ces derniers longent l'Oued Seybouse et les innombrables champs d'orangers des alentours d'*Annaba*.

Ce qui explique pourquoi très souvent dans les nombreux accrochages (violents) de l'armée coloniale avec les djounoud, les commandos des fidaïne urbains interviennent aussi, renforçant les rangs des djounoud.

Les troupes françaises, toute arme confondue, auxquelles sont adjointes les U.T, les unités territoriales et les milices européennes, ainsi que des contingents de sénégalais (d'Oued El Aneb) sont dans Annaba et encerclent aussi Annaba. Le colonel du 3^e régiment de parachutistes coloniaux (3^e R.C.P) Marcel Bigeard, dit «*le boucher*» est depuis juin 1956 à Annaba, il vient d'échapper à un attentat dans les Aurès. Mais Annaba «*la musulmane*» ville d'Abou Merouane El-Bouni) à travers ses fidaïne, le condamne à mort, aussi. Il est blessé à deux reprises sur «*le quai Warnier*» quai du port d'Annaba, très tôt, le matin du 05 septembre 1956. Il va survivre encore une fois de plus pour aller continuer son immonde besogne de «*boucher*» dans Alger dans le cadre de tortures sur les moudjahidine et dans les monts de la wilaya 4 aussi.

Le 05 Septembre 1956, les deux fidaï *Keloufi* et *Rabah Benbaka* d'Annaba ont failli l'éliminer, à la stupeur des Européens d'Annaba, «*Ils ont osés*, titre *La Dépêche de l'Est*», du 06 septembre 1956, «*Attentat contre Marcel Bigeard*», mais tout de suite après, ce fut la vengeance coloniale sur la population civile annabi, tout à fait désarmée, «*3500 personnes contrôlées, 25 suspects arrêtés, détachements de parachutistes et tirailleurs sénégalais, gendarmes, CRS et police sont mobilisés* écrit toujours *La Dépêche de l'Est*⁽⁸⁸⁾ du 06 septembre 1956.

C'est aussi à la morgue de l'hôpital d'Annaba, qu'atterrit le corps du tortionnaire du Vietnam (en 1944) et de la casbah d'Alger (en 1957) le colonel *Jean Pierre* à moitié calciné par l'explosion

88. voir *Kitab El Chahid, wilaya d'Annaba*, Moudiriata el moudjahidine ministère des moudjahidines, Ed. Markaziat Annaba, p. 111. Voir *La Dépêche de l'Est*, «*Attentat contre Marcel Bigeard*» du 06.09.1956

de son hélicoptère lors de «la bataille de Marmoura» le 27 mai 1958 dans les environs d'Annaba.⁽⁸⁹⁾

Les combats ont eu lieu effectivement dans la périphérie de la ville telle que «la bataille de Bougantas» (Sidi Bouhadid) les 23 et 24 janvier 1957, livrée en fait par les fidaï de Si Belaid Belgacem, qui s'étaient déjà illustrés dans des opérations de jets de grenades, dès 1954-1955, d'exécutions de policiers et de militaires, (attentat contre le ministre commissaire *Sure* qui a été blessé, le commissaire *Brook* qui a été tué, l'inspecteur *Goëtz* dans le poste de police, le juge *Morlier* qui avait condamné à mort un des premiers militants P.P.A.M.T.L.D *Khalidi Brahim*, contre l'officier commandant de milice *Imperato Joachim* et contre de nombreux miliciens, attaques aussi des lieux de débauche, de débits de boissons, de maisons de tolérance).

Il faut noter que c'est Le moudjahid commandant de la base Est, *Zentar Slimane Belachiri*, qui a formé dès février 1955, le premier groupe de fidaï composé de *Bouzered Mohamed*, *Jijli*, *Derradj Brahim*, *Benmaala Othmane*.⁽⁹⁰⁾ Un document officiel d'archives signé «A.L.N. et Front de Libération Nationale algérienne» porte en titre *Fida à Bône dirigé par Si Slimane, les deux chefs de groupe Ahmed et Mohamed* pour le mois de mars 1956. Il y est spécifié jour après jour l'heure, le type d'attentat, l'adresse, les noms, les opérations faites, avec en fin de page «le nom des Fidaï» au nombre de 20, il ya aussi un autre document concernant le type d'attentats dans les villages, les Souks pour les mois de Janvier et Février 1956, authentifié par les cachets officiels de l'A.L.N et du F.L.N.⁽⁹¹⁾

89. H'sen Derdour, *Annaba 25 siècles de vie quotidienne et des luttes, «la bataille de Marmoura»*, Ed. S.N.E.D, Alger, 1983, p. 537.

90. Journal *l'Est Républicain*, «de commandant Zentar Slimane», 20 scot 2001.

Documents personnels de feu, Moudjahid Zentar Slimane, confié par sa fille et sa femme à madame YAHIAOUI Messaouda.

91. Ahmed chihani: *la légende des héros oubliés*, graphique design Edition 2003, en collaboration avec *l'Est républicain*, P. 24 «il paraît bizarrement maladroit face aux vietnamiens, il est suspect aux yeux de ses supérieurs qui le réaffecte en Algérie» (il s'agit de Aider Abdelmajid).

Le 20 août 1955 fut marqué aussi à *Annaba*, par des opérations de Fida telles que harcèlement par des lanciers de grenades en plein jour sur les colons, les européens, les militaires, dans les villages des Monts de l'Edough et à *Annaba* ville elle même. Les fidaï étaient très jeunes. C'était les enfants de «*la Vieille ville*» dite «*place d'armes*» pour la plupart. D'autres viennent d'un peu plus loin, par exemple *Aidli Abdelmadjid* («*le fer de lance*» du groupe qui a semé la terreur au sein des européens), est comme on dit «*un ancien d'Indochine*» originaire de Ferdjioua et «*tireur hors pair*».⁹² Des noms, des photos sont étalés dans la presse coloniale notamment *La Dépêche de l'Est*, égrenant les actions et les «*hauts faits d'armes*» de ces héros, mort pour leur patrie, sous le terme de «*terroriste*» ou «*fellagha*» ou encore «*hors la loi*».

Avec *Abdelmadjid*, il y'avait *Rabah Benbaka* dit «*Elbouti*» («*d'El M'Haffer*»), qui déambulait avec son couffin contenant son arme couvert par des oursins, lors des missions. *Tahar Latreche* dit «*SofaTaira*», *Berari El Khemissi*, *Merabet Messaoud* (chahid de la bataille de Boughentas), *Badaoui Mohamed*, *Benabdelkrim Bouaziz* dit *Azzou*, *Barnou Laid Benkrif*, *Snani Abderahmane*, *Kerker Mohamed*, *Bouali Mabrouk*, *Dekhil Abed Bensalah*, *Soltani Messaoud*, *Bouzered Hocine*, *Rezzi Amor*, *Settal Messaoud*, les deux frères *Benouhaiba Mohamed* et *Belkacem* (dont la boucherie sise à la colonne «*Random*» servait de relais et de dépôt d'armes pour le fida, avant que tous deux ne rejoignent le maquis ou

92. Une étude plus approfondie mettra en lumière la participation active des milices constitués d'ouvriers et de commerçants européens et des U.T. «*tout fut nettoyé à 4 heures du matin, murs et pavés ensanglantés «la chasse à l'arabe», comme pour le 8 mai 1945, le 17 octobre 1961 fit dit-on 60 morts, 120 blessés» selon kiteb el chahid, Op.Cit., p. 111.*

Les cadavres avaient disparus (Debris de crânes, plaques de cervelles etc.) dans des camions, combien? nul ne le sait «*pour ma part, raconte Yahiaoui Messaouda, filli d'Annaba les membres de ma famille, n'ont pas eu le temps de s'habiller, les femmes, les jeunes filles et les enfants, affolés en voyant les ombres des parachutistes sur les terrasses s'apprêtant à surgir, s'enfuirent en ordre dispersés arrivèrent ainsi chez mes parents, inquiets pour les jeunes gens, leurs enfants sortis avant le massacre et dont ils n'avaient pas de nouvelles, ce fut une nuit blanche, une nuit de veille, les enfants commencèrent à arriver un à un chez nous, le lendemain cherchant eux aussi leurs familles après s'être réfugiés là où ils ont pu et le spectacle des rues qu'ils ont décrit, relève de la boucherie. Mes parents ne regagnèrent leurs maisons respectives que plus tard, ils avaient peur de nouvelles incursions des paras «*Madame Yahisoui Merabet Messaouda, originaire d'Annaba, témoin de ces événements de l'Achoura tragique d'Annaba.**

Mohamed Benouhaiba tomba en chahid) sont tous les glorieux combattants *d'Annaba* (il y en a d'autres encore).

La liste est longue et les cellules du fida nombreuses. *Annaba* a connu des événements tragiques le 19 Aout 1956, en plein cœur de «*la Vielle ville*» musulmane devenue avec les barrages de fils de fer barbelés, les chicanes, les postes de guet de la légion étrangère et la présence en force des milices européennes, un véritable camp de concentration pour les Annabis. *Aidli Abdelmadjid Mohamed* et *Badaoui Mohamed*, (sur instruction), tirent sur deux parachutistes dont l'un fût tué ces derniers s'étaient infiltrés dans le quartier musulman), *Aidli* est poursuivi et blessé par un milicien juif. Les deux fidaï récupèrent cependant les armes. Commence alors pour ces quartiers musulmans, un véritable génocide perpétré par les parachutistes et les miliciens (européens) aux cris «*bicots assassins*». Les terrasses des cafés «*maures*», les hammams, les salons de coiffure, les cinémas pour «*Arabes*», la gare et même les maisons sont investis par les meutes coloniales armées. Le massacre eut lieu, très souvent à coup de barre de fer, pour ne pas faire de bruit, le jour même de l'Achoura (fête musulmane). Les européens aidaient les parachutistes en lançant par les fenêtres, des chaises et des portes par exemple. Les crânes des «*bicots*» de passage furent fracassés. Les familles algériennes musulmanes épouvantées fuirent de leurs maisons et se dispersèrent. Leurs maisons avaient été envahies à partir des terrasses par les légionnaires comme cela se fit aussi à la Casbah d'Alger selon de nombreux témoignages. Les têtes décapitées servaient de ballons et d'urinoirs aux soldats français.

Les Annabis de la vieille ville qui fuyaient le massacre furent tirés à coup de feu comme des pigeons par les milices armées.⁽⁹³⁾ C'est quelques jours plus tard que *Marcel Bigeard* fut blessé, en réponse à «*la boucherie*» de l'Achoura du 19 Septembre 1956 appelée aussi «*Zekette Eddam*».

93. Bertagna a été maire de Bône en 1883.

Un commando du fida dirigé par un jeune natif de «la Place d'armes» Cherif Babou, commando qui compte deux fidaïate (femmes) allait troubler la quiétude des colons, des européens et des militaires sur leur propre territoire, celui du centre ville, cœur européen d'Annaba à savoir «le Cours Bertagna» (le cours de la révolution actuellement)⁽⁹⁴⁾, en mitraillant les cafés, les restaurants; les terrasses luxueuses, des européens longeant ce cours.

L'opération du commando dite commando de *Citroën traction avant* eut lieu le 06 Octobre 1956. Deux femmes allaient prêter main forte à l'opération projetée, elles étaient devenues indispensables. Zehouane Rafés⁽⁹⁵⁾ onseillé par un fonctionnaire Larbi Zenine, (en fait militant infiltré au Secrétariat de la Sous-préfecture d'Annaba)⁽⁹⁶⁾ quant à l'impact déstabilisateur du milieu Européen par une opération au centre même de la ville d'Annaba, prit la décision. Le commandement A.L.N. de l'Edough supervisa lui-même le plan d'attaque.

D'autres actions fida devaient être exécutés simultanément pour faire diversion en divers endroits sensibles de la ville, car la déroute de l'ennemi devait être complète. La synchronisation des actions devait être donc parfaite. Le jour fut arrêté; Ce fut le samedi 6 octobre 1956 (Début du week-end où l'affluence devait être importante). L'heure fut arrêtée aussi, à la fin de l'après midi, la voiture devait être de la marque la plus répandue au centre ville, «une Citroën traction avant» fut choisie.

Ce fut aux deux femmes Akila Babou et Madame Khaldi que revint la première mission, à savoir jouer la comédie pour subtiliser le véhicule en le ramenant jusqu'au merkez du commando, qui était le domicile de la tante de Cherif Babou, Akila Babou.

94. Zehouane Rafés: ancien militant, arrêté et condamné dans le procès de l'OS en 1950

95. Elle devenait préfète en 1956.

96. Akila Babou fit un témoignage à madame Yahiaoui Messaouda (colloque sur «le rôle de femme dans la révolution» organisé à Annaba par le C.N.R.H.M.N El Biar (Ministère des moudjahidine, Annaba, mai 2006) accompagné de coupures de presse de l'époque, notamment les *Dépêche de l'Est*, voir aussi Ahmed Chihani: op.cit, p. 48. Voir H'sen Derdour: op.cit, p. 523.

Akila fit appel à une amie Khaldi militante et femme du chahid *Si Brahim Khaldi*. Madame Khaldi et Akila Babou se firent élégantes. Voilées, elles abordèrent un taxieur de «Citröen traction avant». Elles se firent conduire à 15h30 au markez, à «*la Cité Pont blanc*». Des personnes voilés sortirent du Merkez occupent le taxi peu après, il s'agissait du groupe de fidaï, *Cherif Babou, Badaoui Mohamed, Berari Elkhemissi, Ben Abdelkrim, Bouaziz* dit «*le négus*»; *Messaoud Settal* est le conducteur.

La dépêche de l'Est du 07 et 08 octobre 1956 rapporte les faits «*On crut, quelques secondes que les tueurs étaient cachés derrière les arbres du cours*». En fait le voile enlevé, le plein d'essence fait, les mitraillettes et le colt de l'équipe babou et *Settal* crépitérent inlassablement de chaque coté des vitres du taxi dès le premier bar du Cours Bertagna en vue à savoir «*la brasserie de la paix*».

La surprise fut totale. Le fidaï *Settal* klaxonnait sans arrêt, déroutant la police encore plus celle-ci tirait à l'aveuglette sur les balcons ne sachant pas d'où venaient les tirs.

Les embouteillages et la panique furent tels que les fidaïs prirent la route des Monts de l'Edough sans encombre, «*les chouhada de l'Achoura peuvent dormir en paix*».⁽⁹⁷⁾

D'autres actions ont eu effectivement lieu comme prévu, en même temps dans différents quartiers européens d'Annaba, les locaux de la Chambre de Commerce, les locaux du Commissariat central. Le couvre feu est décrété une heure plus tard, pour ne prendre fin qu'à sept heures le lendemain, évitant «*la chasse au bicot*», fort heureusement.

Pour les européens, de «*Bône la coquette*» comme on l'appelait alors, plus rien ne serait comme avant, les membres de ce

97. le 27 avril 1959, sous la conduite de Babou Cherif, d'autre fidaïs investirent, l'immeuble du commissariat central, puis l'incursion dans la ville dura toute la nuit (les U.T. territoriaux se réfugièrent dans les caves) les européens de «Bône» étaient tous armés et tiraient «les arabes» comme des pigeons dans la ville, mais les quartiers musulmans et ses environs étaient sous la protection des fidaïa (Yahiaoui Messaouda).

Voir aussi Mohamed el Salah es Seddik, «Maârakat Annaba», *Revue El-Assala*, N° spécial 34-35.

commando «fantastique» sont tous partis en martyr, après d'autres actions aussi audacieuses et spectaculaires, qui mériteraient d'être étudiées⁽⁹⁸⁾. La ville d'Annaba peut être fière de tous ces jeunes gens (filles et garçons), qui ont donné le meilleur d'eux-mêmes.

Les filles jeunes et moins jeunes, ont joué un grand rôle dans la lutte urbaine à Annaba, c'est ainsi qu'on peut évoquer la jeune lycéenne *Leila Bouaricha* téméraire et audacieuse qui se réfère (lors de son témoignage) au chef du commando zonal des Monts de l'Edough, *Cheikh Soltane Dib*. Elle fit partie d'une cellule annabie du fida les années 1956-1957, transportant toute sorte d'armes et faisant des liaisons. Elle a été fortement suspectée, arrêtée par l'officier de police de sinistre mémoire Jean Surre; elle fit plusieurs séjours en prison sans jamais parler.

D'autres femmes firent preuve aussi d'héroïsme, *Tahri Hada* doit être compter parmi les chouhada. *Akila Yamina* fit un Merkez de sa villa, dite «menzel El Khansa» au lieu dit Pont-blanc ou «Akaâb el hsane» sur la route menant aux monts de l'Edough. Elle se mit à la disposition des moudjahidine. Elle faisait elle-même le guet sur la terrasse lorsque les moudjahidine étaient chez-elle.

C'est ainsi qu'un soir à huit heures (octobre 1958) les militaires français, informé, encerclent tout le quartier. Pour éviter le massacre de ce quartier, les djounoud de l'A.L.N décidèrent de riposter à partir du merkez lui-même. Les moudjahidine moururent en héros à l'aube, y compris une femme *Tahri Hada*. La **Dépêche de l'Est** titrait: «assiégé toute une nuit dans une villa de Bône, le groupe terroriste de l'Edough a été anéanti, 11 rebelles ont été abattus; Opération de Pont-Blanc réussie», des photos de femmes accompagnaient ces articles (*Tahri Hada* et *Akila Ka'il*).⁽⁹⁹⁾

98. Témoignage de Akila Ka'il (deux enfants furent blessés) donné à Yahiaoui Messaouda en mai 2006.

-Voir **Dépêche de l'Est**, 11 octobre 1958 (en première page 4-articles)

-Voir **Kitab Echahid**, op.cit.p. 182.

99. Témoignages de Boukuchabia Cherifa, de Saïd Meddour (moudjahid responsable de la zone annabie et actuellement sénateur de Guelma) de Brahim Chibout (haut responsable de l'ALN et ministre des moudjahidine) faits à Yahiaoui Messaouda.

Madame *Boukachabia Cherifa* a ouvert elle aussi sa maison aux responsables de l'A.L.N et aux djounoud. Elle confectionnait aussi les drapeaux et les vêtements et faisait du renseignement; Elle fut arrêté et connut les prisons coloniales».⁽¹⁰⁰⁾

Une autre moudjahida *Fatma Zohra Rizzi*, sœur du chef de section des francs tireurs du Fida, le *Chahid Rizzi Amor*, a été très active au sein de la Section du fida dirigée par son frère; Elle avait 17 ans alors; *Rizzi Amor* et son groupe harcelaient les postes U.T (unités territoriales) et les convois militaires se dirigeant vers les bords de la mer et les plages d'Annaba (Toche, Fabre, Chapuis)⁽¹⁰¹⁾, et s'attaquaient aux lieux de débauche des bords de mer (*Ain Achir* par exemple). *Fatma Zohra* transportait les armes des fidai, distribuait les tracts, collectait de l'argent et secondait le groupe efficacement. Ce commando a exaspéré les européens et les autorités coloniales, à tel point que leur chef *Amor Rizzi* fut assassiné sur le banc du tribunal où il devait être jugé le 14 mars 1962 pendant que la foule des européens en délire criait «A mort» devant le tribunal.

Les moudjahidate telles que *Hada Belkheir* et *Adra Kabar* (chahida) sont comme les précédentes une fierté pour l'histoire de la Révolution à Annaba.

Hada Belkheir, native d'Annaba est l'épouse du Commandant de la base Est Zentar Slimane. *Hada* n'avait pas encore seize ans lorsqu'elle a commencé à seconder son frère *Boudjemaa* dans le Fida dès 1954-1955. Elle transporte l'arme avant et après l'opération, les bombes, l'argent (qu'elle cache dans les semelles de ses souliers). Elle est voilée le plus souvent et se déplace par bus. Elle a failli être découverte lors d'une opération de Fida à «la vieille ville» d'Annaba.

100. témoignage de *Fatma Rezzi* fait à madame *Yahiaoui Messaouda*, *Rezzi Amor* fils d'Annaba (voir ouvrage de *Derdour H'sen*, Op.ci, p.p. 549-550). A partir du cimetière européen où il installa son PC, élargit de plus en plus son territoire en faisant fuir les européens de ces plages luxueuses vers le centre d'Annaba, il s'attaquait au lieu de débauche des plages par exemple «la plage» dite *Ain Achir*. Il meurt lâchement assassiné par les européens en plein tribunal, le 14 mars 1962.

101. Témoignage fait à madame *Yahiaoui*, Annaba juin 2007..

Il s'agissait d'exécuter un policier «traître» à la cause nationale. Elle réussit à récupérer l'arme utilisée par le fidai et à la cacher chez un légumier. Mais elle fut poursuivie par les militaires français. Elle ne dut sa liberté que grâce à un policier musulman Boudjemâa (militant F.L.N.) qui réussit à convaincre les militaires ennemis qu'ils se trompaient de personne et ceci en 1955. Elle fut arrêtée lors de la découverte de son nom sur une liste de fidaïne détenu par son frère lorsque celui fut capturé. Son frère et les 15 fidaïne furent condamnés à mort en Juin 1957 et exécutés après la découverte d'armes et de bombes cachés dans le jardin au quartier Sidi Salem-Oued Seybouse en 1957.

Elle fut aussi condamnée à mort **mais elle a réussi à s'évader**, Hada raconte «Je me vis accorder **une visite d'adieu à ma mère** malade et éprouvée par les événements. **Accompagnée** des parachutistes, je me rendis chez moi. Dans l'armoire de ma mère étaient cachés quatre moudjahidine dont une femme qui me firent fuir par la terrasse et de terrasse en terrasse, nous réussîmes à fuir et à sortir d'Annaba puis à rejoindre la Zone A.L.N. au Djebel des Beni-Salah, **ou après une brève formation**, je devins moumarida itinérante, **j'étais en tenue militaire et armée** lors des combats sinon en **gandoura** lorsque je soignais dans le milieu rural».

Elle est évacuée en 1959 vers la Tunisie puis au Caire, elle reçoit une bonne formation médicale et militaire et elle est à nouveau affectée l'A.L.N. aux Monts Beni-Salah ou elle épouse Zentar Slimane le 08 Juin 1962.

Adra Kebar est une chahida, qui était militante comme Hada, elle est gréviste en Mai 1956. Elle est très tôt remarquée pour sa fougue par le chef du commando zonal en 1956, Si Belaid Belgacem. Celui-ci est tout à fait favorable à l'adhésion des femmes au maquis. Adra Kebar est infirmière comme sa cousine *Sacia*; Leur beauté leur permet de se fondre dans le milieu européen. En plus des soins donnés à Annaba ville, aux djounoud, elles transportent les armes de lieu en lieu selon les instructions données.

Adra est placée sous l'autorité directe du Fidaï, Ahmed Zemmour tombé au champ d'honneur le 13 octobre 1958 dans «la bataille du Pont blanc». Arrêtée et torturée, sitôt libérée elle reprend ses activités. Un Fidaï blessé est découvert chez Adra lors d'une perquisition dans son domicile en son absence. Adra est alors intégrée à l'A.L.N. au maquis le 21 Mars 1961. Le groupe de Aissa Gharbi, dont Adra fait partie, est encerclé près de Bésbés. Adra refuse la gandoura que les moudjahidine lui proposaient pour lui sauver la vie car Adra veut combattre comme «ses frères» les moudjahidine et crie aux soldats ennemis, «Personne ne se rend jusqu'à la mort». Elle meurt en martyr, l'arme à la main et portant son uniforme, un ruban aux couleurs de l'emblème national à son ceinturon.

2-7- La guerre urbaine dans le Sud algérien

Beaucoup de femmes furent fidaïate ou transportèrent les armes pour le fida. Ce fut le cas de *Khiar Messabah* qui emmenait les armes d'Ain Oussera ou *Berrouaguia*, ou bien *Fatma Zohra Ali Moussa* qui se déplaçait aussi de *Médea* à *Kasr El Boukhari*. *Daho Messaouda* originaire d'Adrar était fidaïa. Elle se déplaçait souvent à *Bechar*, elle transportait les armes sans répit. *Abadi Fatma Bent Ali* de la ville d'*El-Bayed* lance une grenade sur le Juif *Chaloum Mati* dans son magasin puis une autre dans un café fréquenté par les militaires français, puis une autre encore dans la grande rue. Elle transportait des armes. Elle a été arrêtée en 1959, les militaires français avaient trouvé une grenade chez-elle. Les femmes du Sud ont été de grandes patriotes et un hommage plus long leur sera réservé.⁽¹⁰²⁾

102. Témoignages fait à madame Yabiaoui M Adrar Mai 2006.

3- Les Moudjahidate de la Fédération de France (Wilaya 7).

Ce sont en général des jeunes filles nées en Algérie qui ont surtout servies d'agents de liaison mais certaines ont un rôle très important telles que Zina Haraigue née à Béjaïa en 1926, qui a vécu à Sétif où elle vit les événements du 08 Mai 1945, Djeflal Sakhria «Saleha» et sa sœur Djeflal Oumhenni «Djamila», toutes deux nées à Sétif mais plus jeunes, Saleha en 1943 et Djamila en 1941.

Zina Haraigue est émigrée en France en 1945 où elle devient déléguée syndicale CFTC des ouvriers algériens de l'usine où elle travaille comme ouvrière à la chaîne. Elle milite à la Fédération de France dite W 7, avec son frère Omar. Elle a assisté aux événements de Mai 1945, «Nous avons été voir le défilé, et l'émeute a commencé, j'ai tout vu, j'ai toujours gardé ce souvenir. Les morts..., je crois que c'est à ce moment-là, à cause de l'injustice, qu'est né le nationalisme dit-elle».⁽¹⁰³⁾

Zina faisait des liaisons entre Paris, Marseille, Lyon. En 1954 elle était mariée et avait une petite fille; Recherchée en 1958, elle s'installe à Paris avec de faux papiers au nom de Jacqueline Barret. Elle est arrêtée, en sa possession des valises pleines d'armes. Elle est à la prison «La Roquette» sous le régime de Droits communs puis elle est mise avec les détenus des réseaux Jeanson et Curiel (militants dans la Révolution algérienne) sous le régime politique. Elle réussit à s'évader et à se réfugier chez une autre militante Madame Touati qui était elle-même en liberté provisoire, puis chez l'actrice Catherine Sauvage. Elle traverse la frontière pour l'Allemagne puis elle va au Maroc.

Djeflal Sakhria «Saleha», et sa sœur «Malika» sont filles d'un militant du P.P.A. Elles ont été toutes les deux, agents de liaisons dans la région Lyonnaise.

103. Témoignage donné à Djamila Amrane, op, cit, p 79.

«Saleha» constitue des comités de soutiens aux détenus politiques, pour faire parvenir de l'argent aux détenus et encourageait les familles d'émigrés à envoyer des dons (nourriture, vêtements chauds) aux prisonniers des camps, du Larzac, de Vadney, par exemple.⁽¹⁰⁴⁾

Les réseaux de soutien et de logistique découverts (le père est arrêté depuis quelques temps déjà, sa maison est un merkez), Saleha rejoint Tunis par la Suisse. Elle est au Kef, le secteur est supervisé par Brahim Felfli, elle est à «la Dechrat El Moudjahid» où la responsable est Zoulikha Benslama «mère courage».

Ses activités sont citées dans une partie distincte. «Malika» rejoint, elle aussi, la Tunisie. Elle est à Ghardimaou, où Madame Boukkadoum l'accueille à bras ouverts.

Malika avait été formée à l'école paramédicale de la Croix rouge française. Elle est à l'infirmerie où elle forme elle-même des aides soignantes. Saliha Medjoub Sekkai a elle aussi activé en Algérie, de Constantine puis en France et par la suite en Tunisie.⁽¹⁰⁵⁾

Il y a une multitude de haut faits d'armes et de bravoure de la part des femmes en France en faveur de la révolution qu'il reste à étudier avec précision car la Fédération de France a organisé les femmes dans des structures politiques très puissantes et efficaces.

104. Témoignage donné à Yahiaoui.M.

105. Témoignage donné à Yahiaoui.M.

LES MOUDJAHIDATE DES SERVICES DU RENSEIGNEMENT 1954-1962

I- Militantes

II- Contrôleurs de l'A.L.N. (Mouraquibate El-Djeich)

III- Membres du M.A.L.G.

Introduction

Cette étude va reposer en grande partie sur les témoignages données par les moudjahidate, elles mêmes, «des structures du renseignement» au Professeur d'histoire Yahiaoui Messaouda. La plupart d'entre-elles sont actuellement membres de l'Association des Moudjahiddine du M.A.L.G.⁽¹⁾ (Ministère de l'Armement et des Liaison Générales) dont le Président actuel est le moudjahid monsieur *Ould Kablia Daho*.

Monsieur *Ould Kablia Daho* relate: «Cette appellation lui a été donnée en janvier 1960, lorsque le C.N.R.A. (Conseil National de la Révolution Algérienne) réuni en Décembre 1959 a décidé de fusionner l'ancien Ministère des Liaisons Générales et des Communications (auquel il appartenait déjà) et le Ministère de l'Armement et du Ravitaillement Général en fait».⁽²⁾

«Cette appellation M.A.L.G. ne regroupe pas l'ensemble, précise *Ould Kablia*, des activités de ce ministère qui couvrait des domaines aussi variés, que les liaisons, le renseignement, le contre-renseignement, la logistique, les transmissions, le chiffre, la radiodiffusion, ainsi que la formation».⁽³⁾

Ceci est confirmé par les multiples missions auxquelles s'attachent les moudjahidate.

On verra comment elles ont veillé en 1957, au bon acheminement des armes pour l'A.L.N., de part et d'autre des frontières algéro-marocaines, comment dans l'isolement le plus complet et la clandestinité, que ce soit à Oujda ou à Rabat,

1. M.L.G.G.: Ministère de Liaisons Générales et des Communications

M.A.R.G.: Ministère de l'Armement et du Ravitaillement Général

M.A.L.G.: Ministère réunissant les deux premiers en 1960: Ministère de l'Armement et des Liaisons Générales.

2. *Daho Ould Kablia*: Ministre Délégué auprès de monsieur le Ministre de l'intérieur Yazid Zerhouni. Il est moudjahid engagé très tôt dans la lutte de Libération Nationale avec ses deux autres frères Nourdine, Mohamed et sa sœur Saléha «zoubida» chahida. Un autre frère est aussi chahid. Tous les quatre étaient des universitaires en 1954 et ont milité dès le déclenchement de la Révolution.

3. Revue *El-Massadir*, «la construction du M.A.L.G. à la lutte de libération nationale» article de *Ould Kablia Daho*, N°6, 2002, Centre National de la Recherche et des Etudes Historiques 1^{er} NOV. 1954 (p.63).

elles ont servi aux transmissions, au décodage des messages, et dressé des procès-verbaux d'écoute des armées ennemies. Elles étaient affectées au **M.A.R.G.**, au **C.C.S.** (Comité de Chancellerie et Sécurité), au **S.R.L.** (Service de Renseignement et de la Liaison), à la **D.V.C.R.** (Direction de la Vigilance et du Contre Renseignement), dans les ambassades. Elles ont été des secrétaires efficaces. En fait elles ont été là aussi polyvalentes, montrant une force de caractère remarquable dans l'obligation d'isolement où elles étaient astreintes.

(Ces moudjahidate à l'instar des autres moudjahidate approchées forcent notre admiration pour leur dévouement à la patrie, pour leur disponibilité très sympathique lors de leur témoignage, et le don spontané des photocopies de documents officiels et des photos dont elles disposaient).

1- La conception du «Corps des Contrôleurs de l'A. L.N». en 1956.

Ceci va concerner, en premier lieu, la Wilaya V. Le témoignage de *Ould Kablia Daho*, dans son article sus-cité est déterminant pour comprendre la genèse de ce corps de Contrôleurs de l'A.L.N. (1954-1956).

Les préoccupations de *Larbi Ben M'hidi*, commandant de la zone V (Ouest algérien) et de *AbdelHafid Boussouf*, son adjoint, était l'armement des moudjahidine de cette zone Ouest, «*Cette situation était assez préoccupante dans la même mesure où elle était marquée par une absence de liaisons et un déficit en matière de communication*»⁽⁴⁾ pour les années 1954-1955.

Mais une fois, les armes obtenues, *Larbi Ben M'hidi* et *Boussouf AbdelHafid* (succédant à *Ramdane Ben Abdelmalek*) passent à l'étape suivante à savoir «*réfléchir aux moyens d'engager une politique de formation compte tenu de l'apport extrêmement important en moyens humains résultant de la grève des étudiants et des lycéens en Mai 1956*».

4. Article cité dans Revue El-Massadir N°6, 2002.

En effet à cette période, il y a eu un afflux de jeunes qui ont rejoint les rangs du F.L.N. et de l'A.L.N. C'est à ce moment donc, plus précisément au cours de l'été 1956 que *AbdelHafid Boussouf*, en discutant avec cet ensemble de jeunes recrues, s'est fait une idée sur la nécessité, en plus de l'entraînement militaire, de lancer deux premières opérations de formations plus techniques,

-une formation d'agents opérateurs radio pour les transmissions,

-une formation de cadres politiques et de cadres contrôleurs.⁽⁵⁾

Quel a été le rôle de ces cadres? Il s'agissait en fait de vérifier et de s'assurer du bon déroulement de l'activité de l'armée à l'intérieur de la Wilaya V, selon toujours monsieur *Ould Kablia Daho*. Nous verrons l'ampleur des tâches qui attendaient ces jeunes étudiants-contrôleurs, de moins de vingt ans, sur le territoire algérien, dont quelques-uns tombèrent au champ d'honneur au retour de leur mission.

Tout d'abord, nous allons présenter les activités militantes des étudiants concernés, du déclenchement de la Révolution à leur incorporation dans l'A.L.N. 1954-1956.

1-1- Les militantes du F.L.N. 1954-1956

Présentation

Qui étaient ces jeunes filles lycéennes? Elles sont nées pour la plupart à Oujda (Maroc), à l'exception de trois d'entre elles, nées à Tlemcen (Algérie) autour des années 1937-1940.

Comment ont-elles réussi à se faire recruter par le Commandement de la Wilaya V. Toutes les militantes ont demandé au Commandement concerné (celui de la Base-Ouest), l'autorisation de rejoindre l'A.L.N., selon tous les témoignages recueillis.⁽⁶⁾

5. Article cité de Mr Ould Kablia Daho qui est un témoin de premier choix puisqu'il a appartenu lui-même à cette grande famille révolutionnaire du M.A.L.G.

6. Témoignage recueilli par le professeur d'histoire Yahiaoui Merabet Messaouda.

Qui étaient-elles?

Il s'agit de *Hadjaj Malika* (épouse **Boudoukha**), nom de guerre: *Messaouda*, née à Tlemcen en 1939 et ayant vécu à Oujda (Maroc).

- *Chellali Yamina* (épouse *Abdelsemad*), nom de guerre: Rabiha, née à Oujda en 1939 (originaire d'El-Bayed).

- *Chellali Khadidja*, nom de guerre: *Ghanoudja*, née en 1937 à Oujda (originaire d'El-Bayed), Chahida en 1957.

- *Miri Rachida* (épouse Miri), nom de guerre: *Yamna*, née à Oujda en 1937.

- *Briksi Khadidja*, nom de guerre: *Zoubida*, née à Oujda 1939.

- *Aouali Aouici* (épouse Senouci), née à Tlemcen 1938.

- *Hadj Slimane Ouicha*, née en 1940 à Tlemcen, Chahida en 1957.

- *Kadiri Farida*, née à Oujda.

- *Latifa Rahal* née à Oujda.

Il faut préciser cependant que *Latifa Rahal* dont le nom figure sur la convocation de *Omar Gharbi* pour entrer dans la clandestinité, n'a pu suivre la formation, mais a continué à militer après 1956 au Maroc même dans les organisations sociales, selon les témoignages.⁽⁷⁾

1-2- Le milieu social.

En général, toutes ces jeunes filles sont issues de famille aisées.⁽⁸⁾ Les parents ont appartenu au Mouvement National **P.P.A., M.T.L.D.**, (comme les pères des sœurs *Chellali*, de *Briksi*, de *Rahal* par exemple), et à l'**Association des Oulémas Musulmans d'Algérie**, (comme ce fût le cas, entre autre, le père

7. Selon le témoignage de Madame Briksi Khadidja «les raisons ont été d'ordre familial» nous avons très peu de renseignements sur Madame Kadiri «elle a rejoint la zone 8 avec Briksi Khadidja «fait au Professeur Yahiaoui Merabet Messaouda

8. Mr Hadjaj était fonctionnaire à Oujda, Monsieur Briksi-père était boucher (témoignages).

de *Aouali Aouici*), cette dernière ajoute de plus, que «*Sa sœur Fatima avait rejoint les rangs de l'A.L.N. dès 1954*».⁽⁹⁾ Elles étaient toutes nourries à l'idéal nationaliste dès leur plus jeune âge, ce qui les conforte dans leur engagement militant dès le début de la Révolution du 1^{er} Novembre 1954.

1-3- Le cursus scolaire:

Seules *Aouali Aouici* et *Hadjaj Slimane Ouicha* ont eu un cursus scolaire en Algérie. Toutes deux étaient à Alger où elles étudiaient à la Medersa libre *Ibn Badis* de l'*Association des Oulémas Musulmans* et en même temps au lycée franco-musulman *Bencheneb*, en même temps, qu'une autre jeune fille de Tlemcen *Anissa Derrar*, (celle-ci devait aider grâce à son père, ces deux jeunes camarades *Aouali* et *Aouicha* à rejoindre les rangs de l'A.L.N.).

Briksi Khadidja relate certains souvenirs «*j'avais beaucoup d'activités culturelles; je m'intéressais aux langues étrangères en plus du français; j'ai appris la langue espagnole, ce qui m'a beaucoup servi par la suite dans le cadre des missions de renseignements que l'A.L.N. allait me confier, en plus de mon physique-blonde, yeux verts, teint très clair, je me déplaçais partout sans éveiller l'attention; je pratiquais aussi des activités sportives, la natation, le tennis; C'est peut-être cela aussi qui m'a donné une endurance physique pour servir dans la zone 8 de la Wilaya V (El-Bayed, Colomb-Bechar) zone assez dure, sans compter que j'ai adhéré aussi au Maroc, au Mouvement des Scouts Musulmans par goût, ceci m'a été aussi très profitable par la suite*».⁽¹⁰⁾

Les jeunes filles d'Oujda, les lycéennes *Yamina Chellali*, *Malika Hadjaj*, *Rachida Miri* disaient, «*Elles se préparaient à affronter les épreuves de l'examen du Baccalauréat au moment de la grève du 19 Mai 1956*».

9. *Briksi Khadidja* raconte à Y.M. «*son père se rendait fréquemment à Tlemcen pour ses activités politiques*».

10. Discussion avec Madame *Yahiaoui Messaouda*.

Briksi Khadidja était à l'école franco-musulmane, «*Je devais passer le brevet (Etudes Secondaires); Les marocains nous appelaient les deuxièmes français; J'ai été monitrice chez les marocains pendant trois mois*».

Rachida Miri avait été inscrite aussi à la Medersa marocaine comme beaucoup d'autres jeunes filles.⁽¹¹⁾

1-4- Participation à l'U.N.E.M. et à l'U.G.E.M.A. 1954-1956:

Les futures contrôleuses de l'A.L.N. ont été intégrées aux activités de l'U.N.E.M. (l'Union Nationale des Etudiants Marocains). Elles ont participé aux manifestations nationalistes. Elles étaient là aussi le jour de l'Indépendance du Maroc exprimant leur joie et leur adhésion à l'idée d'un «Grand Maghreb», car elles portaient une bannière où était écrit la phrase «*vive le Maroc indépendant! vive les filles du Maghreb Arabe et Musulman!*».

Chellali Khadidja et *Yamina, Briksi Khadidja, Rahal Latifa, Rachida Miri* et *Hadjaj Malika* étaient toutes au défilé le jour de l'indépendance du Maroc, se voyant à celui de l'indépendance de l'Algérie, leur patrie, bientôt.

Elles avaient obtenu d'être intégrées à l'Union des Etudiants Musulmans Algériens l'U.G.E.M.A. et de participer à l'élection du bureau de la section d'Oujda, dont l'assemblée générale se tint le 12 Février 1956, pour constituer la section de l'U.G.E.M.A. sous la présidence de *Gharbi Omar*.

Le comité élu fut le suivant:

Président: *Omar Gharbi*

Vice-présidente: *Hadjaj Malika*

Secrétaire Général: *Bouteflika Abdelaziz*

Assesseurs : *Benyekhlef Tayeb, Gaouar Abdel Madjid, Rahal Latifa* et *Miri Rachida*.⁽¹²⁾

11. Propos recueillis par Yahiaoui Messaouda (2003).

12. Selon la photocopie du Communiqué de Presse portant le sceau officiel de la Section Oujda U.G.E.M.A. 12 Février 1956 il faut aussi noter la présence de plusieurs délégués marocains qui «saluent la naissance de ce nouveau groupement et l'assurent de leur soutien». (Selon le document officiel).

Il est à noter la présence en force des futures contrôleuses, les étudiants compatriotes leur ont donné une large place auprès d'eux. Elles eurent ainsi à organiser, avec eux, la grève générale du 19 Mai 1956 à partir d'Oujda, qu'elles respectèrent puisqu'elles exprimèrent tout de suite leur désir d'intégrer les rangs de l'A.L.N. ainsi que de nombreux Lycéens et Etudiants.

1-5- Militantisme au Maroc et en Algérie 1954-1956:

• En Algérie:

Les jeunes filles citées ont toutes été militantes en Algérie et à la frontière Algéro-marocaine.

Aouli Aouici et *Hadjaj Slimane Aouicha* avaient quitté Alger pour Tlemcen, lors de la grève. Elles assistent à l'exécution spectaculaire du médecin *Ben Zerdjeb* à Tlemcen même et à l'humiliation de leurs compatriotes (tamponnés sur la main) par les soldats coloniaux.

Elles se réfugient chez des amies, *Bouchenafa* puis chez *Anissa Derrar* avant de recevoir l'autorisation par le Commandement de la Wilaya V de rejoindre les rangs de l'A.L.N. (aidées en cela par le père d'*Anissa Derrar*, lui-même Moudjahid selon les dires d'*Anissa Derrar* elle-même)⁽¹³⁾.

Acheminées à la frontière Ouest, elles s'occupent pendant trois mois, d'alphabétisation dans un centre de jeunes filles, algériennes et marocaines (de 14 à 20 ans), puis suivirent une formation paramédicale et donnèrent des soins dans un hôpital de la ville de *Berkane* durant trois mois.

C'est *Mohamed Belhadj* un parent de *Omar Gharbi* qui les fit rejoindre enfin la maison de ce dernier où elles retrouvèrent les autres algériennes de la ville d'Oujda la jonction se fit ainsi.

13. Témoignage recueilli par Yahiaoui Messaouda (2005 Hôtel El Djazair).

• **A Oujda:**

Ce groupe de jeunes filles, n'était pas inactif comme on l'a vu plus haut. Elles allaient au lycée, elles étaient intégrées dans le mouvement des Scouts Musulmans, et dans le mouvement Etudiant aussi (U.N.E.M.–U.G.E.M.A).

Elles avaient une conscience très aigüe du système colonial et une volonté farouche d'y mettre fin en participant à des actions efficaces. Elles étaient toutes militantes, et allaient de maison en maison faire prendre conscience de la nécessité de contribuer à la Révolution. Il est vrai qu'elles n'étaient pas les seules, de nombreuses jeunes algériennes y prenaient part comme on le verra plus loin mesdames, *Boualga Fatiha, Chiali Yamina, Zemmouchi Zoubida, etc...*

Toutes collectaient des fonds destinés aux familles algériennes réfugiées dans l'urgence au Maroc et dont le chef de famille était soit arrêté, soit moudjahid dans les maquis algériens.

Chellali Yamina et *Khadidja* donnaient des soins aux djounoud blessés et évacués sur Oujda.

Briksi Khadidja ajoute «*Qu'elles tricotaient des vêtements chauds pour les djounoud et les orphelins et rédigeaient des tracts qu'elles distribuaient en faveur de la cause nationale*».

Chellali Yamina avait, quant à elle, des relations et des contacts avec de nombreuses organisations internationales.⁽¹⁴⁾

2- Formation politico-militaire des cadres contrôleurs de l'A.L.N.

2-1- La première formation du genre

Ould Kablia Daho écrit «*J'insiste particulièrement sur le volet de la formation car le colonel Boussouf a investi énormément dans la formation*».⁽¹⁵⁾

14. «*Nous avons réuni leurs témoignages parce que les activités sont identiques*» (Mme Yahiaoui Messaouda qui a recueilli ces témoignages).

15. Article déjà cité. *EI-MASSADIR* N°6 2002 du C.N.R.E.H./ M.N.19 Novembre 1954 (El Biar Alger)

Il nous reste, à exposer les étapes de cette formation, spécifique à la Wilaya V (Ouest Algérien) en 1956.

Il s'agit d'un groupe de 17 jeunes gens, 8 jeunes filles et 9 garçons, presque tous membres de l'U.G.E.M.A. qui vont être sélectionnés par le Commandement de la Wilaya V à savoir, *Boussouf* dit «*Si Mabrouk*», pour être formés afin d'aller «contrôler» les différentes zones (08) de la Wilaya V et ramener sous forme de rapports très précis et confidentiels tous les renseignements demandés au préalable, en main propre à *Si Mabrouk* et faire bénéficier de leur propre formation, les différents commandants de zones. Leur rôle en fait est beaucoup plus politique que militaire.

L'ordre de mission, insiste sur leurs capacités d'observation et de recueil de renseignements. Ceci dit, leurs capacités physiques sont aussi à développer, surtout l'endurance à toutes les souffrances. *Boussouf* sait que ces jeunes gens vont peut-être vers la mort et il va faire preuve de franchise et les informer sur les risques encourus. Il lui faut des hommes et des femmes aguerris, prêts à risquer leur vie pour leur pays. Tous ces jeunes gens sont prêts...jusqu'au sacrifice suprême.

Tout d'abord, une convocation individuelle, signée *Omar Gharbi*, leur parvient au mois d'Août 1956. Des directives sont strictes «*les intéressés devront se présenter chez moi dans l'ordre et aux heures ci-dessous indiquées: à 17 h 30 Rahal et Hadjaj - à 17h45 Briksi et Kadiri - à 18h00 Miri et les deux Chellali*».

Rien n'est laissé au hasard et *Omar Gharbi* fait sentir que le sens de la discipline est dans: -le respect strict de l'horaire. Il continue à donner des ordres: «*pas de bagages*», juste un nécessaire de toilette, individuel (brosse à dents, dentifrice, peigne, petit miroir et c'est tout),-un minimum de linge de corps de rechange en dehors des vêtements que les recrues portent sur eux à l'arrivée, - une paire de chaque au maximum. En conclusion *Omar Gharbi* recommande «*la vigilance et la discrétion surtout*

au moment de se rendre au rendez-vous fixé, car il y va de la sécurité de tous». (selon la convocation)

Les jeunes filles vont faire l'apprentissage de la clandestinité jusqu'en 1962, pour la plupart d'entre elles, «*La maison de Omar Gharbi n'a pas de fenêtres*» relève Briksi Khadidja.⁽¹⁶⁾ Rachida Miri ajoute «*Que les filles occupent le rez-de-chaussée, les garçons le premier étage sous la responsabilité de Abdelaziz Bouteflika*».⁽¹⁷⁾

Le programme est très soutenu «*nous étions en tenue militaire, nous étions réveillées dès six heures du matin pour les exercices militaires doublés de conférence*».

«*Si Mabrouk était là et veillait sur tout. Notre type d'armes était le pistolet léger ou la mat 49. Lors des exercices, il fallait être de plus en plus rapide, de plus en plus agile, témoigne Briksi Khadidja, Boussouf exigeait de nous le meilleur*».⁽¹⁸⁾

Le colonel Boussouf est commandant de Wilaya V, nommé après le **Congrès de la Soummam**. Il avait participé au mouvement national (P.P.A. Parti du Peuple Algérien, puis à l'O. S. - Organisation Spéciale - en 1947 puis membre du groupe des 22 en 1954). Il a été confronté à la dure réalité de la vie dans sa prime adolescence (il a quitté ses études au niveau primaire). Il va tester ces jeunes gens plus favorisés qu'il ne l'a été:-) *pourquoi vous êtes venus ? vous êtes bien jeunes ! Savez-vous que vous allez avoir faim, froid ... le maquis est dur, vous sentez-vous prêts ?*⁽¹⁹⁾ C'est ainsi qu'il s'adressait aux militants.

Si Mabrouk voulait les éprouver.

16. Interview cité.

17. Rachida Miri: interview cité.

18. Boussouf Abdelhafid (1926-1980) Ministre de l'Armement et des Liaisons Générales (1958-1962), né à Mila, il est en 1945 à Constantine comme livreur. Il est au P.P.A. à 16 ans puis cadre de l'O.S. en 1947, recherché en 1950, il est un des créateurs du **Comité Révolutionnaire de l'Unité et Action C.R.U.A.** En 1954 il fait partie du groupe historique des 22. Puis il est à la zone 5 à l'Ouest Algérien, adjoint de Larbi Ben M'hidi, Colonel de Wilaya V au lendemain du **Congrès de la Soummam**. Il va établir une infrastructure coordonnée et un système de signaux et de renseignements qui tendaient à ressembler à celui du système français.

19. propos de Malika Hadjaj recueillis par Pr. Yahiaoui Messaouda.

Il brossait un tableau réaliste des conditions de vie dans les zones de la Wilaya V. Les jeunes gens devaient savoir à quoi ils s'exposaient. Il leur donnait aussi les moyens de survivre par une formation militaire très rigoureuse.

Malika Hadjaj se remémore le stage de formation à la frontière Algéro-Marocaine animé par *Iotfi (Dghine Benali)*, *Kaid Ahmed*, notamment.⁽²⁰⁾

Les conférences données les rendaient enthousiastes et impatients d'aller sur le terrain. La première formation dura de 45 jours. «*Nous étions tous enthousiastes. C'était à celui qui répondait le premier, nous étions jaloux les uns les autres, parce que nous désirions tous l'appréciation dans l'esprit de la perfection et du savoir. Bouteflika était toujours le premier à répondre, il était brillant*» rapporte *Miri Rachida* et les autres camarades*.

La formation fut clôturée par un examen (écrit et oral) et des exercices militaires, assez poussés durant parfois plusieurs heures et tard dans la nuit.

Le jury était composé par *Si Mabrouk* et son adjoint *Si Houari Boumedienne* en tenue militaire.⁽²¹⁾ *Briksi Khadidja* ajoute une autre présence».

Si Nasser, un homme en civil» car *Boussouf* recherchait la compétence. Le Colonel de la Wilaya V était satisfait du niveau acquis. La répartition dans les multiples zones de la Wilaya V pouvait donc se faire.

Briksi Khadidja ajoute une autre présence,» *Si Nasser, un homme en civil*». Le Colonel de la Wilaya V était satisfait du niveau acquis. La répartition dans les multiples zones de la Wilaya V pouvait donc se faire.

La présence de ces huit jeunes filles dans la répartition est en fait une reconnaissance des capacités de la femme algérienne qui sort de son rôle traditionnel.

20. Propos de *Malika Hadjaj* recueillis par *Pr. Yahiaoui Messaouda*.

21. Témoignage de la Moudjahida *Rachida Miri* au *Pr. Yahiaoui M.* 21- 2^{ème} Président de la République.

Elle est désormais habilitée à contrôler les officiers commandants de zones et aussi à soumettre leurs propres analyses sur la situation de chaque zone. De plus, elles sont chargées d'accomplir, comme nous allons le voir, des missions individuelles, au péril de leur vie. Deux de ces jeunes filles allaient par ailleurs, mourir au champ d'honneur, les armes à la main, au retour de leur mission, provoquant la surprise dans le camp ennemi, par leur présence aux côtés des djounoud et forçaient l'admiration même du fait de leur extrême jeunesse, de leur beauté, de leur héroïsme qui toucha plus d'un soldat ennemi. Plusieurs soldats français rejoignirent les djounoud algériens avec leur armement.⁽²²⁾

2-2- Les missions du cadre contrôleur: les moudjahidate en mission

- chaque moudjahida devait être accompagnée dans sa mission par un moudjahid de sa formation, parfois aussi par des djounoud, qui rentraient en Algérie pour des missions de ravitaillement en armes l'A.L.N.

- Chaque contrôleur reçoit un ordre de mission officiel où était mentionnée la zone de la Wilaya V à rejoindre. En haut de l'ordre de mission figurait «*Front de Libération Nationale Algérienne*», en dessous «*Commandement de la Wilaya V*», sur ces deux mentions était apposé un cachet rond «*Armée de Libération Nationale Algérie*», avec au centre un croissant et une étoile, en haut toujours «*Armée de Libération Nationale Algérienne*» (coté opposé), puis venait le surnom choisi par la moudjahida (de clandestinité) ou du moudjahid.

Le texte de l'ordre de mission était long et très développé, il était le même pour tous. Chaque contrôleur cependant était chargé aussi d'une mission particulière (en fait plusieurs missions spécifiques à la région zone où il était affecté) inscrite sur le document remis.

22. Voir Aïnad Tabet Redouane: *Histoire d'Algérie, Sidi-bel-Abbès* chapitre IX «*Bel-Abbessiennes dans le combat libérateur*» pp.283-284, Ed. Enag 1999.

- Le départ vers le lieu était fixé au début Janvier 1957.
- Chaque contrôleur doit choisir un surnom «de guerre». Il prit la route, en tenue militaire, les épaules chargées d'armement à faire rentrer au pays, très souvent à pieds, parfois à dos de mulet. «*Au retour de la mission, les lignes électrifiées, et les mines étaient installées*» raconte *Malika Hadjadj* ; «*Et nous avions un passeur pour nous éviter de sauter sur ces mines*». ⁽²³⁾

La répartition fut comme suit :

- Zone I: *Malika Hadjadj* dite «*Messaouda*» et *Mustapha Béri* (Tlemcen et ses environs).
- Zone II: *Hadj Slimane Aouicha* «*Fouzia*» et un groupe de djounoud et un dénommé *Togo, Belhadj* (Nedroma).
- Zone III: *Aouali Ouici*, et *Said Ismail* (Ain-Temouchent, Sig).
- Zone IV: *Miri Rachida* (dite *Louisa, Yamna, A'arem*) et *Abdelaziz Bouteflika* dit *Si Abdelkader* (Ouarsenis, Mostaganem).
- Zone V: *Chellali Yamina* dite *Rabiha* avec *Semmache Abdelhamid* et l'adjudant *Abbés* (Mascara, Saida).
- Zone VI: *Chellali Khadidja* dite *Ghanoudja* et le lieutenant *Feradj*
- Zone VII: *Chellali Yamina* dite *Rabiha* (Tiaret).
- Zone VIII: *Briksi Khadidja* dite *Zoubida* et *Kadiri Farida* les djounoud *Ait Slimane* et *Hamza* (Colomb Bechar, El-Bayed).

Les contrôleurs-femmes de l'A.L.N. sont tenues, selon l'ordre de mission, dès leur arrivée à la zone, de quitter les groupes armés et d'aller vers la population féminine afin de s'occuper uniquement des questions relevant de l'organisation féminine.

23. Interview de *Malika Hadjadj* à *Yahiaoui Messaouda*.

Tout le groupe des 17 contrôleurs doit en fait cacher «son rôle» lors de l'inspection de la zone, seuls le Commandant de zone (capitaine) et ses deux adjoints (l'un, chef des opérations militaires, l'autre, morchid, sont habilités à les assister dans leur mission.

Il semble que le rôle de la moraquiba soit défini différemment selon la zone où elle se trouve, car, elle ne doit pas se mêler aux combattants selon *Messaouda*, mais *Rachida Miri* dite *Yamna* nous donne une autre version de son rôle dans sa zone: «Je dois cacher que je suis une femme sous ma tenue militaire et je suis astreinte par conséquent aux mêmes corvées que les djounoud, tour de garde, sortie de nuit...»⁽²⁴⁾

Malika Hadjaj «*Messaouda*» souligne quant à elle, que lorsqu'elle est au milieu d'une population féminine d'un douar, elle abandonne sa tenue militaire pour l'habit local de la femme elle-même se fondant ainsi parmi les femmes afin de ne pas être reconnue lors d'un ratissage surprise ou ne pas être dénoncée car alors les représailles des troupes ennemies sont féroces si la population rurale est confondue de complicité, et d'hébergement des «rebelles».

• **L'ordre de mission:**

Sur l'ordre de mission, il est écrit que «le contrôleur est un chargé de mission envoyé par le commandement pour effectuer un contrôle complet de la situation de la zone qui lui a été désigné».

La mission doit être effectuée pendant un minimum de deux mois avec la collaboration du capitaine commandant la zone et les responsables locaux. Le commandant de zone est responsable du contrôleur devant le commandement de Wilaya.

Des contrôleurs-femmes doivent s'habiller suivant les habitudes de la région et se mêler aux femmes de la localité,

24. Interview accordé à Mme Yahiaoui Messaouda.

se comporter comme elles et ceci pour des raisons de sécurité (précisées plus haut, ratissage...)

«Enfin, la mission accomplie, les contrôleurs doivent adresser un rapport détaillé et complet sur toute la situation de la zone. Il doit rejoindre le commandement pour remettre le rapport de préférence en mains propres à Si Mabrouk», selon les témoignages recueillis. Une copie du rapport est remise au capitaine de zone.

Le rapport doit porter sur plusieurs plans:

- sur l'organisation générale,
- sur le plan militaire,
- sur le plan politique.

Il reste cependant:

- la mission particulière à chaque zone, selon la spécificité de la zone.

La mission:

Sur le premier plan:

Organisation générale.

Le contrôleur doit faire bénéficier de connaissances acquises lors de sa formation à Oujda, les responsables de la zone, dans l'organisation de la zone elle-même et de la façon de dresser un bon rapport.

- Sur le plan militaire:

Les contrôleuses doivent se préoccuper avant tout de l'organisation féminine, recueillir des renseignements sur l'hygiène, la discipline, le moral des moudjahiddine, leurs opinions, sur les dispositions et le moral de l'ennemi.

- Sur le plan politique:

Ceci est le point le plus important: l'ordre de mission insiste sur cet aspect, la chargée de mission doit faire appel à son sens d'observation et de renseignement:

- . Le nombre de militants du F.L.N.
- . Le moral de ces derniers.
- . Le degré de combativité.
- . Les relations peuple/F.L.N.
- . L'état sanitaire du peuple.
- . La propagande de l'ennemi au sein du peuple.
- . Les renseignements sur la gestion des Assemblées populaires et leur audience au sein du peuple.

Les missions particulières

- Pour la Zone I:

Hadjadj Malika dite *Messaouda* devait entrer à Tlemcen, voilée puisque originaire de cette ville. Elle a été accueillie par la famille *Benkhalfat*. Elle a été mouchida politique au sein des Tlemcenniennes. Elle devait renseigner sur la situation matérielle de cette zone, sur le régionalisme et l'existence du M.N.A.

- Pour la Zone III

Rachida Miri dite *Nassima* a été envoyée en zone III en février 1957 en tant que fidaia pour éliminer un traître, ce qu'elle fit avec succès. Elle fut blessée au cours d'un accrochage l'été 1957.

Tous ces renseignements recueillis devaient permettre au commandement de la Wilaya V de gérer au mieux le moral des troupes et du peuple, leur état sanitaire. Il s'agissait aussi d'obtenir des données pour combattre l'ennemi: -sur les ressources militaires de cet ennemi et sur son moral.

Deux contrôleuses de l'A.L.N. ne devaient pas rejoindre leur base, elles meurent au champ d'honneur, les armes à la main, au retour de leur mission.

Il s'agit de *Chellali Khadidja* «*Khanoudja*», et *Hadj Slimane Aouicha* «*Fouzia*».

Khanoudja, rendit l'âme le 18 juin 1957 en zone V au lieu-dit *El-Merdja*. Elle revenait, son rapport rédigé au commandement, accompagnée du capitaine Feradj. Ils se trouvèrent encerclés et tinrent tête pendant trois heures de combat. Feradj a pu sortir du piège, mais *Khadidja* fut touchée par une bombe d'un avion. Blessée à mort, elle réussit à obéir dans un ultime effort aux instructions reçues, en jetant dans un puits sa mat 49 et les documents compromettants pour l'A.L.N. Les soldats-ennemis furent surpris de voir une cascade de cheveux noirs jaillir de la casquette de ce « combattant », au beau visage rougi de sang. Ils s'attendaient à la capture du capitaine Ferraj et c'est une toute jeune fille de 18 ans qui les avait affrontés. C'est une autre *Massica*, une autre *Bendimered Soraya* une autre *Raymonde Peschard*, une autre *Bouattoura Mériem*, qui inondait de son sang la terre algérienne dans une mort glorieuse et qui inscrit l'histoire de la patrie.

Hadj Slimane Ouicha dite « *Fouzia* » est tombée au champ d'honneur en zone II au moment où sa mission accomplie, elle rentrait par *M'cirda* et *Nedroma* à la base Ouest, numéro 15 pour livrer son rapport confidentiel. Elle avait servi dans sa zone à inculquer les principes généreux de la Révolution et à relever le moral des populations assez dépourvues dans cette région.

Messaouda veillait au camp Boudghène, sur le passage des convois d'armes et de ravitaillement à la frontière. Elle rencontre au camp *Fatima Mechiche* et *Farida Benguella* qui sortaient d'Algérie vers le Maroc. *Messaouda* rejoignit *Oujda* avec son rapport en septembre 1957.

3- Les moudjahidate du M.A.L.G.:

D'autres missions vont être affectées à toutes les contrôleuses. « *Messaouda* » après une courte permission, fut intégrée au Commandement Général Ouest en 1958 au M.A.L.G. Elle entre en clandestinité avec 4 autres moudjahidine à *Oujda*.

Elle est au C.C.S. (Comité de Chancellerie et Sécurité) avec *Chellali Yamina*. Elles sont affectées aux transmissions, aux écoutes, à l'élaboration de fichiers. Puis, toutes deux se sont occupées de travaux de secrétariat jusqu'en 1959.

Rachida Miri, Aouali Ouici sont dans la même maison, dans la clandestinité ainsi que les deux premières

Elles sont aussi aux transmissions, décodent les messages, transcrivent les procès-verbaux d'écoute de troupes françaises aux frontières. De plus, *Rachida* et *Ouali* rédigent le bulletin «*l'Avenir*», qui était un journal d'ordre psychologique, «*destiné aux djounoud où figurent des poèmes, des dessins humoristiques*», mais pour destabiliser l'ennemi les deux Moudjahidate rapportent. «*Qu'elles gonflaient les pertes coloniales*». ⁽²⁵⁾

Rachida prend un autre nom de clandestinité «*Fatima Zohra*» Elle témoigne que «*les jeunes filles étaient strictement cloisonnées et qu'elles n'avaient pour seuls contacts Boualem Bessaih, Tahar Khelladi, Boumédiène*». ²⁵

Cette dernière est à Rabat en 1959, plus exactement affectée au S.R.L. (Service de Renseignement Liaison). En 1960, elle s'occupe aussi de secrétariat confidentiel et met aussi en forme le livre «*le Manuel du cadre algérien*». Elle se marie en 1962, reprend ses études supérieures et enseigne jusqu'à sa retraite.

Aouali Ouissi épouse *Senoussi*: en 1959 est avec l'Etat-Major, placée à la D.V.C.R. Direction de la Vigilance et du Contre-Renseignement, puis employée à l'ambassade Tunisienne à Rabat.

Malika Hadjadj reprend ses études en 1960, se marie et devient madame *Boudoukha* après l'indépendance. Elle est professeur de mathématiques de 1972 à 1989.

Elle est mère de famille et en retraite, après un honorable parcours citoyen dans l'Algérie indépendante.

25. Témoignage fait au Pr. Yahiaoui M.

Madame *Briksi Khadidja* est dans le recueil du renseignement à partir de la fin 1957 dans plusieurs villes marocaines.

À l'indépendance, elle est cadre dans un ministère Algérien. Madame *Abdelssemad, Chellali Yamina* a continué à servir dans le cadre de l'éducation de son pays, après l'indépendance.

Actuellement, elles sont membres de l'Association du **M.A.L.G.**

CHAPITRE IV

I- Le corps spécial des Morchidates

II- Les Moudjahidete en Tunisie et au Maroc

III- Les Moudjahidete ambassadrices

IV- Les femmes dans les manifestations

du 11 Décembre 1960 en Algérie

et du 17 Octobre 1961 à Paris.

I- Le corps spécial des Morchidates

Les morchidate ou commissaires politiques

Le corps des morchidate fut créé en 1958, selon la morchida *Kisserli Zoubaida*, (wilaya II).

Les morchidate veillaient à la diffusion, l'explication et l'application des orientations politiques. Leurs activités devaient contrer la propagande des S.A.S. (Section Administrative Spéciale), des organisations féminines contre révolutionnaires mises sur pied par l'armée coloniale (harkiate). Les morchidate donc encadraient les femmes en les organisant en cellules.

A la tête de chaque cellule, elles plaçaient en la responsabilisant une femme de moudjahid ou de chahid. Cette cellule était chargée d'espionner les forces ennemies et de récolter des renseignements sur les S.A.S. Zoubida Kiserli, devait poursuivre sa mission jusqu'à l'indépendance.⁽¹⁾

II- Les Moudjahidete Organisatrices sociales en Tunisie et au Maroc

Les bombardements, le recours au napalm, le crime organisé a fait fuir hors des frontières femmes et enfants quand ils le pouvaient encore. Ainsi se sont développés des camps de regroupement d'algériens très proches des frontières (à l'est à Ghardimaou, le Kef, «Dachrat El Moudjahid», «Dachrat Emir Abd-el-Kader», à l'ouest les bases d'Oujda Casablanca...), fortement organisés et structurés et ayant à leur tête, très souvent une moudjahida, Mme Boukkadoum, Mme Bouslama Zoulikha, Mme Tounsi Yamina entre-autres.

Les moudjahidate qui s'étaient mises au service de leurs compatriotes dans ces camps, venaient d'horizons divers. C'est ainsi que madame Sekkai Medjoub Saleha, de «Dechrat el moudjahid» a été dans sa ville natale, Constantine, (wilaya II)

1. Témoignage de Zoubaida Kisserli à Mme Yahoui Messouada.

agent de liaison, soupçonnée et surveillée par la police coloniale, elle arrive à se rendre en France, puis rejoint la Tunisie (Kef) et *Dechrat El Moudjahid* où elle soigne, enseigne et forme les jeunes réfugiées algériennes tout autant par ailleurs que les tunisiennes démunies de cette région. Avec Medjoub Saleha, se trouvaient les sœurs Djeflal (Omhenni et Sakhria) qui venaient de Lyon, France. Elles appartenaient à la Fédération de France (soutien aux détenus politiques et à leurs familles). Sur le point d'être arrêtées, elles furent transférées en Tunisie par précaution.

Nous pouvons citer, le parcours de Madame Mentouri (*Ait Idir Malika*), infirmière au Maroc en 1954, qui rejoint la Révolution en Tunisie et exerce en tant qu'anesthésiste jusqu'en 1962 dans le secteur sanitaire auprès des médecins algériens (Nekkache, Metidji et *Mentouri*).

Madame Tounsi (*Chaali Yamina*), moujahida dans une cellule politique à Tlemcen (wilaya V) sur le point d'être arrêtée, rejoint le Maroc. Morchida, elle est aussi responsable de **L'organisation Féminine Algérienne** du nord Maroc, aidée par des assistantes algériennes *Mmes Allouache, Dali Aouicha, Saleha Zemouchi, Fatiha Boualga (Mme Zarhouni)*...entre-autres Elles organisent les œuvres sociales, le soutien psychologique des familles, la prise en charge des enfants de moudjahidine et de chouhada (éducation, circoncision colonie de vacances), la formation professionnelle des moudjahidate évacuées des maquis algériens et d'autres tâches, les unes plus nobles que les autres montrant un dévouement sans limites.

Toutes ces moudjahidate animèrent les compagnes de vaccination dans les bases Est et Ouest en mai 1962 préparant le retour des réfugiés.

Dans cette étude rapide, nous ne pouvons citer toutes celles qui se sont dévouées à leur peuple.⁽²⁾

2. Témoignages donnés à Mme Yahiaoui Messouada par: les sœurs Djeflal, Mme Medjoub, Mme Mentouri, Mme Tounsi, Mme Zemouchi (années:2005-2006-2007).

III- Les moudjahidate, ambassadrices

Elles firent entendre la voix de l'Algérie dans les rencontres internationales féminines. Elles mobilisèrent les organisations féminines étrangères telle que la F.D.I.F (Fédération Démocratique Internationale des Femmes) qui a beaucoup aidée et soutenue les réfugiés aux frontières Est et Ouest jusqu'en 1962.

Des relations fraternelles s'établirent avec les femmes arabes et leurs organisations, Egypte (Fethi Bahiya), Syrie (Adla Jazairi), Irak (Naziha Duleimi - Ministre), Maroc (Princesse Lella Aicha, Fatima Hassan), Tunisie (Şafia Zouitem de l'Union des Femmes de Tunisie U.F.T. et Radia Haddad de l'U.N.F.T. Union Nationale des Femmes Tunisienne). Une délégation algérienne présidée par *Mamia Chentouf*⁽³⁾ participa au II Congrès de l'UNFT en Août 1960.

IV- Les femmes dans les manifestations du 11 Décembre 1960 en Algérie et du 17 Octobre 1961 à Paris.

Les femmes se sont impliquées à un moment ou un autre dans la lutte de libération nationale. Elles ont payé un prix fort leur engagement tout au long de la révolution. Leur participation aux manifestations du 11 décembre 1960 en Algérie et du 17 octobre 1961 à Paris, fut remarquable. *El Moudjahid* n°86, du 1er novembre 1961 écrivait «Elles étaient les plus audacieuses et les plus courageuses. Elles sont toujours à la tête du cortège». Zohra Drif Bitat a fait cette réflexion avec justesse. En vérité la place de la femme est celle qu'elle a voulue prendre et que ses capacités lui ont donné, car à mon sens, le fait important est que nous avons prouvé que si nous décidions d'entreprendre une action, il n'y a pas d'empêchement réellement absolu dans notre société».

A travers la longue histoire de notre pays, la femme a été toujours au cœur du combat, combat pour la survie, combat contre l'acculturation, combat pour la liberté et la préservation de l'identité et des valeurs intrinsèques de son peuple.

3. Témoignage de Mamia Chentouf à Mme Yahiaoui.

Peut-il y avoir une conclusion pour une étude de ce genre ? il reste encore beaucoup de recherches à faire et de faits héroïques à mettre en lumière.

Quant à nous, nous arrêtons ce travail sur les réflexions suivantes:

les moudjahidete comme leurs frères moudjahiddine sont entrés dans le livre d'or de l'histoire de l'Algérie et pour la postérité, de part leurs hauts faits d'armes, leurs souffrances et les tortures subies par les troupes françaises encouragées au plus haut niveau.

Elles ont fait œuvre d'historienne et ont contribué par leurs témoignages à la conservation de la mémoire algérienne.

Elles se sont inscrites ainsi, en faux contre, la théorie française actuelle selon laquelle «la colonisation française a apporté les bienfaits de la civilisation» car les moudjahidate nous ont révélé les conditions effroyables dans lesquelles vivaient les populations des campagnes algériennes, complètement ignorées par le système colonial et ses agents (nous avons évoqué ces conditions). Pire encore la politique «de cantonnement» des algériens dite politique de regroupement (plus de deux millions d'algériens du Rif) a provoqué la mort d'une famine, de plusieurs centaines de milliers d'algériens déracinés de leur environnement (dont la majorité était des femmes et des enfants).

Les moudjahidate sont devenues à juste titre, de part leur nombre et leur héroïsme, un symbole et un référent sans égal de la Guerre de Libération Nationale, de par le monde entier, et dans l'histoire universelle.

A l'indépendance, ces jeunes femmes ont fondé pour la plupart des familles et ont participé, en tant que citoyennes, à la relance de leur patrie, certaines dans le cadre de l'Education Nationale, d'autres dans les différents Ministères (selon les témoignages recueillis), certaines sont entrées dans la première Constituante algérienne.

L'Union Nationale des Femmes algériennes a été créée et accompagnée dans son parcours par des moudjahidate connues. «nos sœurs» sont discrètes et très efficaces. Nous aurions aimé qu'elles soient plus présentes en laissant une trace de leurs épopées, de leur vie de moudjahidate à travers «leurs mémoires» rappelant ainsi leur combat libérateur à toute une jeunesse (éprise d'idéal).

Car si elles sont ici sujet d'écriture de l'histoire, ce sont elles qui ont fait cette histoire, par conséquent, elles doivent elles-mêmes, nous transmettre ce pan de l'histoire, nous le souhaitons.

N°	NOM	PROFESION	RESUME
1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
15
16
17
18
19
20
21
22
23
24
25
26
27
28
29
30

ANNEXE

L'Union Liste des Moudjahidates (Interviewées):

Légendes: B. Est (Base est)- B. Ouest (Base Ouest)- ZAA (Zone Autonome d'Alger)

Rg	Nom Prénom	Rôles	Wilaya
1	Ait said Tassadit	Infirmière d'Etat	1
2	Guenifi Aicha	Infirmière d'Etat	3
3	Kharchi Messaouda	Infirmière d'Etat	3
4	Malika Gaid	Infirmière d'Etat	3
5	Bensamra Fatma	Infirmière	2
6	Cherrad yasmina	Infirmière	3
7	Zakia Kherneb	Infirmière	1
8	Baccouche Rabiha	Infirmière	1
9	Attouche Louisa	Infirmière	1
10	Oumedjkane Fatima Zohra	Infirmière	1
11	Flici Rabiha	Infirmière	1
12	Haddad Aicha	Infirmière	1
13	Belajila Fatma Zohra	Infirmière	1
14	Madaci Houria	Infirmière	1
15	Madaci habiba	Infirmière	1
16	Zakia Benmeki	Infirmière	1
17	Zakia kiouche	Infirmière	1
18	Zakia khenaf	Combattante	1
19	Badraoui Fatiha	Combattante + Inf	1
20	Jerafi houria	Combattante + Inf	1
21	Khoudja Malika	Combattante + Inf	1
22	Chikkhi Baya	Médecin (Comb+Moumarid)	1
23	Ould Kablia saliha (zoubida)	Combattante + Inf	5
24	Fellouhi Chahrazed	Combattante + Inf	5
25	Chentouf Dounia	Combattante + Inf	5
26	Houria Toubbal	Infirmière	2
27	Hafida boulaacel	Infirmière	2

28	Nouioua Fatiha	Infirmière	2
29	Ziza Massica	Infirmière	2
30	Bouattoura Meriem	Infirmière	2
31	Ibn Rokia Djanete	Infirmière+ Comb.	2
32	Khadidja Zeguine	Infirmière	2
33	Haouéne Chérifa	Combattante+Inf	2
34	Bouguerbourg Farida	Comb+Inf	2
35	Boujeriou Fatma Zohra	Comb+Inf	2
36	Idriss Aicha	Comb+Inf	2
37	Zerrouk Nafissa	Infirmière	2
38	Bouba Touil (Chahida)	Infirmière + Fidaia	2
39	Menai Fatima	Comb+Inf	2
40	Boulahss Hajila	Comb+Inf	2
41	Massikhi Zineb (Chahida)	Combattante	2
42	Z'hir Daloula (Chahida)	Combattante	2
43	Bouchetata Nacera (Chahida)	Médecin	2
44	Hamoud Lahame Nafissa	Infirmière	3
45	Ben Mohamed Mimi	Infirmière	ZAA
46	Boudria Dalila	Infirmière	5
47	Boudria Djamila Infirmière	5	
48	Benherma Lila	Infirmière	5
49	Bellakbeche Fatiha	Infirmière	5
50	Brahim Djamila	Infirmière	5
51	Derkaoui H'lima	Fidai+Combattante	5
52	Melleik Fatma Zohra	Infirmière	5
53	Abdine Halima	Morchidat	5
54	Ben Mahdi Djamila	Morchidat	2
55	Ben ghimouz Rokia	Morchidat	5
56	Baite Messaouda	Morchidat	2
57	Kisserli Zoubeida	Comb+Inf	2
58	Khadra Bellami	Comb+Inf	2
59	Badra Lamamra	Comb+Inf	1

60	Bouguermouh Khadidja	Fidaia + Inf	2
61	Bitrouni Malika	Fidaia	4
62	Saadane Meriem	Fidaia + Inf	3
63	Meddad Ourida	Fidaia + Inf	ZAA
64	Douali Fatiha	Agent de liaison	4
65	Masid Fatiha	Guerre Urbaine+ Comb	4
66	Benbouali Hassiba (Chahida)	Guerre Urbaine +Morchidat	ZAA
67	Lounissi Z'hor	Guerre Urbaine	ZAA
68	Bouazza Djamila	Guerre Urbaine	ZAA
69	Sahnoun Fadila	Guerre Urbaine	ZAA
70	khadra boureghaia	Guerre Urbaine	ZAA
71	Talbi Fattouma	Guerre Urbaine	ZAA
72	Fellah Hadj Mahfoud	Guerre Urbaine	ZAA
73	Ghania Belkaid	Guerre Urbaine	ZAA
74	Slimani Fatima	Guerre Urbaine	ZAA
75	Koriche Malika	Guerre Urbaine	ZAA
76	Ighilahriz Malika	Guerre Urbaine	ZAA
77	Ighilahriz Louissette	Guerre Urbaine	ZAA
78	Taglit Zahia	Guerre Urbaine	ZAA
79	Slimani Fatiha	Guerre Urbaine	ZAA
80	Baya Hocine	Guerre Urbaine	ZAA
81	Akrour Djoher	Guerre Urbaine	ZAA
82	Danielle Mine Djamila Amrane	Guerre Urbaine	ZAA
83	Guerroudj Jacqueline	Guerre Urbaine	ZAA
84	Zakia Kerfallah	Guerre Urbaine	ZAA
85	Lhakdari Samia	Guerre Urbaine	ZAA
86	Bitat Drif Zohra	Guerre Urbaine	ZAA
87	Djamila Bouhired	Guerre Urbaine	ZAA
88	Fatiba Bouhired	Guerre Urbaine	ZAA
89	Djamila Boupacha	Guerre Urbaine	ZAA
90	Hamidou Zahia	Guerre Urbaine	ZAA
91	Z'hor Zerrari	Infirmière	ZAA

92	Belhadj Med Nouria	Infirmière	5
93	Aïnar Nassera	Infirmière	5
94	Berkat Anmissa Derraar	Fidaia + Inf	5
95	Hachmaoui F Zohra	Fidaia + Inf	4
96	Mimouna Chellag Soad	Comb	6
97	Ait Amrane Yamina	Comb	6
98	Hamdani Malika	Comb	6
99	Ben L'amari Fatima	Infirmière	6
100	Robzini Zaza	Infirmière	5
101	Kettaf Fatma Nadra	Infirmière	5
102	Chemloul Zoubida	Fidaia	5
103	Madani Aïcha	Infirmière	5
104	Beldjijali Zineb	Infirmière	5
105	Benslimane Houria (Chahida)	Infirmière	5
106	Abdi Zohra	Infirmière	5
107	Abdelhak Mekia	Infirmière	5
108	Bouaziz Mimouna	Infirmière	5
109	Hadj Abed Atika	Infirmière	5
110	Nouar Fadela	Infirmière	5
111	Soufi Zoubida (Chahida)	Infirmière	5
112	Benali Safia	Couture +logistique	5
113	Bedj Fatima El Alia	Comb+Inf	5
114	Leïla Ettaieb (Kheira)	Infirmière	5
115	Aïcha Soad El Hachmi	Infirmière	5
116	Laribi Zahra	Guerre Urbaine +org social	5
117	Djefjel Omheni	Guerre Urbaine +org social	7+B. Est
118	Djefjel Saliha	Agent de liaison	7+B. Est
119	Imache Houria	Logistique + Merkez	3
120	Drifa Besbes	Agent de renseignement	1
121	Kaddour Fatiha	Agent de renseignement	4
122	Fadila Atia	Manif 11-12-60	ZAA B.Ouest

123	Ben Mahdi Safia	Fidaia	Alger
124	Ben Mahdi Radia	Infirmière	2
125	Houria Zerafi	Fidaia Guer.urbaine	1
126	Boukadoum	Logistique + Merkez	2
127	Baradou Boyet Marie	Contrôl. A.L.N renseig MA.L.G	5
128	Boudoukha (Massaouda) Malika	Contrôl. A.L.N renseig MA.L.G	5 B. Ouest
129	Aouli Ouissi Senoussi	Contrôl. A.L.N renseig MA.L.G	5 B. Ouest
130	Miri Rachida	Contrôl. A.L.N renseig MA.L.G	5 B. Ouest
131	Briksi Farida	Contrôl. A.L.N renseig MA.L.G	5 B. Ouest
132	Chellali Yamina	Contrôl. A.L.N renseig MA.L.G	5 B. Ouest
133	Chellali Khadidja Ghanoudja	Contrôl. A.L.N renseig MA.L.G	5 B. Ouest
134	Kadiri Farida	Inf + Comb	5 B. Ouest
135	Mesli Fadila	G-Urbaine + Inf	3
136	Medjoub Saliha Sekkai	Logistique+ Fidaia	2 B. Est
137	Serghi Nabila	Logistique+ Fidaia	5
138	Turki Fatma	Infirmière	5
139	Houria Bellemou	Infirmière	4
140	Baaziz Safia	G-Urbaine	4
141	Madani Goucem	G-Urbaine	ZAA
142	Dziria Fadila	G-Urbaine	ZAA
143	Achour Fatma Zohra	G-Urbaine	ZAA
144	Saboundji Farida	Manif. 11-12-60	ZAA
145	Briki Djamila	Infirmière	ZAA
146	Outata baya	Infirmière	3
147	Houria Outata	Fidaia + Inf	3
148	Bousafi Kheira	Combattante + Inf	4
149	Mokhtari Meriem	Combattante +Fidaia	4
150	Madani Zoubida	Combattante +Fidaia	4

151	Madani Safia	Infirmière d'Etat	4
152	Ait Idir Malika	Manif 10-12-60 Biskra	B.Ouest B.Est
153	Lebsir Fatima	Mouvement National+Ambs	6
154	Mamia Cherstouf	Journaliste	ZAA
155	Salem Yamina «Hafsa»	Infirmière	5
156	Settouti Nora	Fidaia + Infirmière	5
157	Kaoul Tounès	Combattante	2
158	Soltania Hania	Intendance+Comb	2
159	Grine Khadidja	Comb + Soignante	2
160	Bougachabia Cherifa	Inf	2
161	Bouaziz Sahraoui	Comb+Inf	2
162	Boutamine Farida	Soignante+ Comb	2
163	Akila Rouag	Fidaia	2
164	Fellah Khelifa	Fidaia +Inf	2
165	Troudi Fatma	Soignante	2
166	Fellah Loucif	Porteuse de valise+Comb	2
167	Zina Haraigue	Première Moudjahidate	7 Alger/ Fr
168	Nassima Hablal	Inf+Comb	ZAA
169	Agar Halima Fatima «Soumiya»	Inf+Comb	5
170	Onalali Kheira	Inf+Comb	5
171	Bousmaha Zohra (Fatiha)	Inf+Comb	5
172	Kassira (Ainar) Nacéra	Logistique Liaison	5
173	Fansata Nassera (Illizi)	Markez Liaison	6
174	Harniche Fatima (Illizi)	Fidaia	6
175	Bouziane Aicha	Renseig+Liaison	4
176	Ali Moussi Fatma Zohra	Inf	4
177	Yakhou Saliha (Zoubida)	Comb	5
178	Moussaoui leila	Logistique + Inf	2
179	Saâdane Fadila (Chahida)	Fidaia + Inf	2
180	Saâdane Meriem (Chahida)	Infirmière	2

181	Bahi Kheira	Moussab	4
182	N agazi Fatima	Agent de liaison	5
183	Oum El Kheir Messaouda	Combt	4
184	Chaïbi Zineb	Morchida + Inf	4
185	Masabeh Kheira	Couture +Merkez	4
186	Abd Boughazoul Kheira	Inf + Comb	4
187	Mesli Fadila	Inf + Comb	3
188	Baaziz Safia	Inf + Comb	3
189	Belmihoub Zerdani-Meriem	Controleuse de l'Armée	3
190	Hadj Slimane Aouicha (Chahida)	Inf	5
191	Bedj Messaouda (Meriem) (Chahida)	Couture + Int.	5
192	Bedj Fatima (Alia) (Chahida)	Inf	5
193	Kartani Fatiha	Moussabila	4
194	Makhlouf Zouina	Moussabila	2
195	Machta Elamna	Moussabila	2
196	Bouzatlane Tassadit	Moussabila	2
197	Nasseredine Amina	Moussabila	2
198	Ben Zitouni Fatima	Moussabila	2
199	Rais Dahbia	Moussabila	2
200	Bouchareb Roumila	Moussabila	2
201	Harèche Messaouda	Moussabila	2
202	Zerrouki Kheira	Moussabila	2
203	Sebti Na'ima	Moussabila	2
204	Naroual Zouina	Moussabila	2
205	Gahfar Salah Bey	Moussabila	2
206	Boularbi Fatima	Moussabila	2
207	Amrani Zahra	Moussabila	2
208	Bara Rabiha	Moussabila	2
209	Beljanan Basa'b	Moussabila	2
210	Boulahie Tassa'adit	Moussabila	2
211	Bouznache Zakia	Moussabila	2

212	Chaqua Khadidja	Moussabila	2
213	M'salmas Malika	Moussabila	2
214	Hamaizi Jamila	Moussabila	2
215	Jaballah Fatima	Moussabila	2
216	Masmous Bahia	Agent de liaison G-Urb	2
217	Merabet Messaouda	Agent de liaison G-Urb	2
218	Merabet Meriem	Infirmière	2
219	Merabet Baya	Inf	2
220	Mokhtari Meriem	Guerre Urb-Respon. Sociale	5
221	Chaali Yamina (Tounsi)	Guerre Urb-Respo. Sociale	5 + Maroc
222	Chaati Djanet	Morchidat + Finance	5 + Maroc
223	Boudrane Salima	Organisatrice.Soc.Femmes	5 + Maroc
224	Koreiche Zohra	Organisatrice.Soc.+ Inf	5 + Maroc
225	Allouache Mimi	Soutien Psychologique	5 + Maroc
226	Guermouche Dali Aïoucha	Education	5 + Maroc
227	Zemouchi Saliha	Education + Œuvres Soc	5 + Maroc
228	Amira Aïcha	Agent de liaison+ Comb	5 + Maroc
229	Amirat née Kaddour Zoubida	Agent de liaison	3
230	Kaddour Djamilia	Logistique + Merkez	3
231	Rezzoug Keltoum	Merkez	1
232	Bouhadja Yamina	Inf	Alger
233	Ben Mohamed Mimi	Inf	4
234	Abdeltif Meriem	Inf	4
235	Laribi Baya	Agent de liaison + Comb	4
236	Reinette Malika	Agent de liaison	Alger
237	Hamouche Tassadit (Ramel)	Comb.	ZAA
238	Fadli Louisa	Militante+Logistique+ Liaison	1

239	Loup Eleitte	Logistique+ Liaison	ZAA
240	Steiner Annie	Logistique+ Liaison	ZAA
241	Serano Rose	Logistique+ Liaison	ZAA
242	Hamoudi Tassaadit	Logistique+ Liaison	2
243	Saadi Saliha	Logistique+ Liaison	2
244	Tir Daloula	Logistique+ Liaison	2
245	Ajas Barkahom	Agent de liaison	2
246	Bouaroudj Zoubeida (Chahida)	Moudjahida	2
247	Harbi Fatima	Agent de liaison	2
248	Rahal Latifa	Moudjahida	B. Ouest
249	Ould Cadi Setti	Moudjahida	5
250	Zerrouki Mimouna	Moudjahida	5
251	Khalidi (Madame)	Guerre Urbaine	2
252	Bouaricha Leila	Agent de liaison	2
253	Taghlit Zahia	Inf	ZAA
254	Daho Messaouda	Combattante	6
255	Kebar Adra(Chahida)	Combattante	2
256	Tahri Hada(Chahida)	Moudjahida	2
257	Kail Akila	Moudjahida	2
258	Rizzi Fatma Zohra	Moudjahida	2
259	Belkheir Hada	Moudjahida	2
260	Babou Akila	Moudjahida	2
261	Saadaoui Fatma Zohra	Moudjahida	2
262	Slama Mimia	Moudjahida	2
263	Zaarour Chérifa	Moudjahida	2
264	Bencheikh Malika	Moudjahida	2
265	Loucif M*barka	Moudjahida	2
266	Debbih Louisa	Moudjahida	2
267	Bencherka Naima	Moudjahida	2
268	Mahzom Salima	Moudjahida	5
269	Affane Fatima	Moudjahida	5
270	Benzaïd Kheïra	Moudjahida	5

271	Benhiba Fatma	Moudjahida	2
272	Chemnoul Zoubida	Moudjahida	ZAA
273	Meradi	Moudjahida	ZAA
274	Belkacem Yasmina	Moudjahida	ZAA
275	Meziane F'tima	Combt+Fidaïa	ZAA
276	Talbi Fatma	Combt+Fidaïa	ZAA
277	Ouzegane Fatouma	Combt+Fidaïa	ZAA
278	Bousafi Kheira	Combt+Fidaïa	ZAA
279	Ighilahriz Malika	Combt+Fidaïa	ZAA
280	Ighilahriz Tasaadit	Combt+Fidaïa	ZAA
281	Hadj Mahfoud Ouardia	Guerre Urbaine	ZAA
282	Baichi Fatma	Guerre Urbaine	ZAA
283	Cheurfi Aouieuche	Guerre Urbaine	ZAA
284	Hamidou Zahia	Guerre Urbaine	ZAA
285	Hadj Ahmed Ouardia	Moudjahida	ZAA
286	Hadj Ahmed Fatima	Moudjahida	ZAA
287	Slimani Fatima	Moudjahida	ZAA
288	Heblal Nassima	Moudjahida	ZAA
289	Belhafaf Salima	Moudjahida	ZAA
290	Bekkadour Zohra	Moudjahida	ZAA
291	Bekkadour Zoulikha	Moudjahida	ZAA
292	Boualaga Fatiha	Moudjahida	B. Ouest
293	Madame Allouache	Inf	B. Ouest
294	Dali Aouicha	Moudjahida	B. Ouest
295	Mostefaï Kheïra	Moudjahida	2
296	Messabihi Blalta Kheïra	Moudjahida	5
297	Mekkaoui Zoulikha	Moudjahida	5
298	Achour Zohra	Militante	5
299	Chaulet Claudine	Militante	2
300	Busquant Emilie	Militante	2
301	Dubie Marie-Joseph	Militante	2
302	Boyot Marie-Claire	Militante	ZAA

303	Gimenez Gaby	Militante	5
304	Carmona Joséphine	Militante	5
305	Laribère Lucette	Militante	5
306	Greki Anna (Grégoire Colette)	Moudjahida	ZAA
307	Peschard Raymonde	Militante	5
308	Belkhodja Janine	Militante	5
309	Francès Marie-Jeanne	Moudjahida	5
310	Chatain Jocelyne	Moudjahida	5
311	Dani Kebir Mahjouba Saadia	Moudjahida	5
312	Dani Kebir Yamna	Moudjahida	5
313	Dani Kebir Abassia	Moudjahida	5
314	Benzekri Iza	Moudjahida	5
315	Kettaf Nadra	(Chahida)	5
316	Benyahia Zohra	Moumaridha	5
317	Soufi Zoubida	Comb.	5
318	Abdi Zohra	Moudjahida	5
319	Adim Fatiha	Comb. Chahida	5
320	Hamadi Mama	Comb.	5
321	Bendimered Soraya	Comb.	5
322	Abdedaïm Zohra	Comb.	5
323	El-Fekair Mebarka	Comb.	5
324	Benhiba Fatma	Comb.	5
325	Bensekrane Ouafia	Comb.	5
326	Becheri Zohra	Comb.	5

* Cette Liste n'est pas exhaustive

Archives :

S.H.A.T IH 16 19.1

S.H.A.T IH 16 36.1

S.H.A.T IH 16 36.1

Ouvrages :

Le Comte d'Hérisson , *chasse à l'homme guerre d'Algérie*, éditions Paul Ollendorf, Paris, 1871, préface VIII.

AINAD TABEL (Redouane), - *Histoire d'Algérie, Sidi Bel Abbes de la colonisation à la guerre de libération en zone 5, Wilaya V, 1830 - 1962* en collaboration de Tayeb Nehari., ed, Enag , Alger 1999.

Ali Amrani : **Periple dans la Zone 6 de la Wilaya 5 Avec la combattante Saliha Ould Kablia Martyre de la Révolution** (Inedit).

ALLEG (Henri), - *Prisonniers de guerre*, les Editions de Minuit, Paris, 1962.

ALLEG (Henri), - *La guerre d'Algérie*, «Des promesses de paix à la guerre Ouverte», Temps actuels, Vol II, Paris, 1981.

ALLEG (Henri), - *La question*, Editions Rahma, Alger, 1992.

Amir (Mohamed), - *Histoire de la santé autour d'une expérience vécue en A.L.N. W. V*, Ed. O.P.U., Alger, 1986.

ATTOUMI (Djoudi), - *Le colonel Amirouche entre légende et histoire*, El - Hasnaoui, Alger, 2004.

AUSSARESSES (Paul) - *Services Spéciaux, Algérie 1955 - 1957*, Perrin, Paris, 2001.

AZZEDINE (Commandant) - *On nous appelait fellaghas*, Editions Stock, Paris, 1976.

AZZEDINE (Commandant), *Alger ne brûla pas*, ENAG, Alger, 1997.

- BALDACCI (Aime), - *Le temps des révoltes*, éditions Athènes, 1994.
- BATTY (Peter), - *La guerre d'Algérie*, Editions Bernard Barrant, Paris, 1989.
- BELHAMISSI (Moulay), «*Paradis féminin, les terrasses du vieil Alger*», article inédit.
- BEAUGE (Florence), - *Algérie, une guerre sans gloire*, Ed. Chihab, Alger, 2005.
- BELKHODJA (Amar), - *Marie - Claire Boyet la martyre de Tagdempt*, Editions ANEP, Alger, 2002.
- BENABOURA (Mohamed), - *Parcours d'un résistant oranais*, ed, Dar El Gharb, Oran 2004.
- BENAMAR (Mustapha), - *C'étaient Eux les héros*, éditions Houma, Alger, 2002.
- BEN KHEDDA (Benyoucef), - *Alger capitale de la résistance 1956 - 1975*, Editions Houma, Alger, 2002.
- BENYAHIA, (Mohammed), - *La Conjuración au pouvoir, Récit d'un maquisard de l'ALN*, Alger ENAP, 1989.
- BERGOT (Erwan), - *Bataillon BIGEARD*, Presses de la Cité, Paris, 1977.
- BERKAT (Anissa), - *Le Rôle de la femme Algérienne durant la guerre de libération*, édition, ENAL, Alger, 1994.
- BOUSSELHAM (Hamid), - *Quand la France torturait en ALGERIE*, Editions Rahma / Anep, Alger, 2001.
- BOUSSELHAM (Hamid), *Torturés par Le Pen*, Ed Rahma Anep, Alger 2000.
- Bouzaher Hocine, - *L'Algérie 1954 - 1962, La guerre d'indépendance au jour le jour*, Editions Houma, Alger 2004.
- BRANCHE (Raphaëlle), - *La torture et L'armée pendant la Guerre D'Algérie 1954 - 1962*, Editions Gallimard, France, 2001.

- BRAVO (Anna), - *La résistance civile des femmes pendant la seconde guerre mondiale en Italie*, in le fil d'Ariane, Paris VIII.
- BROMBERGER (Serge), *Les Rebelles Algériens*, Librairie Plon, PARIS, 1958.
- CHARBY (Jacques), - *L'Algérie en prison*, les Editions de Minuit, Paris, 1961.
- CHARBY (Jacques), - *Les porteurs d'espoir*, Cahier Libre, Ed la Découverte, Paris, 2004.
- CHEURFI (Achour), - *Dictionnaire de la révolution algérienne*, Editions Casbah, 2004.
- CHIHANI (Ahmed), - *la légende des héros oubliés*, graphique design Edition, 2003.
- COURRIERE (Yves), - *La Guerre d'Algérie*, Vol. 2 : **Le temps des Léopards**, Librairie Arthème Fayard, 1969.
- COURRIERE (Yves), *La Guerre d'Algérie en Images*, Librairie Arthème Fayard, 1972.
- COURRIERE (Yves), - *La Guerre d'Algérie*, Vol,5, **Dictionnaire et Documents**, Edition de la Société Générale d'Édition et de Diffusion S.G.E.D., Paris, 2001.
- DE BOLLARDIERE (Général), - *Bataille d'Alger, Bataille de l'homme*, ed Desclée De Brouver, 1972.
- DEMERON (Pierre), - *Les 400 coups de MASSU*, Jean - Jacques Pauvert Éditeur, Paris, 1972.
- DERDOUR (H'sen) , - *Annaba 25 siècles de vie quotidienne et de lutte* , Ed. S.N.E.D, Alger, 1983.
- DJEBBAR (Assia), - *Femmes d'Alger dans leur appartement*, ed Albin Michel Paris, 1983.
- DJEBBAR (Assia) - *l'Amour, la fantasia*, Ed ENAL Alger, 1985.
- DJEBBAR (Assia) - *Les Alouettes naïves* Ed Arles Actes sud 1997.

- DJEBBAR (Assia) - *Une femme sans sépulture*, Ed Albin Michel, Paris, 2001.
- DORE AUDIBERT (Andrée), - *Les françaises d'Algérie dans la guerre de libération*, Ed Karthala, Paris, 1995.
- DRIF (Zohra), - *La Mort de mes Frères*, Ed François Maspero Paris – 1960.
- EINAUDI (Jean - luc), - *Pour l'exemple l'affaire Fernand Iveton*, ed l'Harmattan, 1986.
- ENTELIS J P (Naylor), - *State and society in Algeria*, Ed Westview Boulders Colorado, 1992.
- FERAOUN (Mouloud), *Journal 1955 - 1962* , Editions du Seuil Paris , 1962.
- Ferhat Abbés, - *Nuit Coloniale*, Ed. Julliard, Paris, 1962.
- GADANT (Monique), *Le Nationalisme Algérien et les femmes*, Ed l'Harmattan, Paris, 1995.
- GERARD (Jean louis), - *Dictionnaire historique et biographique de la guerre d'Algérie*, Ed Jean Curut, France 2000.
- GODARD (Yves), - *les Paras dans la ville*, Ed Fayard, Paris, 1972.
- GORDON (David C), - *Women of algeria*, in Essay on change centre for University of Harvard University, Press Cambridge Massachusset 1968.
- GUERROUDJ (Jacqueline), - *Des douars et des prisons*, Editions Bouchene, Alger, 1993.
- HAMDAOUI (Amar), - *Krim BELKACEM, le lion des djebels*, Editions Bouchéne, Alger, 1993.
- HARBI (Mohammed), - *Aux origines du FLN* , Ed Christian Bourgeois, Paris, 1975.
- HARBI (Mohammed), - *Le FLN, mirage et réalité*, édition **Jeune Afrique**, Paris, 1982.

HARBI (Mohammed), - *La guerre commence en Algérie*, ed Bruxelles Complexe, 1998.

HARBI (Mohammed), - *L'Algérie et son Destin, Croyants et Citoyens*, Ed. Casbah, Alger, 2002.

HARBI (Mohammed) et MEYNIER G, - *Le FLN, Document et histoire 1954 - 1962*, Ed Fayard, Paris, 2004.

Helie Lucas Marie: *Woman in the Algerian Struggle of liberation*, ed GAM, Bruxelles 1996.

HORNE (Alistair), - *Histoire de la guerre d'Algérie*, Albin Michel, Paris, 1980.

ICHEBOUDENE (Larbi), - *ALGER histoire et capitale de destin national*, CASBAH Editions, Alger, 1997.

IGHILAHORIZ (Louisa), - *Algérienne*, Fayard, Calmman Levy, Paris, 2001.

JAUFFRET (Jean - Charles) et VAISSE (Maurice), - *Militaires et Guérilla dans la Guerre d'Algérie*, Editions Complexe, Bruxelles, 2001.

KAFI (Ali), - *Du militant politique au dirigeant militaire, mémoires (1946 - 1962)* Editions Casbah, Alger, 2004.

Laloe (G), - *Le travail des femmes indigènes à Alger, 1910*, Ed Adolphe Jourdan, Paris, 1910.

LEBJAOUI (Mohamed), - *Bataille d'Alger*, Editions Gallimard, Paris, 1972.

LE MIRE (Henri), - *Histoire militaire de la Guerre d'Algérie*, Ed. Albin Michel, Paris, 1982.

LEMKANI (Mohamed), - *Les hommes de l'ombre mémoire d'un officier du MALG 1954 - 2004*, Ed , ANEP 2004.

LE PREVOST (Jacques), - *La bataille d'Alger*, Editions Baconnier, Alger, 1957.

MASSU (Jacques) : *La vraie bataille d'Alger*, Ed Plon, Paris, 1972.

- MEYNIER (Gilbert) HARBI (Mohammed), - *Histoire intérieure du FLN, 1954 1962*, Editions Casbah, Alger, 2003.
- MINE (Daniele) AMRANE Djamila, - *Les Femmes dans la guerre d'Algérie, Entretiens*, Editions Karthala, France, 1994.
- MINE (Daniele) AMRANE Djamila - *Femmes au combat*, Editions Rahma, 1993.
- MULLE (Raymond), - *La guerre d'Algérie en France, 1954 - 1962*, Ed Presse de la cité, Paris 1994.
- NOZIERE (André), - *Algérie les chrétiens dans la guerre*, Sim, Paris 1979.
- OUSSEDIK (Tahar), - *Les héroïnes Algériennes dans l'histoire*, E.N.A.L, Alger, 1992.
- OUSSADIK (T) ,*Lella Fat'ma N'Soumeur*, Enal, Alger, 1992.
- Pervillé (Guy), - *Les étudiants musulmans des Universités françaises 1890 - 1962*, Editions du C.N.R.S, Paris, 1984.
- SAADI (Yacef), - *La Bataille d'ALGER*, Tome I : *l'embrassement*, Editions E.T.C., 1982.
- SAADI (Yacef), - *La Bataille d'ALGER*, Tome II : *l'affrontement*, Editions Casbah, Alger, 1982.
- SAADI (Yacef), - *La Bataille d'ALGER*, Tome III : *le démantèlement*, Editions Casbah, Alger, 1982.
- Sai F Z, - *Mouvement national et question féminine*, Dar-El-Gharb, Paris 2002.
- SARI (Djilali), - *Huit jours de la BATAILLE D'ALGER*, Entreprise Nationale du Livre, Alger, 1987.
- SCHMITT (Maurice), - *ALGER - été 1957 une victoire sur le terrorisme*, Ed l'Harmattan, Paris, 2002.
- SEDDAR (Senoussi) : *Les transmissions durant la guerre de libération ; ondes de choc*, Editions Anep, Alger, 2002.

- STORA (Benjamin), *Dictionnaire biographique 1926 1954*, Ed L'harmattan Paris, 1989.
- TEGUIA (Mohamed), *l'Armée de Libération Nationale en W.IV*, Editions Casbah, Alger, 2004.
- TEGUIA (Mohamed), - *L'Algérie en Guerre*, OPU, Alger, sans date .
- TILLION (Germaine), - *Les ennemis complémentaires*, éditions Minuit, Paris, 1960.
- TILLION (Germaine), - *L'Afrique bascule vers l'avenir*, Les Editions de Minuit, Paris, 1961.
- VERGES (Jacques), ZAVRIAN (Michel) et COURREGÉ (Maurice), - *Les Disparus, le cahier vert*, La Cité Editeur, Lausanne, 1959.
- VERGES (Jacques) et ARNAUD (Georges), - *Pour Djamila Bouhired*, Les Editions de Minuit, Paris, 1961.
- VIDAL - NAQUET Pierre), - *L'affaire Audin*, Les Editions de Minuit, Paris, 1958.
- VIDAL - NAQUET Pierre), - *Les crimes de l'Armée Française*, Librairie François Maspéro, Paris, 1975.
- VIDAL - NAQUET Pierre), - *Face à la Raison d'Etat, un historien dans la Guerre d'Algérie*, Editions La Découverte, Paris, 1989.
- WILHER (Peter) et PARIN (Jean Mohamed): - *The Islamic Woman Begin the veil*, Ed Autrement, Paris, 1985.
- WOOD N : TILLON Germaine, *une femme mémoire d'une Algérie à l'autre*, Autrement Paris, 2003.
- YAHIAOUI (Messaouda) : *Société musulmane et communautés européennes dans l'Algérie du XXe siècle, Réalité, mythes stéréotypes et idéologie*, Editions Houma, Alger 2005.

Collection Séminaires, *La lutte de la femme algérienne*, Centre National d'Etudes historiques et de Recherche sur le Mouvement national et la Révolution du 1^{er} novembre 1954, CNERMNR54.

- Le livre d'or des chouhada, Jijel, a servi à donner des renseignements.

REVUES :

Révoltes logiques, n° 11, «Entretien de Christiane Dufrancatel avec Mohamed HARBI».

- **El-Massadir**, «*Perspective, Femme Algérienne 1830 - 1962*», revue semestrielle éditée par le Centre National d'Etudes Historiques et de Recherche sur le Mouvement National et la Révolution du 1^{er} novembre 54, mars 2002, n°06.

- **El - Assala**, N° spécial 34 - 35.

- **Majallat 1^{er} Novembre** n° 94/95, Juillet/Août 1988.

- Mémoire Bulletin d'information, : «*Mémoire de la guerre et occultations*», TEGUIA (Mohamed), 1983 n° 1 Lille, France.

- **Internet des Sciences sociales I'U.N.E.S.C.O.**, «La femme algérienne dans la lutte d'indépendance et la reconstruction nationale», Nora Benallegue, N°41.1983.

- **Maghreb Proche et Moyen Orient**, «Kateb Yacine et Djaâd (A) Entretien» Alger, N° 234 avril 1985.

- *Rissalet El - Ousra* n° 1 et n° 2.

- **Horizon**, «Témoignages femmes», 08 Mars 2005.

- **Horizon**, «Les Moumaridate», 08 Mars 2008.

- Revue **El-Moudjahid** « Journal d'une maquisarde, N° 47, 03 Aout 1959, T II.

TEMOIGNAGES :

La Liste n'est Pas exhaustive..

donnés à YAHIAOUI Messaouda par:

- Nafissa Laliem,(Professeur en médecine), 2006 - 2007 - 2008.
- Cinq Moudjahidate, Contrôleuses de L'ALN puis membres du M.A.L.G .
- Briksi Khadidja,
- Rachida Miri,
- Chellali, (Abdelsamad) Yamina.
- Belhadj (Boudoukha) Messaouda.
- Aouali Ouissi Senoussi.

(Témoignages donnés aussi sur Hadj Slimane Aouicha et Challali Khadidja, deux chahidete).

- Fatma Zohra Boudjeriou, 17 avril 2005 Constantine.
- Iza Ben zekri (voir aussi ouvrage de D Amrane.
- Bitat, Drif Zohra, Sénatrice (à la chaîne III radio), 2007.
- note réunie par Y. Messaouda.

«Hassiba Ben Bouali devait rejoindre le maquis une semaine après le 8 Octobre selon une lettre qu'elle avait adressée à sa sœur. On peut ajouter, qu'un jour que Djamila Bouhired sortait, Hassiba lui **demanda** de lui ramener un bouquet de roses avec beaucoup de feuilles vertes entourées d'un ruban blanc, les couleurs de l'Algérie, lui dit - elle».

- Baya Hocine, lors du Colloque organisé le 8 Mars 1997 à l'Hôtel El Djazair sous l'égide de Madame la Ministre Mechernane, Alger.
- Djoher Akrou, juin 2007, Alger.
- Malika Koriche, lors de plusieurs rencontres.2005.2006.2007 (soit à son domicile ou en marge de colloques).

- Neveu de Ourida Meddad, Nacer Zergaoui. «Elle a été arrêtée par Ali Fertchoukh dit Alilou devenu un bleu de «chauffe».
- Tassadit Hadji, épouse Ramel à Alger, 2005.
- Z'hor Ounici Ministre puis sénatrice (par écrit).
- Saadaoui Fatma Zohra, le 17 avril 2005, en marge du colloque sur «**la femme dans la Révolution de Novembre**» organisé par le (C.NE.RMNR.. d'El-Biar).
- Loudahi Malika, Madame Chemma Boufedji (Bordj Bou - Areridj), Turkia (Alger) *Membres de l'Union Nationale des Femmes Algériennes* dont Mamia Aissa Chentouf, Nafissa Hamoud Laliem, Chiali Yamina épouse Tounsi furent les premières fondatrices.
- Leila Benmeliek ,Belakhel,(Constantine), mai 2006..
- Leila Moussaoui, Oran, Juin 2007.
- Saleha Sekkai Medjoub, 2005, Alger.
- Bachir Bourghoud, colloque du 07 mars 1997,»La femme algérienne, moudjahida et citoyenne».
- Chemnoul Zoubida, Colloque d'Oran, Juin 2004.
- Souâd Chelag (Nemiche), en marge du colloque à Annaba Juin 2005.
- Abidine Halima, Oran, année 2006.
- Tayeb Brahim Fatiha, en marge du Colloque Maghrébin , sur « La torture», organisé par la Faculté de lettres Djilali Liabés de Bel Abbés, Juin 2006.
- .Louha Arbia Kheira, en marge du Colloque «Les moudjahidate» (CNERMNR.) El - Biar, Oran, Juin 2004.
- Sabri Aicha, en marge du Colloque d'Oran, Juin, 2006, organisé par le (C.N.R.E.H.) El - Biar.
- Zohra Abdeddaim, Oran, Juin 2006.
- Dani Kebir Saadia, , Bel Abbés, Mai 2006.

- Akila Babou, Annaba ,Mai 2007 (don coupures de presse de l'époque, notamment **les Dépêche de 'Est**).
- Akila Ka'il (deux enfants furent blessés) , Annaba, mai 2006.
- Boukachabia Cherifa, de Saïd Meddour (moudjahid responsable de la zone annabie et actuellement sénateur de Guelma) de Brahim Chibout (haut responsable de l'ALN et ex - ministre des moudjahidine), Annaba, Mai 2007.
- Fatma - Zohra Rezzi,, Annaba juin 2007.
- Daho Messaouda, Adrar Mai 2005.
- Abbadi Fatma ben ali, Adrar Mai 2005.
- Khair Messabah, Adrar Mai 2005.
- Ali Moussa Fatma - Zohra, Tissemsilt, Mai 2005.
- Sabondji Farida, Alger.
- Bouaricha Leila, Annaba, Mai 2007.
- Belkheir Hadda Zantar, Annaba, Mai 2007.
- Yakhou Saliha, Mascara, 2005.
- Fadila Atia, Alger, 2006.
- Leila Ettaieb, Alger, 2005.
- Youcef Khatib, Alger, le 06/01/2005.
- Troudi Mme Bouchrit, Constantine, décembre 2005. en marge du Colloque fait par le C.N.E.RMNR., sur « la femme dans la Révolution ».
- Meriem Belmihoub Zerdani , donnée a la radio la chaine III, année 2006.
- Témoignage de la sœur de Meriem Bouattoura, recueillie par M. Yahiaoui Messaouda.
- Laribi Toumia, (Baya El - kahla), en marge de la conférence donnée à la 1^{ère} Région Militaire (Blida) 07 Mars 2004, par Yahiaoui M, sur « les moudjahidate».

- Robrini Zaza «Hafida» Oran, Juin 2005.
 - Témoignage donné par Zina Haraigue.
 - Madaci Habiba, Alger 2005.
 - Badraoui Fatiha (épouse djouadi), année 2006.
 - Houria Tobal ,Annaba, juin 2007.
 - Témoignage fait à Batna par une cousine de Massica Ziza, octobre 2003.
 - Aicha Guenifi, juin 2006, en marge du Colloque sur «**le rôle de la femme dans la Révolution**» organisé par l'Union Nationale des Femmes Algériennes (U.N.F.A.), Alger.
 - Lamine Khéne, décembre 2004, (conférence de lamine khéne (Palais de la Culture) A.J.E.M.A. / U.G.E.M.A. était aussi conférencière Meriem Belmihoub Zerdani), Alger.
 - Lamine Khene, (journée commémorative sur **Lotfi** Avril 2007), Alger.
 - Troudi Madame Bouchrit, équipe de Massica Ziza 20 Mars 2005 ,Constantine).
 - Fatima Nouioui Mimoun, Colloque d'Annaba , 2002.
 - Mustapha Laliem, , en marge du colloque sur la résistance algérienne, à Touggourt décembre 2005.
 - Anissa Derrar, décembre 2007, Alger.
 - Meriem Mokhtari, donne une Biographie de Saliha Ould Kablia, ainsi que
- Mr Boualem Kherras du M.A.L.G. et Mr Dahou Ould Kablia, frère de Saliha.
- Témoignage sur Saliha Ould –Kablia, par Ali Amrani dans son ouvrage.
- Yamina Ouazzani, «Hafsa», 2004.

- Ouazzani Zoulikha «Nora» (Madame Settouti, épouse du Moudjahid Settouti Abdelrahim), Mai 2006.
- Ainar Nacira, Mascara, 2005.
- Chaali Yamina (Mme Tounsi), Alger, 2005.
- Saliha Zemmouchi, Oran, 2007.
- Mme Ait Idir Mentouri, Alger, 2005.
- Djeffel Saliha, Alger, 2005.
- Mesli Fadila, Alger, 2005.
- Amirat Zoubida née Kadour, Alger, 2005.
- Louisa Ighil Ahriz, Alger, 2005, 2006, 2007.
- Kisserli Zoubida, Alger, 2006.
- Mamia Chentouf, Alger, 11 Juin 2007.
- Bouhadja Yamina, Alger, 2005.
- Annie Steinner, (palais de la culture), Alger, 2007.
- Boughembour Khadidja, Alger, 2006.
- Mahfoud Fella, Alger, 2005.
- Akila Ouared, Alger, 2004.
- Akila Rouag, Alger, 2004.
- Bousmaha Fatma - Zohra, Alger, 2006.
- Claudine Chaulet, Alger, Mars 2007.
- Fatima Talbi, Alger, 2005.
- Cheurfi Aouiache, Alger, 2006.

De nombreux témoignages n'ont pu être exploités tout à fait dans ce Travail et feront l'objet d'un recueil biographique avec l'ensemble des témoignages reçus.

Documents :

- Documents personnels de feu, moudjahid Zantar Slimane, confié par sa fille et sa femme à madame YAHIAOUI Messaouda , photocopies.
- Documents confiés par les Moudjahidate du MALG, photocopies.

Journaux :

El Moudjahid, du 01/11/1981.

Horizon, du 02/11/1988.

L'Est Républicain, du 20 aout 2001.

Le quotidien d'Oran du 17 Aout 2005.

El Moudjahid du 2/11/1994.

L'Est Républicain, 20 aout 2001.

Le quotidien d'Oran du mercredi 17 Aout 2005 « Setti Ould Cadi Marianne Algérienne » de Sedik Benkader (chercheur associé du CRASC).

El Moudjahid du 2/11/1994.

El Moudjahid du 11/10/1994

El-Moudjahid, 02 - 11 - 1991.

Horizon, spécial 8mars 2008.

le quotidien d'Oran 17 Aout 2005.

El-Moudjahid : du 11/10/1994.

- *El Moudjahid* du 11/10/1994 .

- *El Moudjahid* du 1/11/1981.

Horizon, 02/11/1988.

El Moudjahid du 01/11/1981.

- Algérie actualité*, N° 1358, du 24 au 30 octobre 1991.
- Horizons*, 08 Mars 2007, Editions spéciales, p. 07.
- El-Moudjahid*, 1 et 2 Novembre 1991.
- La dépêche quotidienne d'Alger* du 12 Novembre 1956.
- La Dépêche quotidienne d'Alger* du 13 décembre 1955.
- La Dépêche quotidienne d'Alger*, du 16.10.1956.
- La Dépêche Quotidienne d'Alger*, décembre 1956.
- El Moudjahid* 4/6/1957.
- La Dépêche de l'Est*, du 06.09.1956.
- Dépêche de l'Est*, du 11 octobre 1958.
- Résistance algérienne*, Edition B, N°11.
- *Bulletin de la wilaya III* N°201, 1957, (Kabylie).
- *Archives privées*, Mohamed Harbi - Gilbert Meynier.
- Algérie libre*, 19 Août 1949.
- Dépêche quotidienne d'Alger*, 17 juillet 1956,
- Dépêche de l'Est*, 11 octobre 1958 (en première page 4 articles)
- Dépêche de l'Est*, «Attentat contre Marcel Bigeard» du 06.09.1956.
- El Moudjahid*, 29 Juin 1959, p. 03.
- La Dépêche Quotidienne d'Alger* du 12.10.1956
- Le journal «Dernière heure»* 20 juin 1956 (n°2969) écrit en première page «Ferradj et Zabana, assassins et terroristes ont été guillotins».
- la Dépêche quotidienne d'Algérie** du 15 mai 1957 écrit «C'est l'étonnement devant la participation à des actes violents des femmes de la bourgeoisie musulmane». ». La Dépêche rédige une brève biographie de Zohra Drif : «Née à Tiaret, Zohra Drif du nom «Farida» est la fille de Ahmed Drif, Cadi à Vialar.

La dépêche quotidienne d'Alger titrait le 11 mai 1957, avec photo, à l'appui, «*Djamila bouazza*, la poseuse de bombe du «Coq hardi» (bar) est arrêtée, âgé de 19 ans, employée aux chèques postaux, Djamila s'est faite teindre en blond pour commettre son crime».

La Dépêche quotidienne d'Algérie titrait le 21 Février 1957, avec les photos à l'appui «*Baya Hocine et Djohar Akrouf, Boualem Rebah, Mohand Belamine, Saïd Touati, Hedi Halima* sont poseurs de bombe».

Le 14 Août 1957, **la Dépêche Quotidienne d'Alger** annonçait l'arrestation de 11 Fidayine dont trois fidayate *Malika Ighilahriz, Malika Koriche et Fatima Slimani*.

La Dépêche quotidienne d'Alger du 17 Octobre 1958 relate «l'attentat» en première page ainsi, «Une femme musulmane avait demandé à être reçue par le chef de gendarmerie absent, la femme fût déchiquetée, un gendarme fût blessé».

la Dépêche Quotidienne d'Alger 27 août 1957 titrait «les deux chefs A.L.N d'Alger abattus dans la Casbah, ainsi que deux complices dont une femme, après un siège de deux heures».

(Cherif Debbih dit «si Mourad», Othmane Hadji dit «Si Ramel» ainssi que son frère Nourredine et une jeune fille de 20 ans *Zahia Hamidou* dite Hamidette).

La Dépêche de Constantine du 09 juin 1960 titrait «triomphante», en rouge sang : «Hamlaoui abattu dans la nuit du 08 juin «.(Mériem Bouattoura disparu le meme jour les armes à la main).

L'écho d'Oran du 30 Janvier 1957 écrivait «*la Bachaguette jouait à 50 ans, les bienfaitrices*».(*Setti Ould Cadi*).

La Dépêche de l'Est, du 06 septembre 1956, «Attentat contre *Marcel Bigeard*».

41 **La dépêche de l'Est** du 07 et 08 octobre 1956 rapporte les faits «*On crut, quelques secondes que les tueurs étaient cachés derrière les arbres du cours*».

La **Dépêche de l'Est** (octobre 1958), titrait : «*assiégé toute une nuit dans une villa de Bône, le groupe terroriste de l'Edough a été anéanti, 11 rebelles ont été abattus ; Opération de Pont - Blanc réussie*», des photos de femmes accompagnaient ces articles (*Tahri Hada et Akila Ka'il*).

5- Ouvrage publié en septembre 2005 par les Editions, Calmam Levy, France et réédité par EChiheb (Algérie).

- Emission télévisée (E.N.T.V) animée le vendredi soir par Habib Chawki.

Colloques :

- YAHIAOUI (Messaouda) : «*Femmes d'Algérie, scolarisation, métier et enjeux idéologiques 1900 - 1954*». Colloque : *Histoire des femmes au Maghreb réponses à l'exclusion*, décembre 1997, Kenitra université Ibn Tofail Maroc .

MINNE (Daniel) Amrane (Djamila) : **Femmes et politique en Algérie de la guerre de libération nationale à nos jours in femmes en Algérie la longue marche pour devenir des sujets de droits**, Rome 3 - 7 avril 1998 (transgression des normes en périodes de crises).

THESES et MEMOIRES :

Amar - Mouhoub Hakima, **Les écoles libres à la Casbah**, D.E.A(diplôme d'études approfondies d'histoire, Institut d'Histoire Université d'Alger, année 1975 (non publié).

Carolines BRAC de la PERRIERE , **La femme algérienne dans la lutte de libération nationale, le cas d'une catégories socio professionnelle, les employés de maison musulmane en service chez les européens d'Algérie. 1954 - 1962**, Thèse de 3e cycle Paris VII 1985 France Paris l'Harmattan 1987.

BORRMANS, (Maurice) « **La femme de ménage musulmane**», Mémoire de psychologie sociale 1955.

Mokhtari (Meriem), **Mémoires** publiés par le CNERMNR.

- **Kitab El Chahid, wilaya d'Annaba**, Moudiriate el moudjahidine ministère des moudjahidines, Ed. Markaziat Annaba.

- **Sidjil Dahabi li - Chouhada madinet Djijel**, wilayaII.

TASSADITE (Yacine), **Des françaises d'Algérie dans la guerre**, **Alger Info International**, Vendredi 08 mars 1996.